





حق الله تعالى وحق الرسول ﷺ



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعدد حقوق الله تعالى.
- تؤدي حقوق الله كما أمر سبحانه.
- تعظم الله وتجله وتنتهي عليه بما هو أهله.
- تعدد حقوق النبي ﷺ.
- تصلي على النبي ﷺ عند ذكره.
- تنزل النبي ﷺ منزلته التي أنزله الله إياها.

من الذين تعتقد أن لهم حقاً عليك؟

من أعظم هؤلاء حقاً؟

إن حق الله تعالى وحق رسوله ﷺ هما أعظم الحقوق على المسلم، فما حق الله تعالى؟ وما حق الرسول ﷺ؟



أولاً: حق الله تعالى

حق الله تعالى أعظم الحقوق وأهمها، وهو أولها بالمراعاة، لأنه خالق الناس، وكل نعمة فهي منه، ولقد عرفنا حقه علينا رحمة بنا، من غير احتياج منه لنا، ويلزم القيام به، وحقوق الله تعالى على خلقه متنوعة يمكن إجمالها فيما يأتي:

١) توحيده وذلك بأن نؤمن: بأنه الخالق الرازق، المحيي المميت، ويتضمن ذلك: الإيمان باسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

٢) عبادته وحده لا شريك له: والعبادة في اللغة: التذلل والخضوع. وفي الشرع: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة^(١). وعبادة الله هي الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾^(٢)، وقال ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»^(٣).

٣) محبته فوق محبة كل شيء: وذلك من أوجب الواجبات، ولا يصح إيمان العبد إلا بها، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٤)، وقال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما». متفق عليه^(٥).

والحبة الحقيقية: هي التي تدفع صاحبها للعمل بما يرضي ربه، فإن علامة صدق هذه المحبة: الانبعاث، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾^(٦)، وثمرتها: محبة الله تعالى للعبد، ومغفرة ذنوبه، كما في تسمية الآية: ﴿يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيُفَرِّقُ لِكُلِّ دُونِكُمْ﴾.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته^(٧).

٤) مخافته جل وعلا، ورجاؤه: والخوف: شعور في القلب يجعل صاحبه حذراً مما يخافه، فمن خاف الله اتقاه، فال مؤمن يخاف الله ويخشاه، ويخاف عذابه، فهو يحذر مما يسبب غضب الله عليه، ومن خاف في الدنيا أمن في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(٨)، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٩).

والرجاء هو: التطلع إلى رحمته تعالى وفضله، مع القيام بالصالحات واجتناب السيئات، وأما من يرجو رحمة الله بلا عمل، والحصول على الأجر وهو لم يقدم شيئاً من الخير فهذا من الاغترار والأمل.

(١) العبودية لابن تيمية ص ٣٨.

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار ٥٨/٦ (٢٨٥٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ٥٨/١ (٣٠).

(٤) سورة البقرة الآية ١٦٥.

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب خلاوة الإيمان ١٤/١ (١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد خلاوة الإيمان ٢٦/١ (٤٣).

(٦) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٧) فتح الباري ٦١/١ شرح الحديث رقم (١٦).

(٨) سورة الرحمن الآية ٤٦.

(٩) سورة النازعات الآيتان ٤٠ - ٤١.





وينبغي أن يوازن المؤمن بين الخوف والرجاء؛ فيكون خائفًا من الله تعالى دائمًا، راجيًا إياه، فإنه إن غلب عليه الخوف قد يقع في اليأس والقنوط، وإن غلب عليه الرجاء قد يترك العمل ويعيش في الأماني والرجاء الكاذب، قال تعالى في وصف بعض عباده: ﴿وَرِجْوَنَ رَحْمَتِهِ وَيَقَافُونَ عِلَّاهُ﴾^(١).

٥ شكره جل في علاه: من أعظم حقوق الله تعالى شكره على جميع نعمه الظاهرة والباطنة، وقد أمر الله تعالى بشكره، ونهى عن جحود نعمته، فقال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾^(٢).
وحقيقة الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده بالثناء عليه والاعتراف بنعمه، وعلى قلبه بمحبته وشهود نعمه، وعلى جوارحه بالانقياد له وطاعته، فالشكر ليس مجرد النطق باللسان، بل هو واجب بالقلب، واللسان، والجوارح. ومن جحود نعمة الله: استعمالها فيما يكرهه من الكفر والفسوق والمعاصي.

ثانيًا: حق الرسول ﷺ^(٣)

الرسول ﷺ أفضل خلق الله، وسيد ولد آدم، وصاحب المنزلة الرفيعة والمقام المحمود^(٤)، وفضله علينا عظيم؛ فقد هدانا الله به للإسلام، وأنقذنا به من الضلال، وقام بالدعوة خير قيام، فكان حريصًا على هداية الناس متحملًا للآذى في ذلك، قال تعالى: ﴿لَكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ إِلَهًا لَّا يَكْفُرُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، ولذا فإن له علينا حقوقًا تجب مراعاتها، منها:

١ الإيمان بأنه رسول الله تعالى، أرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا وهاديًا إلى الله وسراجًا منيرًا، وأنه خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنَ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٦).

٢ محبته ﷺ فوق محبة النفس والآباء والأمهات، والأولاد وجميع الناس، محبة صادقة تُثمر طاعته واتباع سنته، قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين»^(٧)، وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له عمر: يا رسول الله، لانت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى يكون أحب إليك من نفسك»، فقال عمر: فإنه الآن والله لانت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»^(٨).

٣ طاعته واتباعه: فطاعته: امتثال أمره، واجتناب نهيه، فأمره ونهيه حجة على كل من بلغه ذلك، لا يجوز للمسلم التأخر ولا التواني عن الاستجابة له، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٩).

(١) سورة الإسراء الآية ٥٧.

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٢.

(٣) للتوسع انظر كتاب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاظمي عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله تعالى.

(٤) للمقام المحمود هو لشفاة الكبرى للنبي ﷺ، انظر تفسير الآية ٧٩ من سورة الإسراء تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وفتح الباري شرح الحديث رقم (٦١٤) و(٤١٧٨، ٤٧١٩) و(٦٥٥٨) في الرقاق باب صفة الجنة والنار شرح الحديث الحادي عشر وهو أوسع المواضع.

(٥) سورة الشعراء الآية ٣.

(٦) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٧) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ ١/٥٨ (١٥).

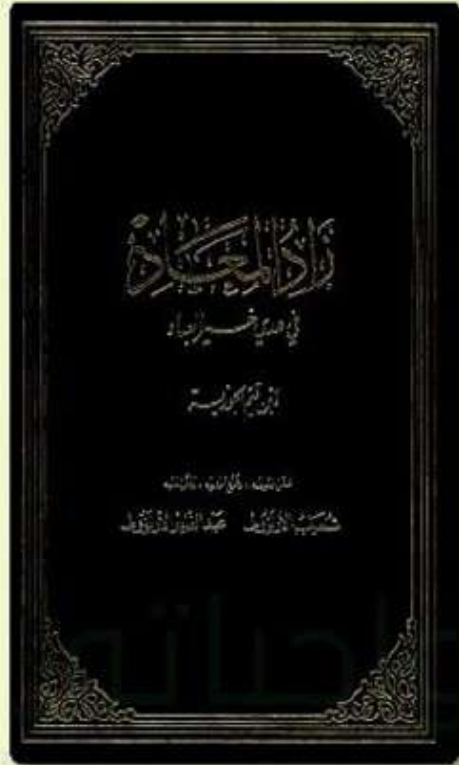
(٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت بين النبي ﷺ ١١/٥٢٣ (٦٦٣٢).

(٩) سورة الأنفال الآية ٢٤.



ومن أتباعه: الاقتداء به في عبادته وسلوكه، وفي كل عمله ﷺ، مما هو داخل في حكم الواجب والمستحب، فالرسول ﷺ قدوة لنا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ﴾^(١) **كَيْدًا** (٢).

وقد اهتم الأئمة بجمع أحوال النبي ﷺ وأوصافه وأخلاقه، ومن أحسن ما أُلّف في هذا كتاب: (زاد المعاد في هدي خير العباد) للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى.



٤ الصلاة والسلام عليه ﷺ: وهي واجبة في الصلاة، وعند ذكره، ومشروعة في مواضع كثيرة، منها: في الصباح، والمساء، وفي كل مجلس، وبعد الأذان، وعند الدعاء، ويستحب الإكثار منها يوم الجمعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣). وفي فضلها قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا» (٤)، وفي ذم تاركها قال ﷺ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» (٥).

٥ نشر سنته ﷺ والذب عنها، والدعوة إليها وهذا من حقوقه العظيمة ﷺ؛ إذ إن هديته وسنته هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وبها كُمل الدين، وأُتمت النعمة، وينشرها ينشر الدين في الأرض، ويعم الخير ويندحر الشر، قال ﷺ: «نُصِرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَذَاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا؛ قُرْبَ حَامِلٍ فَقِهِ لَا فَقِهِ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» (٦).

٦ محبة أهل بيته ﷺ: أهل البيت: هم آل النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم: آل علي، وآل جعفر، وآل عقیل، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبدالمطلب، وأزواج النبي ﷺ وأبنائهم وبناته. يجب على المسلمين محبتهم وتوقيرهم إذا كانوا مستمسكين بهدي رسول الله ﷺ، وقد زكاهم الله تعالى بقوله: ﴿لَكُمْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٦)، كما أوصى بهم رسول الله ﷺ في قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي» فقام صحابة رسول الله بحق آل بيته خير قيام فبادلوهم المحبة والتقدير والاحترام وعلى هذا درج أهل السنة والجماعة.

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ ٣٠٦/١ (٤٠٨).

(٤) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ» (٣٥٤٦) ٥١٥/٥، وأحمد ٢٠١/١، والنسائي في اليوم والليلة (٦٥)، وصححه ابن حبان ١٨٩/٣، ١٩٠، وحسنه الحافظ ابن حجر (فتح الباري ١١/١٦٨)، والسخاوي (القول البديع ص ١٤٢).

(٥) صحيح جاء عن جمع من الصحابة منهم: جابر بن مطعم وابن مسعود وزيد بن أسلم (مسند أحمد ٨٠١/٤، ٤٣٦، ٢٢٥/٣، ١٨٣/٥، وسنن أبي داود ٣/٣٦٦)، والترمذي ٣٣/٥ (٢٦٥٦) - (٢٦٥٨)، وابن ماجه ٨٤-٨٦ (٢٣٠) - (٢٣٦)، وذكره الكُتَّابي في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ٣٣.

(٦) سورة الأحزاب الآية ٣٣.



٧ محبة أصحابه ﷺ وتوقيرهم: فمحبتهم واجبة، وسبهم مُحَرَّمٌ وضلالٌ^(١)، فَهُمْ حَمَلَةُ الدِّينِ، وأصحاب سيد المرسلين، وخير الناس بعد النبيين، فلا يجوز لأحد أن يذكرهم بدم، أو يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص، قال ﷺ: « لا تَسُبُّوا أصحابي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »^(٢).

نشاط (١)

من حقوق الله تعالى تعظيمه، وعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق، ابحث عن صورة تدل على عظمة الخالق، وألصقها في المكان المحدد:



نشاط (٢)

الناس في القيام بحقوق النبي ﷺ طرفان ووسط فمن الناس من قام بحقوقه كما أمر الله، ومن الناس من جفاه وقصّر في حقه، ومنهم من غلا فيه وأنزله فوق منزلته التي وضعه الله فيها، أورد صوراً من الغلو فيه ﷺ، وصوراً من الجفاء له:



صور الجفاء فيه	صور الغلو فيه
عدم الصلاة عليه	دعائه
عدم محبته	التوسل به
عدم اتباعه	طلب الجنة منه

(١) انظر: الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٧ وما بعدها.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» ٧/ ٢١ (٣٦٧٣).





التقويم



❦ عدد حقوق الله على عباده، وما أعظم هذه الحقوق؟

رجاؤه، وشكره، الايمان به، عبادته، محبته، الخوف منه.
أعظمها: شكر الله.

❦ ما ثمرات محبة الله؟

١ - محبة الله للعبد.

٢ - مغفرة ذنبه.

❦ متى يكون الرجاء محموداً؟ ومتى يكون تمنياً مذموماً؟

يكون محموداً في عمل الصالحات، ويكون مذموماً إذا ترك العمل.

❦ عدد حقوق النبي ﷺ .

١ - الإيمان برسالته، ونشر سنته.

٢ - محبته، ومحبة اصحابه.

٣ - طاعته واتباعه، والصلاة والسلام عليه.

❦ ما وسائل تنمية محبته ﷺ؟

تعلم سيرته.

❦ اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي :

١ ❦ تجب الصلاة على النبي ﷺ :

١ ❦ في الصباح والمساء . ٢ ❦ يوم الجمعة وليلتها . ٣ ❦ بعد الأذان . ٤ ❦ في الصلاة .

٢ ❦ يبحث كتاب زاد المعاد في :

١ ❦ مسائل اليوم الآخر . ٢ ❦ أحكام المعاملات . ٣ ❦ هدي النبي ﷺ . ٤ ❦ التفسير .



الدعوة إلى الله تعالى، وصور من هدي النبي ﷺ في ذلك

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تدرك أهمية الدعوة إلى الإسلام.
- تبين حكم الدعوة إلى الإسلام.
- تستنتج فضيلتين من فضائل الدعوة.
- تدرك غايات الدعوة إلى الإسلام.
- تعدد أخلاق الدعاة إلى الله.

ظهر الانحراف في البشر بعد أن كانوا على التوحيد والإيمان بالله فأرسل الله الرسل، ابتداء من نوح عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ فما مهمة الرسل؟ وما فضيلة من تابعهم في هذه المهمة؟
إن مهمة الرسل هي الدعوة إلى الله وتبليغ شريعته وإصلاح ما فسد من عقائد الناس، ومن تابع الرسل في مهمتهم هم الدعاة إلى الله.

أهمية الدعوة إلى الله

لما كان نبينا ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين فلا نبي بعده، ولما كانت رسالته للناس كافة، وإلى أن تقوم الساعة، فإن أمته قد حُمِلت أمانة الدعوة إلى الله من بعده، حيث أمرها الله تعالى بذلك في قوله: ﴿وَلَتَكُنْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

وقد نالت هذه الأمة المحمدية بهذا التكليف تشريفاً على سائر الأمم، حيث وصفها الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَمِرُونَ﴾ (٢)، فجعل سبحانه الخيرية لها على سائر الأمم بسبب ما تقوم به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

فضائل الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال وأفضلها، والداعي إلى الله هو أحسن الناس عند الله قولاً، وأعظمهم أجراً، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هَدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً» (٤).

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(٣) سورة فصلت الآية ٣٣.

(٤) رواه مسلم في كتاب العلم: باب مَنْ مَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هَدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، رقم (٦٩٨٠).



غاية الدعوة إلى الله

تتلخص غاية الدعوة إلى الله تعالى في هدفين أساسيين هما:

١) إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَلَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَتَوَسَّلُكَ مِنْ أَتَابِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (١).

فالمقصود الأول للداعي إلى الله هو أداء الأمانة التي تحمّلها ، وإبلاغ رسالة الإسلام ، فبصدع بالحق ، ويدعو إلى الخير ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويعلم الجاهل ، ويقوم بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

ولذا فإن الداعية إلى الله تعالى لا يصدّه عن دعوته شيء ألبته ، فسواء استجاب له الناس ، وقبلوا دعوته ، أم عرضوا عنه ، ولم يستجيبوا له ، لأن مقصده وغايته امتثال أمر ربّه ، والسعي إلى رضوانه بتبليغ دينه .

٢) السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ أَنْزَلَكَ إِلَيْكَ يَخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٠١﴾﴾ (٢) .
وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد أعطاه الراية: « أَنْفُذْ عَلَى رِسَالِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » . متفق عليه (٣) .

ولذا فإن الداعية يُقبل على الناس بدعوته وفي قلبه الرحمة بهم ، والشفقة عليهم ، والحرص على هدايتهم ، فيصبر على أذاهم ، ويتحمل المشقة في سبيل إيصال الهداية إليهم ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ (٤) .



(١) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٢) سورة إبراهيم الآية ١ .

(٣) البخاري في الجهاد ، باب دُعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ، رقم (١٠٢) ، ومسلم في الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها رقم (٤٦١٩) .

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .



أخلاق الداعية إلى الله

للداعي إلى الله تعالى آداب ينبغي له الالتزام بها لينجح في دعوته، من أهمها:

١- لين الكلام وعذوبة المنطق

إن الكلمة اللينة العذبة تسري في أعماق النفوس، حتى تأسرها أسراً رقيقاً، فتأخذ بزمامها، وتجذبها إليها، وهي راضية مطمئنة، وقد قال الله تعالى مخاطباً موسى وأخاه وموجهاً لهما في دعوة فرعون: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَذْكُرُ آرَاقَهُنَّ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿وَحَكِّدْ لَهُمْ بِأَلْفِي مِنْ أَحْسَنِ﴾ (٢).

ولقد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة في حسن الخطاب ولين الكلام، ومن ذلك:

١- أنه ﷺ كان في الموسم بمنى يعرض نفسه على القبائل، فأتى قومًا يقال لهم: (بنو عبد الله)، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: «يا بني عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم» (٣)، يتلطف لهم بذلك.

٢- ولما جاءه عتبة بن ربيعة يعرض عليه المال والجاه والنساء والطب ثمنًا لترك الدعوة، وعدم مخاطبة قريش بها، قال ﷺ: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟»، قال: نعم، قال: «فاسمع مني»، فتلا عليه الآيات من سورة فصلت، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك» (٤). فبدعوه بكينته لا باسمه تطلقاً في الخطاب.

٢- التيسر وطلاقة الوجه

من أحسن السبل لتأليف القلوب واستجلابها لقبول الدعوة: التيسر وطلاقة الوجه، وقد كان رسول الله ﷺ يظهر البشاشة، ويكثر التيسر لأصحابه ﷺ، ومن يفد عليه، قال جرير بن عبد الله ﷺ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحْكَ». متفق عليه (٥)، وفي رواية للبخاري: «وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسُّمًا فِي وَجْهِهِ» (٦)، وعن أبي ذر ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ» رواه مسلم (٧).

٣- العفو والإحسان

مما يتألف به الداعية قلوب الناس: العفو عنهم، والإحسان إليهم، قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُصْفِحِينَ﴾ (٨)، ومن عفوهم ﷺ وإحسانه:

ما قاله ﷺ لقومه يوم فتح مكة: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟»، قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السفاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟»، فدعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاة» (٩).

(١) سورة طه الآية ٤٤.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٣) ابن هشام - السيرة النبوية - ١/ ٤٢٤.

(٤) المصدر السابق ١/ ٢٩٤.

(٥) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ﷺ ٣/ ١٣٩٠ (٣٦١١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ ٤/ ١٩٢٥ (٢٤٧٥).

(٦) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الجبل ٣/ ١١٠٤ (٢٨٧١).

(٧) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ٤/ ٢٠٢٦ (٢٦٢٦).

(٨) سورة المائدة الآية ١٣.

(٩) ابن هشام - السيرة النبوية - ١/ ٤١٢.





الدعوة ببيان محاسن الدين الإسلامي

يقول العلامة ابن سبدي - رحمته الله - «إن من أكبر الدعوة إلى دين الإسلام شرح ما احتوى عليه من المحاسن التي يقبلها ويتقبلها كل صاحب عقل وفطرة سليمة، فلو تصدّى للدعوة إلى هذا الدين رجال يشرحون حقائقه، ويبينون للخلق مصالحه، لكان ذلك كافياً كفاية تامة في جذب الخلق إليه...»^(١).

نشاط (١)

استنتج من النصوص الآتية فضائل الدعوة مع توضيح وجه الاستدلال:

وجه الاستدلال	الفضيلة	النص
الداعي إلى الله أحسن الناس قولاً وأعظمهم أجراً	الدعوة إلى الله	قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) ﴿٢﴾.
الامة حملت أمانة الدعوة إلى الله	الدعوة إلى الله	قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠١) ﴿٣﴾.
هذه الأمم فضلت على سائر الأمم بهذا العمل	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٤) ﴿٤﴾.
جعل أجر هداية رجل كبير وعظيم	السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور	قال ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم» ^(٥) .
جعل أجر هداية رجل كبير وعظيم	الدعوة إلى الله	قال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مِنْ تَبِعِهِ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً» رواه مسلم ^(٦) .

(١) الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي ص: ٨، ط ١، ١٤١٩، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

(٢) سورة فصلت الآية ٢٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(٥) أخرجه البخاري برقم: (٢٩٤٢)، ومسلم برقم: (٢٤٠٦).

(٦) رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/ ٢٠٦ (٢٦٧٤).



نشاط (٢)

تنوعت وسائل الدعوة، بَيِّن كيف يمكن توظيف الوسائل الآتية في الدعوة إلى الله :

م	الوسيلة	كيفية التوظيف
١	الكتاب المدرسي	احتوائها على دروس بها آيات قرآنية وسنة الرسول وتوضيحها.
٢	اللوحات الإعلانية	عمل لوحات هدفها الدعوة إلى الله ورسوله.
٣	شبكة الإنترنت	انتشار المواقع الدينية تشرح الدين الإسلامي وسماحته ويسره.
٤	الفضائيات	بعمل برامج دينية هادفة تدعو إلى الله.
٥	 الندوات (١)	عمل ندوات واجتماعات تهدف إلى الوعي الديني.
٦	 كتيب	عمل كتيبات فيها بعض الأوردة والأحاديث والآيات القرآنية.

التقويم

من خلال ما درست في الوحدة بَيِّن حكم الدعوة إلى الله، مستدلاً لما تذكر.

حكم الدعوة واجب؛ لقوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

ما غايات الدعوة إلى الله؟

- ١- إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة.
 - ٢- السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.
- من أخلاق الداعية: العفو والتسامح، أورد من مواقف النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

أنه عفى عن كفار قريش في فتح مكة.

من الأساليب المناسبة للدعوة إلى الله: بيان محاسن الإسلام، أورد ثلاثاً من محاسن الإسلام التي ترى أنها مؤثرة في ترغيب الناس في الدخول فيه.

- ١- أنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.
- ٢- أوجب العدل والعفو بين الناس.
- ٣- ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق.

(١) يضيف الطالب وسيلتين، ثم يبين كيفية توظيفهما.





الاستقامة



أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الاستقامة.
- تستنتج فضل الاستقامة.
- تبين ما تتحقق به الاستقامة.
- تعدد ثمرات الاستقامة.

في سورة الفاتحة يقول الله تعالى: ﴿ أَفِيضَ الْيُسْرَىٰ السُّبْحِ ۝ ﴾ (١) .
نحن نقرأ هذه الآية الكريمة مراراً في صلواتنا؛ فكم مرة نقرأها كل يوم؟
هذه الآية الكريمة اشتملت على سؤال الاستقامة؛ فهل فكرت يوماً: علام يدل ذلك؟
ما الاستقامة؟ وكيف يحققها المؤمن؟ وما ثمراتها؟

تعريف الاستقامة

الاستقامة: ضد الاعوجاج والانحراف، فالشيء المستقيم هو المعتدل الذي لا اعوجاج فيه، ويأتي هذا في الحسيات، تقول: هذا طريق مستقيم وهذا طريق مَعْوَجٌ (٢)، كما يأتي في المعنويات؛ كالاستقامة على الدين.
والاستقامة في الشرع هي: سلوك الصراط المستقيم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة، والثبات على ذلك حتى الممات.
والاستقامة واجبة قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ كَانَتْ مَمْلَكَةٌ ﴾ (٣)، وقال النبي ﷺ للذي قال له: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ قَالَ: « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِيمْ » (٤).
والاستقامة وسط بين الغلو والتقصير، وكلاهما منهي عنه شرعاً.

أصل الاستقامة

وأصل الاستقامة: استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام على معرفة الله وخشيته وإجلاله ومحبته ورجائه استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب مَلِكُ الأعضاء، وهي جنوده فإذا استقام الملك استقامت الجنود والرعايا.

(١) سورة الفاتحة الآية ٦ .

(٢) انظر: لتعريفات للجرجاني ص ٣٧ .

(٣) سورة هود الآية ١١٢ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام رقم (١٦٨) من حديث سفيان عبيد الله الثقيفي .



فضل الاستقامة

الاستقامة هي سبيل الحياة السعيدة في الدنيا؛ فيها طمأنينة القلب، وطيب النفس، وراحة الضمير، وهي طريق العزة والكرامة بين الناس، فالمستقيم محل ثقة الناس، وموضع تقديرهم وإجلالهم، والاستقامة هي الرجولة الحقة، وبها يحصل الانتصار العظيم في معركة الحياة على الأهواء والشهوات، وإيثار طريق الجد وسبيل الظفر بالمطالب العالية.

ومن فضائلها أن الله تعالى أثنى على أهل الاستقامة ووعدهم بالثواب الجزيل في الآخرة فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٣ أُولَئِكَ أَحَبُّ إِلَهِمْ خَلِيلِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا بِسُلُوكِهِمْ ١٤﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَهَاشَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٢٠﴾ (٢).

ما تتحقق به الاستقامة

تتحقق الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه، سواء في حقوق الله عز وجل أو حقوق عباده، وأعظم الخير وأفضل الطاعات توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، ومتابعة الرسول ﷺ وذلك مقتضى الشهادتين.

ومن شروط الاستقامة: أداء الفرائض والواجبات؛ من صلاة وزكاة وصوم وحج، وبر الوالدين وصلة الرحم، والصدق والأمانة والوفاء بالوعد وغيرها من الأخلاق الواجبة، ومن شروطها: اجتناب المحرمات، فلا استقامة مع مفارقة المنكرات.

وما يعزز الاستقامة ويشبها: الإحسان إلى الناس، وبذل المعروف، والاجتهاد في نوافل الطاعات من صلاة وصدقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يبصر به، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ» (٣).

(١) سورة الأحقاف الآيتين ١٣-١٤.

(٢) سورة فصلت الآية ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم (٦٥٠٢).





ثمرات الاستقامة

- ١ طمأنينة القلب، وانسراح الصدر بدوام الصلة بالله عز وجل، والمداومة على طاعته.
- ٢ عمارة الأوقات بالطاعات والأعمال الفاضلة والنافعة، والبعد عن الأقوال والأفعال المذمومة والمنكرة.
- ٣ رفعة المستقيم وعلو منزلته، ومحبة القلوب له وثناء الناس عليه.
- ٤ حسن العاقبة للمستقيم كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا يُرَىٰ أَنَّ اللَّهَ ثُمَّ اسْتَغْنَوْا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَتْقَاءُ وَلَا تَحْسَبُوهَا وَالْجَنَّةُ الَّتِي كُتِبَ لَهُمْ يَوْمَ هَبَّتْ﴾ (١).
- ٥ صلاح المجتمع، والترابط والتلاحم بين أفراد، وشيوع الأخلاق الفاضلة فيه، وانتظام مصالحه، وسلامته من المنكرات والردائل، ووفرة الخيرات في المجتمع كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَغْنَوْا عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مِّنْهُ فَذَكَرَ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الثَّرَىٰ مَاتُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣).



(١) سورة فصلت الآية ٣٠.

(٢) سورة الجن الآية ١٦.

(٣) سورة الأعراف الآية ٩٦.



نشاط (١)

بالتعاون مع زملائك استنتج من النصوص والأقوال الآتية الوسائل المعينة على الاستقامة:



م	النص	الرسالة
١	قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَكَّرَ الْعَلِيمَ ۝١٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝١٨﴾. (١)	الكتاب والسنة
٢	قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». (٢)	توحيد الله وإخلاص العبادة له
٣	قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن». (٣)	الاجتهاد في نوافل الطاعات
٤	قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه: «لكل عمل شر، ولكل شر فتره، فمن كانت فترته إلى سنّتي فقد أفلح، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك». (٤)	متابعة الرسول ﷺ
٥	قال حذيفة رضي الله عنه : «يا معشر القراء، استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يمينا وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً». (٥)	اجتناب المحرمات
٦	قال ابن القيم رحمه الله: «ولا تتم للعبد سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد». (٦)	اجتناب المحرمات

نشاط (٢)

بين أثر الصحبة الصالحة على الاستقامة مورداً نموذجاً من آثار رفقة السوء.

- ١ - تتحقق الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه.
- ٢ - الصدق والأمانة والوفاء بالوعد وغيرها من الأخلاق الواجبة واجتناب المحرمات.
- ٣ - أداء الفرائض والواجبات؛ من صلاة وزكاة وصوم وحج، وبر الوالدين وصلة الرحم.
- ٤ - الإحسان إلى الناس، وبذل المعروف، والاجتهاد في نوافل الطاعات من صلاة وصدقة.
- ٥ - اجتناب المحرمات، فلا استقامة مع مقارفة المنكرات.
- ٦ - توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، ومتابعة الرسول ﷺ وذلك مقتضى الشهادتين.



- (١) سورة التكاوير الآيات ٢٧، ٢٨. (٢) رواه أحمد، وهو في صحيح الترغيب (٢٨٦٥). (٣) رواه ابن ماجه، وهو في صحيح السنن (٢٢٤). (٤) رواه أحمد، وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة (٥١). (٥) رواه البخاري في كتاب الاعتصام، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٦٧٣٩). (٦) الجواب الكافي ص ٨٤.





التقويم

من خلال تعريف الاستقامة ، حدد العلاقة بين الاستقامة والثبات على الدين .

- ١ - فعل الطاعات كلها.
- ٢ - ترك المحرمات كلها.
- ٣ - الثبات عليها في الممات.

دل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ الآية على عدة ثمرات للاستقامة ، اذكرها .

- ١ - طمأنينة القلب.
 - ٢ - استغلال الأوقات بالطاعات.
 - ٣ - حسن العاقبة.
 - ٤ - صلاح المجتمع.
- (قليل دائم خير من كثير منقطع) ، ما أثر هذا التوجيه على الاستقامة ؟

الاستمرار عليها حتى الممات.

ما أثر كل مما يلي على الاستقامة :

- | | | |
|-------------|--------------|----------|
| العلم . | الذكر . | الدعاء . |
| حب الدنيا . | حب الشهوات . | |

- أ - معرفة الخير والشر للاستقامة.
- ب - التذكير بالله للاستقامة.
- ت - طلب الثبات على الاستقامة.
- ث - ترك الاستقامة.
- ج - ترك الاستقامة.





العفة



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف العفة.
- تستنتج منزلة العفة في الشريعة.
- تبين مجالات العفة.
- تعدد آثار العفة.
- تعطي أمثلة ونماذج للعفة.

قد ينتشر الفساد في بعض المجتمعات المعاصرة؛ فينتشر فيها: الزنا والبغاء والربذيلة، والفساد الإداري والمالي. وقد سبق دين الإسلام للإشارة إلى خطورة الفساد بأنواعه، وأمر بمحاربتة، ورسخ في المقابل دعائم العفة والفضيلة.

فما العفة؟ وما منزلتها في الإسلام؟ وما مجالاتها وصورها؟ وما آثارها على الفرد والمجتمع؟

تعريف العفة

العفة هي: كف النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله^(١).

منزلتها في الشريعة

العفة من الأخلاق الحميدة التي حث الشرع عليها ورغب فيها لما لها من الآثار الحميدة، ولما يترتب على فقدانها من الخلل العظيم في أقوال المسلم وأفعاله وأحواله. ومن الشواهد على أهميتها أن الله تعالى أمر بها رسوله ﷺ فقال: ﴿وَلَا تَمْنُنْ هَوَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمْ بِزِينَتِهِمْ زِينَةُ الدُّنْيَا﴾^(٢)، فكان رسول الله ﷺ كما أدبه ربه أعف الخلق عما في أيدي الناس، بل عن الدنيا وما فيها.^(٣)

وأثنى الله تبارك وتعالى على الفقراء المتعففين عن المسألة، وأوصى بالبحث عنهم وتعهدهم بالعطاء فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِبُ لَهُمُ الْعَاوِلُ أَنفُسُهُمْ مِنِ الْمُتَّقِينَ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَهُ عِندَ اللَّهِ بِضْعَةٌ عَشْرٌ ﴿٣٥﴾﴾^(٤). وأرشد إلى العفة من لم يقدر على النكاح ولا يستطيع تحصيل مؤنته فقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ تَعْفُفُ الْيَتِيمَ لَا يَجِدُونَ كَلِمًا حَقًّا يَقُولُهَا بِتَمِيمٍ ۖ سَبِيلُهُ﴾^(٥).

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها ٢/ ٥٦١، وانظر أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٣٠٩.

(٢) سورة طه الآية ١٣١.

(٣) الأخلاق الإسلامية ١/ ٤٣١.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٧٣.

(٥) سورة النور الآية ٣٣.



مجالات العفة

١ عِفَّةُ الْفَرْجِ: من أهم ما يتعفف عنه المسلم شهوة الفرج إذا كانت خارجة عن نطاق ما أحله الله عز وجل؛ لما يترتب على الانقياد لهذه الشهوة من إفساد للدين والدنيا، وقد جاء في القرآن الكريم إشارة إلى هذه العفة في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعِزَّ الَّذِينَ لَا يَمْنَعُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْ بُحْبُوحِهِمْ﴾^(١)، والاستعفاف يكون بضبط النفس وحفظ الجوارح، وعدم الخوض فيما يثير هذه الشهوات من السماع المحرم أو النظر المحرم، وأن يكثُر من الاشتغال بالعبادة ولا سِيَّما الصوم، والحرص على إشغال النفس بما ينفع من أمور الدين والدنيا.

٢ عِفَّةُ اللِّسَانِ: وتكون بالبعد عن القدح في الأعراض بالسب والشتم والقذف وتجنب الغيبة والنميمة والفحش في القول، ومن عفة اللسان ترك الألفاظ النابية، والابتعاد عن أحاديث المجون والفجور فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبِذِيِّ»^(٢). وحذَّر ﷺ من آفات اللسان وزلاته فقال ﷺ: «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنِّهِمْ»^(٣).

٣ العِفَّةُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: حث الإسلام على العمل ورغب فيه، ونهى عن السؤال وحذَّر منه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»^(٤).

ومما يبعث على العفة عما في أيدي الناس علم الرء بأن السؤال ذُلٌّ في الدنيا، وعذاب وفضيحة في الآخرة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جِمْرًا فَلْيَسْتَقِلْ أَوْ لْيَسْتَكْثِرْ»^(٥). وللعة بعد ذلك مجالات أخرى منها:

١ العِفَّةُ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا لَدَى الْآخَرِينَ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

٢ عِفَّةُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ عَنِ التَّبَرُّجِ، وَعَنِ الْخُضُوعِ بِالْقَوْلِ.

٣ العِفَّةُ عَنِ كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ مُحْرَمٍ أَوْ لَا يَلِيْقُ وَلَا يَجْمَلُ بِالْمُسْلِمِ.

من مجالات العفة



(١) سورة النور الآية ٣٣.

(٢) أخرجه أحمد رقم ٣٨٣٩، والترمذي رقم ١٩٨٧، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٣١٢، والحاكم ١٢/١، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي رقم ٢٦١٩، وقال حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري رقم ١٤٧٠، ١٤٨٠، ٢٠٤٧.

(٥) أخرجه مسلم رقم (١٠٤١).



ثمرات العفة

- ١ السلامة من الآثام المرجبة للعقوبات العاجلة والآجلة.
- ٢ العفة من أسباب دخول الجنة، فعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال عليه السلام: «أهل الجنة ثلاثة» وذكر منهم: «وعفيف متعفف ذو عيال»^(١).
- ٣ البعد عن إذلال النفس بسؤال الناس مما في أيديهم.
- ٤ العفة باعثة على العمل والكسب حتى يؤمن الإنسان حاجاته ويسلم من الحاجة لغيره.
- ٥ العفة سبب لعون الله تعالى للمرء فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(٢).

عفة نبي الله يوسف عليه السلام

لقد كانت عفة يوسف عليه السلام من أعظم أمثلة العفة في تاريخ الإنسانية، فقد كانت عفته عن المعصية وصبره عنها عن طواعية واختيار مع قوة الدواعي، فإنه كان شاباً عزباً غريباً مملوكاً، والداعية للمعصية سيدته وهي ذات منصب وجمال، وقد دعت به إلى نفسها وتوعدته إن لم يفعل بالسجن والضغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله^(٣)، قال الله تعالى: ﴿وَرَدَّوْهُ إِلَىٰ مَرْفَأِ نَجَارَتِهِ مِنَ تَقْوَاهُ وَطَلَّقَتِ الْأُمُورَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوْلَىٰ لِلَّذِينَ لَا يُفْلِحُ الْظَالِمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَّبَّهَا يُرِيدُ رَبُّهُ هَكَذَا لَكَ لِنَصْرِكَ عَنْهُ السَّوَّةُ وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتْلِكِينَ ﴿١٤﴾﴾^(٤).



(١) أخرجه مسلم رقم ٧٣٨٦.

(٢) أخرجه البخاري رقم ١٤٦٩، ومسلم رقم ١٠٥٣.

(٣) انظر مدارج السالكين لابن القيم ١٥٥ / ٢.

(٤) سورة يوسف الآيتان ٢٣ - ٢٤.



نشاط (١)



تعاون مع زملائك في استنتاج التشريعات التي تنشر العفة وتحارب الرذيلة في سورة النور الآيات من ١٩ - ٣٤.

وجوب نقاء الأجواء الإسلامية من التهمة والافتراء والبهتان والقول السيئ، والمسلمون مكلفون بواد كل ما يسمعون عن إخوانهم وأخواتهم المؤمنات طالما لم يبلغ حد اليقين القطعي، والإسلام يريد أن تتوطد أسس المجتمع الإسلامي على أساس الثقة المتبادلة وحسن الظن والقول الحسن، والحث على عدم اتباع الشيطان، وبناي الإنسان اصفحوا عن بعضكم لأنكم مذنبون وترجون أن يصفح الله عنكم. ويجب عليكم أن تعاملوا عباد الله بمثل ما ترجونه من الله، ولا أعتقد أن القرآن أكد على شيء مثل تأكيد على حرمة التهمة - وخاصة اتهام النساء، والإسلام أمر بعدم دخول بيوت الآخرين بغير إذن حتى وأن كانت الباب مفتوحة، ولا تدخلوا بيتاً بدون السلام من الداخل على صاحب البيت، وقد أقر رسول الله ﷺ هذه السنة، أي إذا أراد أحد دخول دار يجب أن يعلمهم أولاً لكي يرتبوا أنفسهم ويستعدوا، ولا يدخل ما لم يقال له "تفضل"، وإذا لم يكن أحد في الدار لا يجوز دخولها إلا أن يؤذن لكم، أي لديكم إذن مسبق بدخولها كأن يكون صاحب الدار قد أعطاك المفتاح أو قال لك أدخل إلى هذه الدار، ومن جملة الواجبات التي فرضها الإسلام على كل من الرجل والمرأة هو ستر العورة عن غير الزوج إذ لا يجوز النظر إلى عورة الغير مهما كانت صلة القربى وحتى الآباء والأمهات يحرم عليهم النظر إلى عورات أبنائهم وكذلك الأخوات والأخوة، ولا يستثنى من هذه القاعدة إلا الأزواج في ما بينهم، وعلى النساء أيضاً أن لا ينظرن إلى عورات بعضهن وأن يحفظن أنفسهن من الزنا.



نشاط (٢)



استنتج من النصوص الآتية فضائل العفة أو ثمرة من ثمراتها:

م	النص	الفضيلة أو الثمرة
١	قال تعالى: ﴿قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُونَ مِنْ آبَعَدِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فَرُوحَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١).	السلامة من الآثام
٢	قال رسول الله ﷺ: «أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة» (٢).	سبب لدخول الجنة
٣	كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» (٣).	سبب لعون الله
٤	قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف» (٤).	سبب لعون الله لهم

نشاط (٣)



بتعرض الشباب اليوم لفتنة الشهوات، وكثرة المغريات فإن عفة الفرج أصبحت من الأمور التي تحتاج لمجاهدة وصبر، تعاون مع زملائك في تحديد الأسباب والدواعي لهذه الفتنة موضحاً سبل الوقاية منها، ثم دونها في المكان المناسب:

الأسباب:

١. ضعف الإيمان.
٢. أصدقاء السوء.
٣. النظر المحرم بأي وسيلة كانت.
٤. الفراغ.
٥. الاقتراب مما يثير الشهوة.
٦. التساهل في الحرام.
٧. ضعف الشخصية.
٨. انتشار التبرج والسفور.

(١) سورة النور الآية ٣٠. (٢) رواه الإمام أحمد (١٠ / ١٣٨). (٣) رواه مسلم برقم: (٢٧٢١). (٤) رواه الترمذي وحسنه برقم: (١٦٥٥).



سبل الوقاية

١. التسليح بالإيمان.

٢. صحبة الأخيار.

٣. الزواج.

٤. الدعاء.

٥. الحذر من التبرج والسفور.

٦. قوة الإرادة.

٧. تذكر مراقبة الله.





التقويم



ما العفة؟ وما منزلتها في الإسلام؟

العفة هي: كف النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله.

منزلتها: حث عليها الاسلام و رغب فيها.

وضح كيف يكون الإنسان عفيفاً في:

١. أقواله وأفعاله. ٢. مكاسبه وأمواله. ٣. فرجه وشهوته.

أ. بالبعد عن ما حرم الله.

ب. بالبعد عن ما حرم الله ونهى عنه.

ت. البعد عن ما حرم الله.

من مجالات العفة: عفة المرأة المسلمة، بين مظاهر عفة المرأة، وما آثارها على المجتمع؟

إذا عفت المرأة نفسها بكل صور العفة فقد حمت المجتمع من الانهيار والسيطرة عليه من قبل الأعداء وبعفة المرأة يصبح المجتمع كله عفيفاً.

ما ثمرات العفة التي تحققت ليوسف عليه السلام حين تعفف عن الزنا؟

- ١ - السلامة من الآثام.
- ٢ - سبب لدخول الجنة.
- ٣ - البعد عن إذلال النفس.
- ٤ - تبعث على العمل والكسب.
- ٥ - سبب لعون الله.





الأخلاق وأهميتها

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف الخلق.
- تستنتج منزلة الأخلاق في الدين.
- تبين مجالات الأخلاق.
- تعدّد آثار الأخلاق.

تعريف الأخلاق

الأخلاق جمع خلق، والخلق في اللغة: الدّين والطبع والسجية، ويطلق على صفات الإنسان الباطنة التي يمكن وصفها بالحسن والقبح، كالصدق والأمانة والحياء ونحوها. والأخلاق في الاصطلاح: صفات راسخة في النفس، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة^(١). والغالب أنه يطلق على الأخلاق المحمودة، فيقال مثلاً: فلان ذو أخلاق، أو ليس عنده أخلاق.

أهمية الأخلاق

الأخلاق إحدى الركائز الرئيسة في الحياة الإنسانية، فهي التي تضبط الفرد وتوجه سلوكه إلى ما يعود عليه بالخير، وتحفزه إلى الصعود في مراتب الكمال، والسعي الجاد إلى معالي الأمور ومحاسن الأفعال. وهي ضرورة اجتماعية تضمن للناس التعايش في أمن واستقرار، آخذين ما لهم ومؤدين ما عليهم، ومتعاونين على تحقيق مصالحهم. ويفقد الأخلاق الفاضلة وشيوع أضدادها من الكذب والغش والخيانة... تضطرب أحوال الناس وتتقطع أواصر الألفة والمحبة بينهم، فلا يأمن بعضهم بعضاً وتنعدم الثقة بينهم. ومن الشواهد على ضرورة الأخلاق في الحياة الاجتماعية، أنه لولا فضيلة الصدق لعدمت الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار، ولولا فضيلة الأمانة في الإنسان لانقطعت رابطة مهمة من الروابط التي تصله بمجتمعه، وغدا الناس لا يأمنونه على شيء ذي قيمة معتبرة لديهم، وهكذا سائر مكارم الأخلاق؛ كلما فقد خلق انقطعت في مقابله رابطة من روابط المجتمع حتى يصير المجتمع متفككاً منهزماً.

منزلة الأخلاق في الإسلام

١ ارتباط الخلق بالإيمان قرّة وضعفاً

الأخلاق الحسنة من الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». متفق عليه^(٢).

(١) عبد الرحمن الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها ١/٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان ١٢/١ (٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأصلها وأذناها وفضيلة الحياء زكوة من الإيمان ٦٣/١ (٣٥)، وهذا لفظه، ولفظ البخاري: «بضع وستون»، والبضع بكسر الباء ويجوز فتحها: من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة، والشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه، وإنما جعله بعضه لأن المستحي ينقطع بحياله عن المعاصي وإن لم تكن له تقية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه لنهاية ١/١٣٣، ٢/٤٧٧.



فالحياء من الإيمان وكذا الصدق، والصبر، والشكر، والكرم، والتواضع وسائر الأخلاق الحميدة التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ من الإيمان.

وكلما زاد إيمان المرء بالله وبقينه بالدار الآخرة قوي تمسكه بشعب الإيمان ومنها الأخلاق الفاضلة، وكلما نقص إيمانه ضعفت همته وساءت أخلاقه.

٢٧ بعث النبي ﷺ لتتميم مكارم الأخلاق

من أهم غايات الرسالة التي بعث بها محمد ﷺ إتمام مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(١) وذلك أن من لوازم حسن الخلق القيام بحقوق الله تعالى وحقوق عباده، فالحياء مثلاً كما يكون من الناس يكون من الله تعالى فيبعث على القيام بأوامره واجتناب نواهيه، وكذا الصدق، والأمانة... فمن استكمل مكارم الأخلاق فقد استكمل الإيمان ولذا قال العلماء: الخلق هو مجموع صفات المؤمنين^(٢).

٢٨ تفاضل المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الشرعي

الأخلاق من الإيمان فكلما زاد تمسك المرء بالأخلاق الحسنة التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ زاد إيمانه وعلت منزلته، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»، وقال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»^(٣).

وكلما أخل بخلق من الأخلاق الفاضلة ووقع في ضده نقص إيمانه بحسب ذلك فقد جعل النبي ﷺ الكذب وإخلاف الوعد والخيانة من علامات النفاق وصفات المنافقين وبها ينقص إيمان المرء ويضعف، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٤).

٢٩ الخلق الحسن من أهم أسباب دخول الجنة بعد التقوى

من جمع بين التقوى وحسن الخلق فقد أدى حق الله عز وجل وأدى حقوق عباده فاستحق دخول الجنة، عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الْفَمَ، وَالْفَرْجَ»^(٥).

٣٠ الخلق الحسن من أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة

فعن أبي الدرداء ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنْ صَاحِبُ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»^(٦). فكلما عظم خلق الإنسان وحرص على التمسك بالأخلاق الفاضلة كان سبباً في رجحان كفة حسناته يوم القيامة.

(١) أحمد ٢/٣٨١، والحاكم ٢/٦١٣، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٢٧٣، انظر صحيح الجامع رقم ٢٣٤٥.

(٢) ابن قدامة المقدسي مختصر منهاج القاصدين ص ٥٨، تعليق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط.

(٣) البخاري رقم ٣٧٦٠.

(٤) البخاري رقم ٣٣، ومسلم رقم ٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي رقم ٢٠٠٤، وقال: صحيح غريب.

(٦) أخرجه أبو داود رقم ٤٧٩٩، والترمذي رقم ٢٠٠٢ واللفظ له وصححه، وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٨٧٦.





لما كانت الأخلاق ركيزة رئيسة للارتقاء بالإنسان، وتكميل شخصيته، وتوجيه طاقاته وقواه المختلفة، فقد جاءت الأخلاق في الإسلام شاملة لجميع جوانب حياة الإنسان وصلاته، فالمسلم في صلته بالله عز وجل مأمور بأنواع من الفضائل الخلقية، منها: محبة الله تعالى، وطاعته في أوامره ونواهيه، وتصديقه فيما أخبر به، والحياء منه. وفي صلته بنفسه مأمور بالصبر على مشاق الحياة وكربها، والأناة في الأمور، والإتقان في العمل، والقناعة بما قسم الله تعالى له، والرضا بقضاء الله وقدره.

وفي صلته بالناس من حوله يلزمه أن يتعامل بالصدق، والأمانة، والعدل، كما يشرع له البر والإحسان وبذل المعروف، إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة.

كما تشرع الأخلاق مع الحيوان الذي لا يعقل، بالرحمة به، والرفق في معاملته، والإحسان إليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ يَنْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ حُقَّةً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِيْنِهِ، ثُمَّ رَفَعِي فَشَقِي الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرٌ؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». متفق عليه. ^(١)

آثار الأخلاق

أولاً: آثار الأخلاق على الفرد :

الأخلاق الإسلامية تمنح النفس الرضا والطمأنينة، لما في الاستقامة على الأخلاق من الاستجابة لأمر الله تعالى، والعمل بشعره، والتطلع لجزائه الأوفى في الآخرة.

والأخلاق تعمل على إصلاح نفسية الفرد، وتوجيهه نحو الخير والإحسان، وبذل المعروف، وصدق المواساة، مما يكسبه محبة الناس، وثقتهم، وحسن الصلة بهم.

والأخلاق الفاضلة هي العدة وال زاد الذي يتقوى به المسلم فيمضي في طريقه بصبر وثبات، وهمة عالية، وعزيمة صادقة، حتى يظهر بمطلوبه، ويصل إلى غاياته.

وبالأخلاق الفاضلة تقوى شخصية المسلم، ويزداد قوة وشجاعة، وعزة وكرامة، فيتجاوز الصعاب، وينتصر على الشهوات، ويتغلب على ما يعرض له في حياته من كرب ومشاق.

(١) رواه البخاري في كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء ٨٣٣/٢ (٢٢٣٤). ومسلم في كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ١٢٦١/٤ (٢٢٤٤).



ثانيًا: آثار الأخلاق على المجتمع :

والأخلاق الفاضلة تجعل الحياة أكثر سعادة وطمأنينة؛ حيث تقوى أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتتوثق العلاقة بينهم، لما يترتب على الأخذ بالأخلاق من أداء الحقوق، وصيانة الأعراض والأموال، ورعاية مصالح المحتاجين والبائسين.

وبسيادة الأخلاق الفاضلة وتحقيقها في المجتمعات الإسلامية، تقوى الأمة وتعتز، وتنهض لتحقيق رسالتها في الحياة، منبعاً للخير والفضيلة، ورائدة للحضارة الإنسانية الحقة.

وفي شيوخ الأخلاق الكريمة بين الناس يتطهر المجتمع من الرذائل الموجبة للتباغض والمورثة للعداوة بين أفراد المجتمع، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَءُوا لَلسُّنَةِ وَلَا لِلْعِيَةِ أَدْعَىٰ وَالَّذِي فِي لَحْنِهِ لُحْنٌ ۚ فَاذْكُرُوا يَدَيْكَ وَبَيْتَكَ ۚ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۚ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُرِّيٌّ عَصِيٌّ ۚ﴾ (١١)



(١) سورة فصلت الآيتان ٣٤-٣٥.



نشاط (١)



تعاون مع زملائك في تسجيل أكبر قدر من الأخلاق الحسنة، وما يقابلها من الأخلاق السيئة:

م	الخلق الحسن	الخلق السيئ	م	الخلق الحسن	الخلق السيئ
١	الصدق	الكذب	٨	العدل	الظلم
٢	الشجاعة	الجبن	٩	حسن الخلق	سوء الخلق
٣	الكرم	البخل	١٠	الصبر	الجزع
٤	القناعة	الطمع	١١	الشكر	الذم
٥	المحبة	الكره	١٢	الحياء	الوقاحة
٦	قوة الشخصية	ضعف الشخصية	١٣		
٧	الأمانة	الخيانة	١٤		

موقع واجباتي

نشاط (٢)



يظن بعض الناس أن الأخلاق جبلية ولا يمكن اكتسابها، وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (٢)، مما يدل على أن للإنسان أثرًا في إصلاح نفسه وتركيبته، أو إفسادها. بالتعاون مع زملائك: بين وسائل تربية النفس على الأخلاق الحسنة.

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - السنة النبوية.
- ٣ - السيرة النبوية.
- ٤ - الصحبة الصالحة.

(١) سورة الشمس الآيات ٩-١٠.





التقويم



ما المراد بالأخلاق؟ وما منزلتها في الإسلام؟

لغة: الدين والطبع والسجية.

اصطلاحاً: صفات راسخة في النفس ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة.

منزلتها: ارتباط الأخلاق بالإيمان، بعث النبي ليعلم مكارم الأخلاق، تفضل

المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الشرعي، الخلق الحسن من أسباب دخول

الجنة ومن أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة.

بين صلة الأخلاق بالإيمان.

كلما زاد إيمان المرء بالله قوى تمسكه بشعب الإيمان

ومنها الأخلاق الحسنة.

للأخلاق مجالات عدة بين كيف يكون الخلق مع:

أ. الله.

ب. النفس.

ج. الحيوانات.

أ - محبته وطاعته وتصديقه والحياء منه.

ب - الصبر على مشاق الحياة والإتقان في العمل والقناعة بما

قسم الله والرضا بقضائه.

ت - الرحمة بها والرفق في معاملتها والإحسان إليها.

ما آثار الأخلاق على المجتمع؟

تحفظ تماسك المجتمع، تورث السعادة والطمأنينة والمحبة،

تقوي الأمة لتحقيق رسالتها، يتطهر المجتمع من الرذيلة

وأسباب العداوة.



الصدق والكذب

أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرفُ الصدق.
- تعدد أنواع الصدق.
- تستنتج منزلة الصدق في الشريعة.
- تعدد آثار الصدق في الحياة.
- تعرفُ الكذب.
- تستنتج حكم الكذب من أدلته.
- تعدد ثلاثاً من صور الكذب وتبين أعظمها.
- تعدد آثار الكذب.
- تقارن بين الصادق والكاذب.

أولاً: الصدق

تعريف الصدق

الصدق قول الحق، ويقال أيضاً: هو القول المطابق للواقع والحقيقة. (١)

أنواع الصدق

الصدق يشمل أموراً كثيرة من الأقوال والأفعال والمقاصد، فمنها:

- ١ الصدق في القول، وحقيقته أن لا يحدث المرء بغير الحق، وإذا أخبر فلا يخبر بغير الواقع.
- ومن الصدق في الأقوال: الصدق في نقل الأخبار، فلا ينقل إلا الأخبار الصادقة، ولذا فإن على المسلم أن يتثبت مما يقال، وأن يحذر من التحدث بكل ما يسمع من الأخبار والإشاعات، وقد قال ﷺ: « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » (٢).
- ٢ الصدق في الإرادة والنية، وذلك يرجع إلى الإخلاص فلا يريد المسلم من أقواله وأعماله إلا وجه الله وثوابه.
- ٣ الصدق في المعاملات التي تجري بين الناس، من بيع وشراء ومداينات ومشاركات وغير ذلك، فلا يغش ولا يخدع ولا يزور.
- ٤ الصدق في الوعد، فإذا وعد أحداً أنجز ما وعده به، إذ إخلاف الوعد من آيات النفاق.
- ٥ الصدق في الحال، فلا يظهر ما لا يبطنه، ولا يتكلف ما ليس له، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » (٣).

(٣) أخرجه البخاري رقم ٥٢١٩، ومسلم رقم ٢١٣٠.

(٢) أخرجه أبو داود رقم ٤٩٩٢.

(١) الأخلاق الإسلامية ١/ ٤٧٩.





حكم الصدق ومنزلته

الصدق واجب في الأقوال والأفعال والمقاصد، وهو رأس الفضائل، وأساس مكارم الأخلاق، وقد أمر الله تعالى به، وبصاحبه أهله فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١).

فضائل الصدق

- ١ يهدي صاحبه لكل خير، ويوصله إلى منازل الأبرار، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَبَصْدُقٌ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» (٢).
- ٢ ينفع صاحبه يوم القيامة، ويكون سبباً لدخوله الجنة قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدَقُهُمْ نَقَمٌ جَاءَتْ قَوْمًا مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا لَهُمْ رُحَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ فَالَّذِينَ كَذَّبُوا عَنْهُمْ﴾ (٣).
- ٣ معياراً لحسن العاقبة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِدْ لَهُم مِّنْ تَوْبَةٍ حَتَّى يُبْذِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ صَعِيدًا طَائِفًا﴾ (٤).
- ٤ يستل الصدقيين عن صدقهم وأخذ الكافرين مآلاً إليها (٥).

آثار الصدق في الحياة

- ١ يورث الطمأنينة والسكينة في القلب، وينفي عنه التردد والرؤية التي لا توجد إلا في حالات الشك وضعف الصدق أو عدمه، فهو طمأنينة لنفس الصادق وراحة لضميره.
- ٢ دليل استقامة الإنسان وسلامته، ومتى عُرف المرء بالصدق وثق الناس بقوله، وانتفعوا بنصحه وأمنوا جانبه، وقدموه في التعامل معه على غيره لاطمئنان النفوس إليه.

(٢) أخرجه البخاري رقم ٦٠٩٤، ومسلم رقم ٢٦٠٦، ٢٦٠٧.

(١) سورة التوبة الآية ١١٩.

(٤) سورة الأحزاب الآيتان ٧ - ٨.

(٣) سورة المائدة آية ١١٩.



- ٣ إذا ساد الصدق في المجتمع وثق الناس بنقل العلوم والمعارف والأخبار، وبالعهود والمواثيق والمعاملات، فاستقامت الحياة واستفاضت الثقة، واطمأن الناس بعضهم إلى بعض، ومتى شاع الكذب لم يثق أحد بأحد في البيع والشراء والعقود والمعاملات، وحصل بين الناس التشاحن والتشاجر.
- ٤ سبب للبركة وزيادة الخير، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِطَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» ^(١).



ثانياً: الكذب

تعريف الكذب

الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، عمدًا كان أو سهوًا، لكن لا يأتى الإنسان في السهو والجهل.

حكم الكذب

الكذب مُحَرَّمٌ، واعتياده من كبائر الذنوب، قد تظاهرت الأدلة على تحريمه، وهو مفتاح الإثم والفجور، ومن صفات المنافقين وخصالهم، قال ﷺ: «إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» ^(٢)، وقال ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَوْثَمَ خَانَ» ^(٣).

أعظم الكذب

أعظم الكذب وأشدّه خطراً الكذب على الله ورسوله ﷺ في تحريم حلال أو تحليل حرام، أو قول على الله بغير علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُولَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْعُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُلَاحِظُونَ ﴿٣١﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ ^(١)، وقال ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ^(٢).

(٢) أخرجه البخاري رقم ٦٠٩٤، ومسلم رقم ٢٦٠٦، ٢٦٠٧.

(٤) سورة النحل الآيات ١١٦-١١٧.

(١) أخرجه البخاري رقم ٢١٠٧، ومسلم رقم ١٥٣١.

(٣) أخرجه البخاري رقم ٣٣، ومسلم رقم ٢٢٠.

(٥) أخرجه البخاري رقم ١١٠، ومسلم رقم ٤.



صور الكذب

- ١ الكذب في البيع والشراء؛ بإخفاء عيوب السلع، وتزوير العلامات التجارية.
- ٢ الكذب في المطالبات والخصومات، فيدعي مالمس له، ويجحد ما يجب عليه أدائه.
- ٣ إظهار الفقر والحاجة لسؤال الناس واستجدائهم مع استغنائه عن ذلك.
- ٤ نقل الأخبار مع العلم بكذبها وزيفها.
- ٥ الكذب لإضحاك الناس.

مواضع يباح فيها الكذب

- أباح الإسلام الكذب في ثلاثة مواضع فقط؛ لما يترتب على ذلك من المصالح الشرعية، وهي:
- ١ الإصلاح بين الناس بما لا ظلم فيه، وذلك لما فيه من التاليف بين المسلمين، وإزالة أسباب العداوة والبغضاء بينهم.
 - ٢ في الحرب مع الأعداء، وذلك لأنه من حيل الحروب، وفيه مدافعة الأعداء.
 - ٣ كذب الرجل على امرأته والمرأة على زوجها فيما لا ظلم فيه ولا ضرر، لما يحصل به من حسن العشرة وتحصيل أسباب المودة بين الزوجين.
- ودليل ذلك: حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً» قال ابن شهاب: ولم أسمع يرخس في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها ^(١).

آثار الكذب السيئة

- ١ الكاذب في قلق واضطراب، لأنه مخالف للحق ومجانِب للصواب، فهو محروم من طمأنينة النفس وهدوء البال.
- ٢ المعتاد للكذب متخلق بأخلاق المنافقين الذين دأبهم الكذب والخداع، ومتى استرسل الإنسان مع الكذب خبثت نفسه، وفسدت أخلاقه، وتردى في سبل الغواية والضلال.
- ٣ الكذب قلب للحقائق، وذلك لأن الكذابين يصورون للناس الحق باطلاً والباطل حقاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، كما أن الكذابين يزينون القبيح في أعين الناس حتى يصير مستحسناً، ويشوهون الحق للناس حتى يصيرونه قبيحاً، وفي هذا خطر كبير على المجتمع، وعلى القيم والفضائل والأخلاق.
- ٤ انعدام الثقة بين الناس؛ فالكذب حينما يسري في المجتمع تنعدم الثقة بالوعود والأقوال، فتنقطع أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتسود روح البغضاء، لما يحصل بسبب الكذب من الإساءة والغش والظلم.
- ٥ سبب لاستحقاق العقاب في الآخرة، قال ﷺ: «إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» ^(٢).

(١) أخرجه مسلم رقم ٢٦٠٥.

(٢) تقدم تخريجه.





نشاط (١)

(الصدق منجاة) من الحكم المشهورة، والتي تناقلتها الأمم على مر العصور واختلاف اللغات، ابحث عن قصة من قصص السيرة أو التاريخ الإسلامي أو أحداث الواقع تنطبق عليها هذه الحكمة:



في الحقيقة أن الصدق مع التوكل على الله سبحانه يجلب التوفيق للإنسان في حياته ويسهل أموره، أتذكر عندما كنت أدرس في المرحلة المتوسطة كان معي في الفصل الدراسي ولد مشاغب ومزعج، في أحد الأيام أخذ ذلك الولد كرسي ورماه بيلتجأه فأصاب قدمي وتألمت وغضبت عليه وأمسكت بالكرسي ورميته نحوه ولكن لم يصبه وأصاب الكرسي أحد الطاولات فانكسرت. في ذلك اليوم استدعاني المشرف الطلابي وكان قاسياً وعصبياً، سألني بغضب: هل أنت الذي كسرت الطاولة؟ جاوبته بهدوء (نعم) فسألني كيف كسرتها؟ فحكيت له بالتفصيل عن ما حدث فأعجبته صراحتي وصدقني ولم يعاقبني.

نشاط (٢)

وازن بين الصدق والكذب وفق المعايير الآتية:



المعيار	الصدق	الكذب
موقف الناس من صاحبه	محبه	كرمه
أثره على بقية الأخلاق	طيبة النفس	خبث النفس
أثره على معاملات الناس	الثقة به	عدم الثقة به
الجزاء الأخروي	الجنة	النار





التقويم

من الصدق في الأقوال الصدق في نقل الأخبار، بين كيف تحقق ذلك.

لا ينقل إلا الأخبار الصادقة.

بين آثار الصدق على الفرد.

يورث الطمأنينة في القلب، دليل استقامة الانسان، سبب للبركة، بلوغ منزلة الصديقين في الآخرة.

علل لما يلي :

أعظم الكذب القول على الله بغير علم.

لأنه يضل العباد.

الكذب يفضي إلى انعدام الثقة بين الناس.

للاساءة والغش والظلم.

الكذب يؤدي إلى قلب الحقائق.

لأنهم يصورون للناس الحق باطلاً والباطل حق.

يجوز الكذب في حال الحرب.

لأنه من حيل الحرب.



المُزاح وآدابه

أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف المزاح في اللغة والاصطلاح.
- تدرك أهمية معرفة آداب المزاح.
- تمثل على المزاح الم محمود.
- تمثل على المزاح المذموم.
- تبين ضوابط المزاح.
- تصدر أحكاماً على مواقف ومقولات في ضوء ضوابط المزاح.
- تمثل لمزاح النبي ﷺ.

الإنسان في حياته يحتاج بطبعه للمزاح مع الآخرين لكي يُضفي على حياتهم شيئاً من اللطف والآنس، وهذا جارٍ مع الأصحاب والأقران، ومع الأهل والأولاد، وغيرهم، لا يكاد يخلو من ذلك أحد، لكنهم فيه بين مقل ومستكثر، فما هو المزاح ؟ وما أنواعه ؟ وما ضوابطه وآدابه ؟

تعريف المزاح

المزاح لغة : الدُّعابة، ونقيض الجد .
واصطلاحاً : هو المباشطة إلى الآخرين على جهة التلطف، دون استهزاء^(١) .

أهمية معرفة آدابه الشرعية

المسلم - بوصفه عبداً لله تعالى - لا بد أن يضبط مزاحه بضوابط شرعية، فيعرف أنواعه وضوابطه الشرعية، ليلتزم بها، فيثاب على ذلك، ويدفع العقاب عن نفسه.

أقسام المزاح

ينقسم المزاح إلى أقسام ثلاثة :

❶ مزاح محمود : وهو ما له غرض صحيح، مقرون بنية صالحة، منضبط بالفواعد الشرعية. ومن أمثلة ذلك :

❷ مازحة الرجل والديه بأدب، أو أهله وأولاده. ❸ مازحة صديقه بنية المؤانسة وإدخال السرور على قلبه .

فهذا يثاب عليه المرء . ومن أدلة مشروعية هذا المزاح ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر،

(١) ناج العروس (٢/ ٣٢٢) .



قالت: فسابقته فسبقتة على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني، فقال: «هذه بتلك السابقة»^(١).

٢ مزاح مذموم: وهو ما له غرض فاسد، ونية سيئة، أو كان غير ملتزم بالضوابط الشرعية، ومن أمثلة ذلك:

١ أن يشتمل على الكذب. ٢ أن يشتمل على السخرية، أو الإضرار بالآخرين.

٣ مزاح مباح: وهو ما ليس له غرض صحيح، ولا نية صالحة، ولكنه لا يخرج عن حدود الشرع، ولم يكثر منه صاحبه حتى يكون سمناً له.

فهو ليس بمحمود ولا مذموم، فلا ثواب فيه، لعدم الغرض الصحيح والنية الصالحة التي هي متعلق الثواب، ولا عقاب عليه لعدم المخالفة الشرعية.

ضوابط وآداب المزاح

أولاً: الأمور التي ينبغي العناية بها في المزاح:

١ النية الصالحة، والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك كأن ينوي إدخال السرور على نفسه وأخيه أو زوجه أو والده، أو ينوي بذلك تقريب شخص إلى فعل خير بتلك الدعابة، أو أي نية أخرى صالحة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»^(٢).

٢ التزام الصدق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله، إنك تداعبنا! قال: «إني لا أقول إلا حقاً»^(٣).

٣ الاحترام والتقدير للآخرين، وإنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، وقد قيل: لا تمزح صغيراً فيجترئ عليك، ولا كبيراً فيحقد عليك، وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»^(٤).

ثانياً: ما يجتنب في المزاح:

١ الكذب، فالكذب محرم في الجدل والهزل، مذموم في الشريعة، وقد ورد التهديد الخاص لمن كذب لإضحاك الآخرين، فعن معاوية بن خديجة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له»^(٥).

(١) رواه أبو داود في الجهاد، باب السبق على الرجل ٦٦/٣، رقم (٢٥٧٨)، ورواه ابن ماجه مختصراً في الجهاد، باب حسن معاشرته النساء ٣٦٣/١ رقم (١٩٧٩).

(٢) رواه البخاري، أول حديث في الصحيح، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» ١٥١٥/٣ رقم (١٩٠٧).

(٣) رواه أحمد ٣٦٠/٢، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ٣٥٧/٤ (١٩٩٠)، وفي الشرائع ٢٣٨، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٦٥)، والطبراني في الكبير ٣٩١/١٢ عن ابن عمر رضي الله عنهما، وحسنه الترمذي، والبيهقي في شرح السنة ١٣/١٧٩، والهيتمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٨).

(٤) رواه أحمد ١٨٥/٢، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة ٢٣٢/٥ (٤٩٤٣) بنحوه، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان ٣٢١/٤ (١٩١٩)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٥٤).

(٥) رواه أحمد ٧/٥، وأبو داود في كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب ٢٦٥/٥ (٤٩٩٠)، والترمذي في كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك... ٥٥/٤ (٢٣١٥)، وقال: حديث حسن.



ومن ذلك: الهزل في الطلاق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة»^(٥)، فدل الحديث على وقوع هذه الثلاث من الهازل، ويلزمه حكمها شرعاً^(٦).

(٦) مِیل السلام ٤٣٧/٣.





صور من مزاح النبي ﷺ

١ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين»، قال أبو أسامة رضي الله عنه - أحد رواة الخبر - يعني: يمازحه^(١).
 ٢ عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد الناقة»، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟! فقال ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق»^(٢).

٣ أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أدع الله أن يدخلني الجنة. فقال: «يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز»، قال: فقلت تبكي، فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾»^(٣).

نشاط (١)

المزاح مع الوالدين ليس كالمزاح مع الأصدقاء، وممازحة الصغار ليست كممازحة الكبار، بالتعاون مع زملائك اكتب الآداب التي ينبغي أن تراعى عند ممازحة كل من:

م	الممزوح معه	آداب المزاح
١	الوالدان	الاحترام
٢	الوجهاء	الاحترام
٣	الأصدقاء	الصدق
٤	الأطفال	الصدق

(١) رواه أبو داود في الأدب، باب ما جاء في المزاح ٢٧٢/٥ (٥٠٠٢)، والترمذي ٣٥٨/٤ (١٩٩٢)، وفي الشمائل رقم (٢٣٦)، وقال أبو عيسى: حديث صحيح غريب.

(٢) رواه أبو داود، الموضع السابق، رقم (٤٩٩٨)، والترمذي، الموضع السابق، رقم (١٩٩١)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب، وفي الشمائل رقم (٢٣٩).
 (٣) سورة الواقعة الآيات ٣٥-٣٧.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية ص ١٩٩ (٢٤١) مرسلًا عن الحسن، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٠٠ (٣٨٢)، ورواه البيهقي من طريق أخرى في البعث والنشور ص ١٩٩ (٣٧٩) عن مجاهد عن عائشة نحوه، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه ١/٤٩٣ (١٨٥)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١٠٧/٢ (١٢٣٢)، وإسناده ضعيف أيضًا، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٩٨٧) بمجموع ذلك.





نشاط (٢)

قارن بين أثر المزاح المحمود ، وأثر المزاح المذموم



م	وجه المقارنة	المزاح المحمود	المزاح المذموم
١	النية	صالحة	غير صالحة
٢	الصدق	ملتزم به	غير ملتزم به
٣	الاحترام والتقدير للآخرين	يوجد	لا يوجد
٤	حكمه	جائز	لا يجوز
٥	الأذى بالآخرين	لا يوجد	يوجد

التقويم



ما المراد بالمزاح ؟ وما أقسامه ؟

لغة: الدعابة

اصطلاحاً: المباشطة إلى الآخرين على جهة التلطف دون استهزاء.

أقسامه: محمود - مذموم - مباح.

متى يكون المزاح:

١ - مذموماً. ٢ - محموداً. ٣ - مباحاً.

أ - غير ملتزم بالضوابط الشرعية.

ب - ملتزم بالضوابط الشرعية.

ت - ليس له غرضاً صحيحاً ولا نية صالحة. مثل لمزاح النبي ﷺ.

قال لأحد أصحابه: (إني حاملك على ولد الناقة).

٤ ما الأمور التي تراعى عند المزاح؟

النية الصالحة، والصدق، واحترام الآخرين.

٥ ما الأمور التي تُجتنَّب عند المزاح؟

الكذب، والإكثار منه، والإضرار بالآخرين، الأمور الشرعية.





الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين المراد بالمعروف والمنكر.
- تدرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله.
- تبين حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تعدد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تميز بين الشروط المتعلقة بالأمر والنهي والشروط المتعلقة بالمنكر.
- تعدد آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تبين سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المراد بالمعروف والمنكر

المعروف في اللغة: ضد المنكر، وشرعاً: اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه بفعل الواجبات والمندوبات^(١).

والمنكر لغة: ضد المعروف، وشرعاً: كل ما قبحه الشرع وكرهه^(٢).

ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان مأموراً به فهو المعروف، وما كان منهيًا عنه فهو المنكر.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقي، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع:

١ يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الشُّرِّ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣)، قال ابن العربي المالكي رحمه الله: في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية^(٤).

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير ٢/٢١٦.

(٢) النهاية ٥/١١٥.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٤) أحكام القرآن ١/٢٦٢.



٢ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(١).

٣ أما الإجماع فقال النووي رحمه الله: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع^(٢).

فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ يقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣)، ففي هذه الآية جملة من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها:

١ أن الله تعالى جعله من أهم صفات المؤمنين.

٢ أن الله تعالى قرنه بأعظم شعائر الدين وصفات المؤمنين وجعله منها، وهي صفة الإيمان، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والتسليم لله ورسوله ﷺ.

٣ أن الله تعالى رتب على فعل هذه الصفات ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الفوز برحمة الله تعالى.

٤ يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِسُونَ﴾^(٤)، فقد وصف الله تعالى الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر بالفلاح، وهذا يشمل الفلاح في الدنيا والآخرة.

شروط وجوب إنكار المنكر

أولاً: الشروط المتعلقة بالأمر والناهي:

١ التكليف، وذلك بأن يكون المنكر للمنكر بالغاً عاقلاً.

٢ العلم، فلا ينكر المنكر إلا من علم كونه منكراً.

٣ القدرة، فمن لم يكن قادراً فلا يجب عليه إلا الإنكار بالقلب، وذلك بكراهية المنكر ومفارقة المكان الذي هو فيه.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/٦٩ (٧٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٢٢.

(٣) سورة التوبة الآية ٧١.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤.





ثانيًا: الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره:

- ١) تحقق كون الفعل منكراً، فلا يجوز الإنكار بالظن والاحتمال.
- ٢) أن يكون موجوداً في الحال، وصاحبه مباشر له وقت النهي.
- ٣) أن يكون ظاهراً دون تجسس، فإذا كان إنكار المنكر متوقفاً على التجسس، فلا يجوز الإنكار، ولأن للبيوت وما شابهها حرمة لا يجوز انتهاكها.

آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- الإخلاص لله تعالى.
- استعمال الحكمة والموعظة الحسنة.
- لزوم الرفق والأسلوب اللطيف.
- الصبر والحلم، وذلك لأن الأمر والنهي قد يواجه بالرفض؛ فلا بد له من هذين الوصفين.
- مراعاة المصالح والمفاسد، فلا يأمر أو ينهى إلا إذا غلبت المصلحة على المفسدة، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي، لئلا يقع الأمر والنهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره (١)؛ فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.
- الإنكار بحسب درجاته، فما يغيّر باللسان لا يلجأ إلى تغييره باليد، وهكذا فلا يغير المنكر بالأشد إذا كان يستطاع تغييره بالأخف.

الفوائد المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- البعد عن عقاب الله وعذابه، فترك المنكر بدون إنكار سبب للعقوبة.
- التعاون على فعل الخير والمعروف.
- أمن المجتمع وطمأنينته، إذ به يندفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
- فيه تقليل للشر، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتزينه حتى عند من لا يفكر فيه.

سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر صمام الأمان للمجتمع، فبه يعلو الحق، ويندحر الباطل، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للعن الله تعالى وغضبه ومقته وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا بُعْدًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَخِفُّونَ لَهَا خِفَاةً يَسْرَتٌ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُ اللَّهُ لَعْنَةً دَائِمَةً يَجْعَلُ لَهَا جَنَّةً يَصْعَقُونَ فِيهَا وَلَئِنَّ مُرْتَدِّينَ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْهُمْ لَسَوْفَ نَحْطِئُ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ لَدُنَّا وَسَيَنْعِقُ بِالْأَعْيُنِ عَنْ سِدْرٍ آخِرٍ لَّهُمْ فِيهَا لَا يَدْخُلُونَهَا فِي سِوَاهَا وَلَئِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَاصِرُ﴾ (١) ﴿لَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا بُعْدًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَخِفُّونَ لَهَا خِفَاةً يَسْرَتٌ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُ اللَّهُ لَعْنَةً دَائِمَةً يَجْعَلُ لَهَا جَنَّةً يَصْعَقُونَ فِيهَا وَلَئِنَّ مُرْتَدِّينَ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْهُمْ لَسَوْفَ نَحْطِئُ لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ لَدُنَّا وَسَيَنْعِقُ بِالْأَعْيُنِ عَنْ سِدْرٍ آخِرٍ لَّهُمْ فِيهَا لَا يَدْخُلُونَهَا فِي سِوَاهَا وَلَئِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَاصِرُ﴾ (٢)

(١) النظر في هذا إعلام الموقعين لابن القيم ١٥/٣ - ١٦.

(٢) سورة المائدة الآيات ٧٨ - ٧٩.



نشاط (١)

بُين الأسلوب المناسب للإنكار في المواقف الآتية من :

م	الموقف	أسلوب الإنكار
١	رأيت من يقع في السب والشتيم	النصح باللسان
٢	مجاهر بشرب الدخان ينفث دخانه في وجوه الحاضرين	النصح باللسان
٣	أخذ أخوك الصغير لعبة من ابن الجيران عنوة	رده باليد
٤	زميلك يغش في الاختبار	النصح باللسان
٥	دخلت متجرًا وقد ارتفع صوت المسجل بالأغاني المجنة	النصح باللسان



نشاط (٢)

بالرجوع لتفسير ابن كثير في سورة الأعراف آية ١٦٣ - ١٦٦، لخص قصة أصحاب السبت، واستنتج منها ثمرة من ثمرات إنكار المنكر، وعواقب ترك الإنكار.



أن أصحاب السبت كانوا من بني إسرائيل قوم موسى عليه السلام بقرية على ساحل البحر الأحمر - بحر القلزم سابقاً - تسمى (أيلة) - وقيل مدين أو غيرها - وكان الله عز وجل ابتلاهم بعدم صيد الحيتان يوم السبت تعظيماً له لما ابتدعوه وتركوا يوم الجمعة، فكانت الحيتان تخرج يوم السبت ظاهرة على سطح الماء في كل مكان سميحة تلعب، فإذا ذهب يوم السبت غاصت فلم يقدروا عليها، فاعتدوا بأخذها يوم السبت، بدأ بذلك واحد ربط حوتاً بخيط إلى وتد في ساحل البحر ولم يخرج حتى ذهب يوم السبت فشواه فأكله، فوجد الناس رائحته فسألوه فأخبرهم فتابعه جماعة من الناس حتى كثر ذلك فيهم، وكانوا يحتالون على صيدها بحيل مختلفة، فانقسم الناس ثلاث طوائف، طائفة اعتدت في السبت، وطائفة لم تعتد في السبت ونهت الذين اعتدوا فيه، وطائفة لم تعتد ولكنها لم تنه الذين اعتدوا، وقالت للذين نهوهم: "لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا" فأجابهم الذين نهوا: قَالُوا "مُعَذِّرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" أي نحن ننهاهم حتى نعذر عند الله بأننا نهيناهم عن المنكر، ولعلهم يتوبون ويرجعون للصواب ويتقون عذاب الله وسخطه.

فلما أقام المعتدون على عملهم ولم يلتفتوا لنصح الناصحين وعتوا عن أمر الله أنجا الله الطائفتين الأخريين أو الطائفة التي نهتهم فقط، ثم أنزل عذابه على الطائفة المعتدية بأن مسخهم الله تعالى قردة تعاوي يعرفون نسبهم من بني آدم وبنوا آدم لا يعرفونهم، وظلوا ثلاثة أيام ثم ماتوا جميعاً.





التقويم

ما المراد بالمعروف ؟ وما المراد بالمنكر ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .



المعروف لغة: ضد المنكر.

شرعاً: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب إليه بفعل الواجبات والمندوبات مثل الصلاة.

المنكر لغة: ضد المعروف.

شرعاً: كل ما قبحه الشرع وحرّنه وكرهه كشرب الخمر.

مبّر الشروط المتعلقة بالمنكر نفسه من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الآتية:



- معرفة كون الفعل منكراً.

من الشروط المتعلقة بالأمر والنهي.

- تحقق كون الفعل منكراً.

من الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره.

- كون المنكر موجوداً في الحال.

من الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره.

- كون الناهي قادراً على الإنكار.

من الشروط المتعلقة بالأمر والنهي.

بين حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع الاستدلال .



فرض كفاية؛ لقوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).

ما الفوائد المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟



١ - البعد عن عقاب الله وعذابه.

٢ - التعاون على فعل الخير والمعروف.

٣ - أمن المجتمع وطمأنينته.



الوقت وأهميته

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تدرك أهمية الوقت.
- تبين مسؤولية الإنسان عن وقته.
- تعدد الأمور التي تعين على حفظ الوقت.
- تبين فوائد تنظيم الوقت.

الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، ناقش مع زملائك صحة هذه الحكمة .

أهمية الوقت

إن من أعظم وأعلى ما وهبه الله للإنسان بعد نعمة الإيمان في هذه الحياة هو الوقت، والذي هو في الحقيقة الحياة، وهو رأس مال المسلم في هذه الدنيا، وقيمة الوقت تكمن في أن الله عز وجل جعله فرصة لعمارته بالإيمان، والعمل الصالح اللذين هما سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

والوقت أنفس من المال وأعلى، لأن ما يمضي منه لا يعود ولا يمكن استدراكه.

ولعظم منزلة الوقت فقد أقسم الله به - عز وجل - في آيات كثيرة من كتابه الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَالصَّيْرِ ۝١٢٠ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ ۝١٢١ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّيْرِ ۝١٢٢ ﴾ (١) .
ويقول - عز وجل - في بيان هذه النعم العظيمة التي هي من أصول النعم: ﴿ وَسَمِعَ لَكُمْ لَيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّجَرِ وَالْأَنْجَامِ مُسَوِّدَاتٌ يَأْمُرُكُمْ فِي ذَلِكَ لِتَتَزَكَّوْا بِقَوْلِهِ ۝١٢٣ ﴾ (٢) .

مسؤولية الإنسان عن الوقت

الوقت هو عمر الإنسان، فكل يوم يمضي على الإنسان يأخذ من عمره ويُقَرِّبه إلى أجله، فكان خريفاً بالعقل أن يعمر هذا الوقت بما يرضي ربه، ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

والمسلم سوف يُسأل عن الوقت أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم القيامة؛ فعن أبي بَرزَةَ الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ (عَنْ أَرْبَعٍ) : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ » . رواه الترمذي (٣) .

والوقت الذي مضى لا يمكن استرجاعه أو أي جزء منه، وقد عبّر عن ذلك الحسن البصري رحمه الله بقوله: « ما من يومٍ

(١) سورة العصر.

(٢) سورة التعل الآية ١٢.

(٣) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٤/ ٦١٢ (٢٤١٧)، والدارمي في المقدمة، باب من كره الشهرة والمعرفة ١/ ١٤٤، وأبو يعلى ١٢/ ٤٢٨ (٧٤٣٤)، والرويان في مسنده ٢/ ٣٣٧ (١٣١٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٢، وزيادة (عن أربع) لهما، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٤٦) .



يَنْشَقُّ فَجْرُهُ إِلَّا وَيَنَادِي: يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ، وَعَلَى عَمَلِكَ شَهِيدٌ، فَاغْتَنِمْنِي، وَتَزَوَّدْ مِنِّي، فَأَنَا لَا أَعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وَالْعَاقِلُ مَنْ يَحْرُسُ عَلَى الْمَسَارَعَةِ إِلَى اسْتِغْلَالِ وَقْتِهِ فِيمَا يَنْفَعُ وَيُقِيدُ؛ حَتَّى لَا يَخْسِرَهُ أَوْ يُغْنِي فِيهِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُوتَانِ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.»^(١)

حفظ الوقت

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ فِي حَيَاتِهِ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَى اغْتِنَامِ كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ وَقْتِهِ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مَهْمَا كَانَتِ الْأَوْضَاعُ قَاسِيَةً وَحَرَجَةً؛ لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمِينَ اغْتِنَامَ أَوْقَاتِ عَمَلِهِمُ الْمَحْدُودَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي التَّقْصِيرُ فِي الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ حَتَّى فِي أَحْلَكِ الْأَيَّامِ وَأَخْطَرِهَا.

كَمَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَى اغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِمْ وَشُغْلِهَا بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالنَّفْعِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَفِي مَصَالِحِ دُنْيَاهُمْ وَمَعَاشِهِمْ، فَمِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ قَوْلُهُ: «مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدِمْتُ عَلَى يَوْمِ غُرُبَتْ شَمْسُهُ، نَقَصَ فِيهِ أَجَلِي، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي»، وَيَقُولُ آخَرُ: «أَدْرَكْتُ أَقْرَابًا كَانُوا عَلَى أَوْقَاتِهِمْ أَشَدَّ حَرَصًا مِنْكُمْ عَلَى دِينَارِكُمْ وَدِرْهَمِكُمْ»، رَكَانُوا يَذْمُونَ الْبَطَالََةَ مِمَّنْ لَا يَكُونُ مُشْتَغَلًا بِمَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ.

ومما يعين على حفظ الوقت أمور منها:

- ١ وضع جدول للأعمال التي تنوي القيام بها في الغد، ومتى ستفعل كل عمل منها.
- ٢ ترتيب الأعمال حسب أهميتها، مع تحديد ما يحتاج أن ينجز منها بنهاية يوم الغد، وما يحتاج أن ينجز بنهاية الأسبوع أو بنهاية الشهر.
- ٣ الحرص على الاستفادة من أوقات الفراغ بأعمال مفيدة، أو بتكميل ما قصرت فيه من أعمال الأمس أو اليوم.
- ٤ الاستفادة من أوقات الصلوات الخمس في تقسيم الوقت على الأعمال والواجبات المختلفة، فقد رتبها الله عز وجل بحكمة بالغة تعين على ضبط الوقت وحسن الانتفاع به.

فوائد تنظيم الوقت

- ١ الارتقاء بالحياة، والوصول إلى الأهداف المختلفة التي يتطلع إليها الإنسان في حياته العلمية والعملية.
- ٢ حسن الاستفادة من الوقت، فالاستفادة من الوقت هي التي تحدد الفارق بين الناجحين والفاشلين في هذه الحياة وفي الآخرة، إذ إن السمة المشتركة بين كل الناجحين هي تنظيمهم لأوقاتهم وحسن استفادتهم منها.
- ٣ السلامة من أسباب القلق والاضطراب بسبب تأخير الأعمال وازدحامها ثم العجز عن القيام بها، ومن فوات الفرص بسبب تضييع الأوقات فيما لا نفع فيه.
- ٤ الاستمتاع بالوقت، فتنظيم الوقت لا يعني الجدُّ بلا راحة، ولكن أن يجعل للمجد والمثابرة وقتاً، وللراحة والاستجمام وقتاً، دون أن يطغى أحدهما على الآخر، فيجلب بذلك لنفسه المزيد من السعادة.

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وإن لا عيش إلا عيش الآخرة ٢٣٥٧/٥ (٦٠٤٩).





نشاط (1)



أحد الشباب يشتكي من عدم استفادته من وقته، فمعظم أوقاته تذهب في اللعب واللهو، ضع جدولاً تساعد فيه على الاستفادة من وقته، مراعيًا الواجبات والأمور المهمة في حياته، كالواجبات الشرعية والاجتماعية.

الوقت	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
الصباح	الصلاة وقراءة ورد من القرآن	الصلاة وقراءة ورد من القرآن	الصلاة وقراءة ورد من القرآن	الصلاة وقراءة ورد من القرآن	الصلاة وقراءة ورد من القرآن	الصلاة وقراءة ورد من القرآن	الصلاة وقراءة ورد من القرآن
	الفطور والذهاب للعمل	الفطور والذهاب للعمل	الفطور والذهاب للعمل	الفطور والذهاب للعمل	الفطور والذهاب للعمل	الفطور والذهاب للعمل	الفطور
الظهر	صلاة الظهر وأخذ قسط من الراحة	صلاة الظهر وأخذ قسط من الراحة	صلاة الظهر وأخذ قسط من الراحة	صلاة الظهر وأخذ قسط من الراحة	صلاة الظهر وأخذ قسط من الراحة	صلاة الظهر وأخذ قسط من الراحة	صلاة الظهر وزيرة بعض الأقارب
العصر	صلاة العصر وتناول وجبة الغذاء	صلاة العصر وتناول وجبة الغذاء	صلاة العصر وتناول وجبة الغذاء	صلاة العصر وتناول وجبة الغذاء	صلاة العصر وتناول وجبة الغذاء	صلاة العصر وتناول وجبة الغذاء	صلاة العصر وتناول وجبة الغذاء
	زيارة الأقارب	القيام ببعض المهام	زيارة الأقارب	القيام ببعض المهام	زيارة الأقارب	القيام ببعض المهام	القيام ببعض المهام
المغرب	صلاة المغرب والتسبيح	صلاة المغرب والتسبيح	صلاة المغرب وقراءة كتاب	صلاة المغرب وعمل الهواية	صلاة المغرب وعمل الهواية	صلاة المغرب وقراءة كتاب	صلاة المغرب وعمل الهواية
العشاء	صلاة العشاء وقضاء بعض الوقت مع الأسرة	صلاة العشاء وقضاء بعض الوقت مع الأسرة	صلاة العشاء وقضاء بعض الوقت مع الأسرة	صلاة العشاء وقضاء بعض الوقت مع الأسرة	صلاة العشاء وقضاء بعض الوقت مع الأسرة	صلاة العشاء وقضاء بعض الوقت مع الأسرة	صلاة العشاء وقضاء بعض الوقت مع الأسرة
	عمل بعض المهام والنوم	زيارة الأقارب	زيارة الأصدقاء والنوم	زيارة الأصدقاء والنوم	عمل بعض المهام والنوم	زيارة الأصدقاء والنوم	عمل بعض المهام والنوم



نشاط (٢)



من المشكلات التي تواجه كثيرًا من الشباب مشكلة الفراغ وكيفية الاستفادة منه، بالتعاون مع زملائك ضع أفكارًا إبداعية لاستثمار وقت الفراغ:

١ - حفظ القرآن الكريم.

٢ - حفظ السنة النبوية.

٣ - قراءة الكتب النافعة.

التقويم



👉 مما يدل على أهمية الوقت أن الله تعالى أقسم به في كتابه، أورد مثالا لذلك.

قوله تعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)).

👉 الإنسان مسؤول عن وقته، استدل من السُّنة على ذلك.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ مَالِهِ، مِمَّ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ، مَا صَنَعَ فِيهِ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ، فِيمَ أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ عُمُرِهِ، فِيمَ أَفْنَاهُ؟".

👉 ما فوائد تنظيم الوقت؟ وما الأمور المعينة على ذلك؟

الارتقاء بالحياة، حسن الاستفادة من الوقت، السلامة من

أسباب القلق والاضطراب، الاستمتاع بالوقت.

👉 من خلال دراستك للموضوع، استنتج خصائص الوقت.

١ - لا يمكن تخزين الوقت لاستخدامه فيما بعد.

٢ - الوقت يمضي سريعاً.

٣ - الوقت أغلى ما تملكه على الإطلاق.

٤ - استثمار الوقت بشكل فعال يزيد من قيمته.





الأخوة واختيار الأصحاب



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تدرك حقيقة الأخوة.
- تستنتج منزلة الأخوة في الإسلام.
- تعدد حقوق الأخوة.
- تعدد ثمرات الأخوة.
- تستنتج آداب الأخوة.

عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ما الأعمال التي بدأ بها؟

إن من أهم الأعمال التي بدأ بها النبي ﷺ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهذا يبين أهمية هذه الرابطة بين المسلمين، فما حقيقة الأخوة؟ وما منزلتها؟ وما حقوق الأخوة؟ وما ثمراتها؟

حقيقة الأخوة

الأخوة رابطة إيمانية تورث الشعور العميق بالحب والتآلف مع كل من تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية. وهي تبعث في نفس المسلم أصدق العواطف تجاه إخوانه المسلمين فيتعامل معهم وفق مكارم الأخلاق من التعاون والإينار، والرحمة، والعفو، ويتعد عن كل ما يضر بهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم. والأخوة الإيمانية أقوى من كل رابطة، وأوثق من أي علاقة أخرى، لأنها تقوم على التحاب في الله والتواد فيه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١)، وقال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢).

منزلة الأخوة في الإسلام

الأخوة في الإسلام فريضة من فرائض الدين، وأساس للصلة بين المسلمين، وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة في التأكيد على هذه الأخوة وبيان منة الله عز وجل على المسلمين في شرعها وتهيئة النفوس لها، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَهْلَاءَ قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصِبَةٌ هُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾^(٤).

(١) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١٤/١ (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ١/٦٧ (٤٥).

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠. (٤) سورة آل عمران الآية ١٠٣.



ولأهمية هذه الرابطة بين المؤمنين فقد رتب الله جل وعلا عليها عظيم الأجر وجزيل الثواب وقرب أهلها وأحبهم، فمن السبعة الذين يُظللهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» متفق عليه.^(١)

وفي الحديث القدسي: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»^(٢).

حقوق الأخوة

حقوق الأخوة منها حقوق عامة يلتزم بها المسلم مع أخيه المسلم، ومنها حقوق خاصة تضاف إلى الحقوق العامة تكون بين المتأخين، ومن هذه الحقوق والآداب:

١ الحقوق الستة والتي بينها النبي ﷺ في قوله: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ: إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»^(٣).

٢ مخالفته بخلق حسن؛ فيبذل له المعروف، ويكف عنه الأذى، وأن يوقره إن كان كبيراً، ويرحمه إن كان صغيراً، وأن ينصفه من نفسه، ويعامله بما يحب أن يعامله به، وأن يساعده إذا احتاج إلى مساعدة، وأن يشفع له في قضاء حاجته، وقد أرشد النبي ﷺ إلى أصول هذه الحقوق فقال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٤)، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» متفق عليه.^(٥)

٣ تجنب إساءة الظن فيما بينهم، والتجسس من بعضهم على بعض، واغتيال بعضهم لبعض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَيْدَ مَنْ يَقُولُ بِكَ بَعْضُ الظُّنِّ كَذِبًا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمُ بَعْضًا﴾^(٦).

٤ التناصح بين المسلمين والتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٧)، وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»^(٨).

٥ إعانتة ومواساة بالمال إذا احتاج إلى ذلك، والسعي في حاجته، والقيام بخدمته، ومشاركته مشاعره فتحزن لحزنه وتفرح لفرحه، وإذا أصيب بمصيبة بادرت بمساعدته، ومحاولة تخفيف وقعها عليه، وإذا سره شيء بادرت إلى تهنئته، وإظهار الفرح والسرور بذلك.

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ٥١٧/٢ (١٣٥٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ (١٠٣١).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٣٩/٥، وصححه الألباني «صحيح الجامع الصغير» رقم ٤٣١٢.

(٣) رواه مسلم (٢١٦٢).

(٤) تقدم تخريجهم.

(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ٢٢٣٨/٥ (٥٦٦٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدكم ١٩٩٩/٤ (٢٥٨٦).

(٦) سورة الحجرات الآية ١٢.

(٧) سورة التوبة الآية ٧١.

(٨) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١ (٥٥).





ثمرات الأخوة

للأخوة في الإسلام فوائد عظيمة منها:

- ١- تعين على تزكية النفس، وتنمية الفضائل لما يقع بين الأخوة من صور التعاون والتناصح وحسن المعاملة وصدق المواساة والتعاطف والتراحم، وكل هذا مما تنهذب به النفوس حتى تصبح محبة للخير باذلة للمعروف مؤثرة للفضائل.
- ٢- حصول الأُنس والشرح الصدر، وتخفيف الآلام والهموم، والتعاون على قضاء الحاجات، والتشاور في المصالح.
- ٣- تجعل المسلمين كالجسد الواحد، فتشيع بينهم روح الشفقة والرحمة، والمحبة، والمواساة، والمعاونة والنصيحة، فتقوى الرابطة ويزيد التلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية، وتجتمع كلمتهم، ويتحد صفهم، وتقوى شوكتهم، وتقوم مصالحهم الدينية والدنيوية.

آداب اختيار الصاحب

الصاحب الصالح من يشعر بشعورك فيفرح لفرحك ويحزن لحزنك ويسر بسرورك، ويحب لك ما يحب لنفسه ويكره لك ما يكره لنفسه، وينصح لك في مشهرك ومغييبك، يأمرك بالخير وينهاك عن الشر، ولا يكون كذلك إلا إذا كان:

- عاقلاً، لأنه لا خير في أخوة الأحمق وصحبته، إذ قد يضر الأحمق الجاهل من حيث يريد أن ينفع.
- حسن الخلق، إذ سيئ الخلق وإن كان عاقلاً فقد تغلبه شهوة أو يتحكم فيه غضب فيسيء إلى صاحبه.
- تقياً لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمن بجانبه، فقد يحمله انسياقه مع أهوائه وشهواته إلى الإساءة إلى صاحبه.



نشاط (١)



في الجدول الآتي بعض المواقف في العلاقات التي تجمع المتأخين، تعاون مع زملائك في تقويمها وإيجاد الحلول المناسبة للمواقف الخاطئة:

م	الموقف	التقويم	العلاج
١	تنازل المتأخي عن حظوظ نفسه من أجل أخيه	صحيح	
٢	استغلال الأخوة لتحقيق مصالح شخصية	خاطئ	تدبر مصالح تفيد الأخوة
٣	قيام الأخ بخدمة أخيه	صحيح	
٤	تعلق الأخ بأخيه وحصول الإعجاب بينهما	صحيح	
٥	ترك إنكار المنكر خشية أن يؤدي إلى إفساد علاقة الأخوة	خاطئ	إنكار المنكر باللين واللفظ

نشاط (٢)



ضرب المهاجرون والأنصار أروع الأمثلة في التأخي، بالرجوع إلى كتب السيرة سجل نماذج لتلك الأخوة:

لقد وضعت الفترة الأولى من قدوم النبي - ﷺ - إلى المدينة، كلاً من المهاجرين والأنصار أمام مسئولية خاصة من الأخوة والتعاون، وكانت هذه المؤاخاة أقوى في حقيقتها من أخوة الرحم، وكان الأنصار على مستوى هذه المسئولية، فواسوا إخوانهم المهاجرين، وآثروهم على أنفسهم بخير الدنيا، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "قالت الأنصار للنبي - ﷺ -: أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفوننا المؤونة ونشركم في الثمرة، فقالوا سمعنا وأطعنا" رواه البخاري، وقد ترتب على هذه المؤاخاة حقوق بين المتأخين، شملت التعاون المادي والرعاية، والنصيحة والتزاور، والمحبة والإيثار.





التقويم



بين منزلة الأخوة في الإسلام.

- ١ - فريضة من فرائض الدين.
- ٢ - رتب الله عليه أجراً عظيماً.
- ٣ - قرب الله أهلها وأحبهم.

ما حقوق الأخوة؟

- ١ - أن يؤدي إليه حقوق المسلم.
 - ٢ - أن يخالفه بخلق حسن.
 - ٣ - تقديم العون والمواساة والمشاركة في الأفراح والأحزان.
 - ٤ - مناصحته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- من خلال دراستك لموضوع الأخوة استنتج ثمراتها في الدنيا والآخرة.

- ١ - تعيين على تزكية النفس.
- ٢ - تجعل المسلمين كالجسد الواحد.
- ٣ - حصول انشراح الصدر.

علل لما يلي:

- ١ - من آداب اختيار الصاحب أن يكون عاقلاً.
- لأن الأحق قد يضر من حيث يريد أن ينفع.
- ٢ - من آداب اختيار الصاحب أن يكون حسن الخلق.
- لأن سيئ الخلق قد يسئ إلى صاحبه.
- ٣ - من آداب اختيار الصاحب أن يكون تقياً.
- لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمن جانبه.

ما أثر الصاحب على صاحبه؟

- ١ - التآلف والترابط.
- ٢ - التعامل معهم بمكارم الأخلاق.
- ٣ - الابتعاد عن كل ما يضر بهم.



يتوقع منك أخى الطالب بعد الدرس أن :

- تبين مفهوم حقوق الإنسان.
- تعدد أنواع حقوق الإنسان.
- تستنتج سبق الإسلام في تقرير حقوق الإنسان.
- تبين أهمية رعاية حقوق الإنسان.
- تقارن بين النظام الإسلامي والحضارة الغربية في مجال رعاية حقوق الإنسان.

حقوق الإنسان هي مجموع الواجبات المشروعة له والتي تضمن كرامته، وتحقيق إنسانيته، وتوفير له الحياة السوية . وهي أصيلة في كل إنسان، تولد معه ويجب المحافظة عليها وإعمالها .

وفي الإسلام، تعتبر الشريعة الإسلامية هي مصدر الحقوق كلها، ولا يوجد حق مقرر للإنسان يخرج عن نصوصها أو قواعدها الكلية، فالشريعة الإسلامية هي أساس الحق ومصدره وسنده، وضمان وجوده والحفاظ عليه في المجتمع .

وقد جاء الإسلام بكل الحقوق الضرورية ليعيش الإنسان كريماً وليؤسس مجتمع الحقوق المبني على العدالة والأخوة، والتكافل الاجتماعي في أكمل صوره .

حقوق الإنسان كثيرة ومتعددة، فمنها الحقوق المدنية والسياسية، ومنها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، ومنها الحقوق الثقافية، وفيما يلي بيان بأهم هذه الحقوق:

وهو من أعظم الحقوق التي أكد عليها الإسلام، وحافظ عليها، وهو حق لا يجوز المساس به ولو من الإنسان نفسه، فقد حرم الإسلام القتل والانتحار والإجهاض، وشرع القصاص لمن اعتدى على النفوس البريئة؛ كما حرمت الشريعة كل التصرفات التي تنال من حق الحياة أو تُنقص منه، كتعذيب الإنسان، والعدوان عليه في حياته، أو بعد موته مادياً أو معنوياً؛ كالتمثيل بجثته أو كسر عظامه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِأَنْتُمْ قَاتِلُونَ ﴾ (٢)

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١.



وَالْعَبْدُ وَالْعَبْدُ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى مَنْ عَمِيَ لَهُ مِنْ أَيْدِي قَوْمٍ فَالْيَاغُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَمَّا إِلَيَّ بِإِحْسَنِ ذَلِكَ تَقْنِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَتَحَنُّنٌ مِمَّنْ
أَعْتَدَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ (١)

كما حرمت الشريعة انتهاك كرامة المسلم والحط من قدره حتى بالكلمة الجارحة أو السخرية، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَّكُمْ مِنْهُمَا شَيْءٌ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَأَحْسَنُ لَكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ لَا تَدْرُونَ﴾
وَالْأَلْقَابُ بِسْمِ اللَّهِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩﴾ (٢)

٢ حق الحرية

الحرية كما يرى علماء المسلمين، هي قدرة الإنسان على التصرف، إلا لما منع من أذى أو ضرر له أو لغيره. وفي الإسلام يجب على الإنسان أن يتحرر من عبودية غير الله، وسمى الله مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ طَاغُوتًا، وأمر الناس أن يكفروا به، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَرْجِعُونَ إِلَهُكُمْ وَأَنْتُمْ إِلَى اللَّهِ تُجِيبُونَ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا الْبَيِّنَاتِ
يَتِمَّ كِتَابُهَا إِلَى الْغَايَةِ وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ فَخَلَفَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَهْلَ الْأَيْمَانِ ﴿٢٠﴾ (٣)

وحرية الرأي المنضبطة بضوابط الشرع، تبني المجتمع الإسلامي، وتصحح أخطائه، وتبصره بطريق الهداية والفلاح في أموره العامة، ولذا يشرع القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو واجب كفائي على المجتمع كله لا بد من القيام به، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنْ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَأَمْرٍ بِالْعَرَفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِسُونَ﴾ (٤)

والمسلمون مطالبون بالتناصح والتشاور في أمورهم العامة، يقول الله تعالى مخاطبًا نبيه— عليه الصلاة والسلام—: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ اتَّخَذْتُمْ آلَافِيكُم مِمَّنْ لَا تَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كَافِرُونَ﴾ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَتُوبُ إِلَيْكُمْ وَلَكِنَّكُمْ كَانْتُمْ فِي الْأَمْرِ كَافِرِينَ ﴿٢١﴾ (٥)
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٢٢﴾ (٦)، فالمشاركة بالرأي مكفولة بحكم الشورى، وتستطيع الأمة أن تقوم بها بأي طريق يحقق فائدة التشاور والتناصح في الأمور العامة، وفق توجيهات الإسلام وهدية.

وحرية الرأي والفكر واسعة، وضابطها: أن لا تخرج عن أصول الدين وقيمه وحدوده، ورعاية المصالح العامة. فالاجتهاد مطلوب في أمور الدين والدنيا، ولا ينكر منه إلا ما يخرج عن أصول الإسلام عقيدة أو تشريعاً، أو يهدر قيمة خلقية من أخلاق الإسلام، أو يقصد فتنة الناس وإضلالهم. وفي الإسلام لا حرية لأحد في نشر الفساد أو الرذيلة أو الفتنة في المجتمع؛ لأن الحرية لا تنزل بصاحبها إلى الشر والإفساد، ولا تبيح له أن يؤدي غيره، أو يعرض المجتمع للخطر.

ولم تكن حرية الفكر والرأي مطلقة في أي مجتمع من المجتمعات بل لا بد لها من ضوابط تقف دونها، وفي الإسلام ضابطها: أن لا تخرج بصاحبها عن أصول الإسلام وقواعده، فإن الحرية المطلقة في الحقيقة هي: (الفوضى المطلقة).

(١) سورة البقرة الآية ١٧٨.

(٢) سورة الحجرات الآية ١١.

(٣) سورة النساء الآية ٦٠.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٩.



٢٤ حق التملك

لقد أقر الإسلام حرية الأشخاص في تملك الأموال والتصرف فيها كسباً أو إنفاقاً شريطة مراعاة أحكام الشرع، فأحل الله تعالى البيع والشراء والتجارة ونحوها طرقاً مشروعة لتملك المال، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَن تَكُونُ يَحْتَرَةً حَاسِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾^(٢).

وقد عُدَّ الفقهاء حفظ المال ضمن الضرورات الخمس التي لا تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات إلا بها، وحرّم الإسلام الاعتداء على المال، ففي الحديث عن النبي ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»^(٣). كما كفل الإسلام للمسلم الحق في حرية العمل، لأنه من أعظم أسباب التملك، ومقتضاه أن من حق كل فرد أن يمارس من العمل ما يناسبه، ليسد حاجة نفسه بعمله، سواء أكان ذلك العمل يدوياً أم آلياً أم فكرياً، لكن المهم أن يكون العمل مباحاً مشروعاً، ولا يترتب عليه مفسدة في الدين، أو إضرار بالناس.

٤٤ حق التكافل الاجتماعي

يقصد بالتكافل الاجتماعي: أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له أن عليه واجبات للآخرين وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم. ولم تعرف البشرية نظاماً متكاملًا فعلاً للتكافل الاجتماعي مثل ما عرفته في ظل الإسلام، فلم يكن وليد حاجة من حاجات التطور الاجتماعي بل هو قاعدة أصيلة في بناء الإسلام وأركانه.

ولقد تعددت أبواب التكافل الاجتماعي في الإسلام، وتراوحت بين الإلزام والاختيار، ومن ذلك ما يلي:

- ١ أداء الزكاة: وهي حق واجب في المال إذا بلغ مقدراً معلوماً، في وقت معلوم بنسبة معلومة. في أنواع المال النامي؛ من الذهب والفضة والنقود، والثمار، والأنعام، وعروض التجارة.
- ٢ الصدقات: وهي عطاء اختياري من الأغنياء للفقراء دون منة أو طلب مكافأة، إلا المكافأة من الله العليم الواسع الكريم.

٣ نفقة الأقارب: وهي واجبة على الشخص لزوجته وأقاربه كأولاده وآبائه.

٤ دفع الديّات: حيث يشترك عصبة القاتل خطأ في دفع الدية إلى ورثة المقتول، والدية هنا تمثل ضماناً من المجتمع لورثة المقتول، فلا يضيع دم المسلم هدرًا.

٥ الدعم المعنوي: فلم يقتصر التكافل الاجتماعي في الإسلام على الجوانب المادية فحسب، بل يمتد إلى ما يعد تعاوناً شاملاً على البر، فمن التوجيهات الإسلامية، ألا يكتم الإنسان العلم النافع عمن يحتاج إلى التعليم، ولا يبخل الإنسان بنصحه عمن يحتاج إلى النصيح والإرشاد فالدين النصيحة. ومن ذلك أيضاً التوجيهات الإسلامية حول نصرة المظلوم ومنع الظالم من ظلمه وإفشاء السلام وتشميم العاطس واتباع الجنائز وإجابة الدعوة إلى الولائم والأفراح... وهذه كلها من الدعم المعنوي الذي يساعد على بناء المجتمع وتحقيق حقوق الإنسان فيه.

التعرف على حقوق الإنسان ورعايتها

إن حقوق الإنسان التي جاء بها الشرع، والتي حددتها الأنظمة المستمدة منه، والمتوافقة معه، يجب التقيد بها

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

(٣) رواه مسلم برقم ٦٧٠٦.



وتنفيذها، كما يشرع معاقبة كل معتد عليها، فقد شرعت لتحقيق للإنسان كرامته، وتصور حرماته، ومن حق كل إنسان المطالبة بها، والدفاع عنها، كما أن من واجبه احترام حقوق الآخرين وعدم المساس بها.

نشاط (1)



بالرجوع لموقع هيئة حقوق الإنسان بالمملكة <http://hrc.gov.sa> اكتب تقريراً تبين من خلاله: الأعمال التي تقوم بها، جهودها ومنجزاتها، كيفية التواصل معها، إصداراتها.

الأعمال التي تقوم بها جمعية حقوق الإنسان:

- ١ - التأكد من تنفيذ الجهات الحكومية المعنية للأنظمة واللوائح السارية، فيما يتعلق بحقوق الإنسان، والكشف عن التجاوزات المخالفة للأنظمة المعمول بها في المملكة، والتي تشكل انتهاكا لحقوق الإنسان، واتخاذ الإجراءات النظامية اللازمة في هذا الشأن.
- ٢ - إبداء الرأي في مشروعات الأنظمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومراجعة الأنظمة القائمة واقتراح تعديلها، وفقاً للإجراءات النظامية.
- ٣ - متابعة الجهات الحكومية لتطبيق ما يخصها من الصكوك الدولية لحقوق الإنسان التي انضمت إليها المملكة، والتأكد من اتخاذ تلك الجهات الإجراءات اللازمة لتنفيذها.
- ٤ - إبداء الرأي في الصكوك الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، فيما يتعلق بانضمام المملكة إليها، أو الأحكام الواردة فيها.
- ٥ - الموافقة على تقارير المملكة المتعلقة بحقوق الإنسان، ورفع ما يلزم منها من قبل رئيس الهيئة إلى رئيس مجلس الوزراء.
- ٦ - زيارة السجون ودور التوقيف في أي وقت دون إذن من جهة الاختصاص، ورفع تقارير عنها إلى رئيس مجلس الوزراء.
- ٧ - تلقي الشكاوى المتعلقة بحقوق الإنسان، والتحقق من صحتها، واتخاذ الإجراءات النظامية في شأنها.
- ٨ - وضع السياسة العامة لتنمية الوعي بحقوق الإنسان، واقتراح سبل العمل على نشر ثقافة حقوق الإنسان والتوعية بها، وذلك من خلال المؤسسات والأجهزة المختصة بالتعليم والتدريب والإعلام وغيره.
- ٩ - الموافقة على إصدار النشرات والمجلات والمطبوعات، المتصلة بأهداف الهيئة واختصاصها.
- ١٠ - الموافقة على التقرير السنوي عن أعمال الهيئة، والتقرير السنوي عن حالة حقوق الإنسان في المملكة، ورفعها إلى رئيس مجلس الوزراء.
- ١١ - الموافقة على مشروع ميزانية الهيئة وحسابها الختامي، ورفعها إلى رئيس مجلس الوزراء بحسب الإجراءات النظامية.
- ١٢ - التعاون مع الجمعيات والمنظمات والمؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية العاملة في حقوق الإنسان، بما يحقق أهداف الهيئة وتنمية علاقاتها.
- ١٣ - الموافقة على عقد المؤتمرات والندوات الداخلية والدولية في مسائل حقوق الإنسان، والمشاركة فيها، وفقاً للإجراءات النظامية في هذا الشأن.





١٤. الموافقة على إقامة الدعاوى والرد عليها فيما يتعلق بمسائل حقوق الإنسان.
١٥. إقرار اللوائح الإدارية والمالية، وحقوق أعضاء مجلس الهيئة والمتعاونين معها ومزاياهم، وذلك بالاتفاق مع وزارة الخدمة المدنية، ووزارة المالية.
١٦. تكليف أعضاء مجلس الهيئة أو بعضهم - وفقاً للفقرة (ج) من المادة (الرابعة) من هذا التنظيم - بالإشراف على إدارات الهيئة المختلفة.
١٧. إنشاء إدارات أخرى، بالاتفاق مع وزارة الخدمة المدنية ووزارة المالية.
١٨. تكوين لجان دائمة أو مؤقتة من بين الأعضاء أو من غيرهم لأداء مهمات معينة تدخل في اختصاص المجلس.

جهودها ومنجزاتها:

أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز اهتماماً كبيراً بقضايا حقوق الإنسان، انطلقت جهود المملكة في حماية حقوق الإنسان على المستويين المحلي والدولي من التزامها بتطبيق الشريعة الإسلامية السمحة التي تدعو إلى كل ما يحفظ حياة وكرامة الإنسان في جميع مراحل حياته.

وفي سبيل ذلك تم اتخاذ العديد من الإجراءات من ضمنها ما نصت عليه المادة 26 من النظام الأساسي للحكم والتي تؤكد على التزام المملكة بحماية حقوق الإنسان .. بالإضافة إلى الانضمام إلى أربعة اتفاقيات دولية رئيسية.

هي الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري عام 1997م واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام 2000م واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو الغير إنسانية أو المهينة عام 1997م والاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان الطفل، في الاتجاه ذاته انضمت المملكة إلى خمس من اتفاقيات منظمة العمل الدولية المعنية بحقوق الإنسان وهي الاتفاقيات " 26,105 " والحاضنات بالسخرة والعمل الإجباري وذلك منذ عام 1978م والاتفاقية " 111,100 " والخاصتان بالتمييز في شغل الوظائف عام 1978م أيضاً ثم الاتفاقية رقم 182 والخاصة بمنع تشغيل واستخدام الأطفال والقاصرين عام 2001م.

وحرصاً منها على الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية تحفظت المملكة على أحكام بعض هذه الاتفاقيات والتي تخالف تعاليم الإسلام.

وعلى المستوى الإقليمي انضمت المملكة إلى " إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام " والصادر عن مؤتمر وزارة خارجية الدول الإسلامية عام 1990م كما انضمت إلى الميثاق العربي لحقوق الإنسان المعدل والذي اعتمدته مؤتمر القمة العربية والذي عقد في تونس عام 2004م والذي لم يصادق عليه معظم الدول العربية، وعلى مستوى تعزيز آليات حماية حقوق الإنسان بالمملكة كانت الموافقة على إنشاء أول هيئة حكومية للنهوض بحقوق الإنسان عام 2005م وبدأت هذه الهيئة عملها عام 2006م. وقبلها صدرت الموافقة على تأسيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بالمملكة والتي تضم في عضويتها 41 عضواً بينهم 10 من النساء.



نشاط (٢)



دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة جميع الدول لاحترام حقوق الإنسان ووضعت أنظمة لحماية حقوق الإنسان فأقرت المملكة منها ما وافق الشريعة الإسلامية وتركت ما فيه مخالفة للشريعة، فيما يأتي عرض لبعض قوانين حقوق الإنسان التي اشتملت على ما يوافق الشريعة وما يخالفها بين ذلك :

م	النظام	ما يوافق الشريعة	ما يخالف الشريعة
١	الحق في الزواج من بين مختلفي الأديان		✓
٢	الحق في تغيير الدين وحرية إقامة الشعائر الدينية مع جماعة أمام الملا		✓
٣	عدم التمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين	✓	
٤	ضرورة رعاية الطفولة	✓	
٥	لكل فرد الحق في التملك ، بمفرده أو بالاشتراك مع غيره	✓	
٦	عدم التمييز ضد المرأة في مجال الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، كالحق في التعليم والعمل والرعاية الصحية	✓	





التقويم



قارن بين مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام والمفهوم الغربي لحقوق الإنسان .

مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام: مجموعة الواجبات المشروعة له والتي تضمن كرامته وتحقق إنسانيته وتوفر له الحياة السوية مستمدة من الشريعة الإسلامية.

مفهوم الغربي لحقوق الإنسان: مجموعة الواجبات المشروعة له والتي تتضمن كرامته وتحقق إنسانيته وتوفر له الحياة السوية مستمدة من الإنسان وليس من شرع الله.

ما الحقوق التي تحفظ بهذه الأحكام:

١. تحريم الزنا.

الشريعة الإسلامية.

٢. تحريم قتل النفس.

الشريعة الإسلامية.

٣. تحريم القذف.

الشريعة الإسلامية.

٤. إباحة البيع والشراء.

الشريعة الإسلامية.

٥. وجوب النفقة على الزوجة والأولاد والآباء والأمهات.

الشريعة الإسلامية.

ما ضوابط حرية الرأي في الإسلام؟

أن لا تخرج بصاحبها عن أصول الإسلام وقواعده.





القراءة وأهميتها



أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين أهمية القراءة.
- تستنتج معايير القراءة النافعة.
- تستنتج الأمور التي تعين على اعتياد القراءة.
- تبين آداب القراءة.

أهمية القراءة

القراءة نافذة رحبة، يطلُّ من خلالها الإنسان على عوالم ثقافية جديدة تنمي معارفه، وتثري مداركه، تُعمِّق وعيه، وترتقي بخبراته، وتضيف إلى عمره أعماراً. حيث يطلع فيما يقرأ على خلاصة تجارب المؤلفين، وزبدة خبراتهم في الحياة التي عاشوا أحداثها وتقلبوا في متغيراتها سنين طويلة. والقراءة طريق معرفة الله عز وجل وشارع لعباده من العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، وبالقراءة يتعرف المسلم على سيرة الرسول ﷺ، وعلى تاريخ أمته وحضارتها العظيمة، وعلى سير أعلامها وقادتها.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية ببيان فضل القراءة والعلم والتعلم، بل ساق الله تعالى القراءة والكتابة والقلم مساقاً المنة على عباده؛ لينبههم إلى فضل هذه الأمور؛ فقال تعالى: ﴿تَتَذَكَّرُونَ وَمَا يَشْكُرُونَ ۝ ١﴾ (١)، فأقسم بالقلم، وأقسم بما يكتبه بالقلم، وهو: العلم. وقال تعالى في أول ما نزل من الوحي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ ١﴾ (٢).

لماذا أقرأ؟

القراءة من أفضل السبل لتحصيل العلوم والمعارف المختلفة، وطريق لأن يلتحق المرء بمصاف العلماء الذين أننى الله عز وجل عليهم بقوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْوَحْيَ دَرَجَاتٍ ۝ ٢﴾ (٣)، وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ ١﴾ (٤).

كما يقرأ الإنسان لأن القراءة الهادفة تغير حياته نحو الأفضل؛ فهي ترفع مستوى الفهم والتفكير لديه، وتعينه على إدراك حقائق الأشياء، وهي طريق إلى معرفة أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها. وفي القراءة حفظ للأوقات فيما ينفع، وصون لها عما يضر من فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة ومجالسة من لا خير فيهم، وهي بعد ذلك طريق إلى النجاح والتفوق والإبداع، وإلى أن يكون الإنسان مؤثراً في محيطه والمجتمع من حوله.

(١) سورة القلم الآية ١

(٢) سورة العلق الآية ١

(٣) سورة المجادلة الآية ١١

(٤) سورة الزمر الآية ٩



ماذا أقرأ؟

القراءة النافعة هي تلك التي تسهم في الارتقاء بقدرات الإنسان ومعارفه وبناء شخصيته، وتوجهه نحو المثل العليا والأخلاق الفاضلة، ولذا فإن من المهم أن يحسن الإنسان اختيار الكتاب الذي يقرؤه حتى تكون القراءة متعة للنفس وغذاء للعقل والروح، وأن يبتعد عن قراءة القصص والروايات والمقالات الرديئة التي تثير الغرائز، أو تدعو إلى الرذائل، أو تورث في نفسه دافع العنف والإجرام.

تربية النفس على القراءة

إن تربية النفس على القراءة وملازمتها والصبر عليها من أنجح السبل لغرس محبتها والاستمرار عليها، وقد يضجر المرء في البداية أو يصيبه السآمة والملل، ولكن بالعزيمة الجادة سوف يكتسب بإذن الله - تعالى - هذه الملكة حتى تصبح ملازمة له لا يقوى على فراقها.

ومما يعين على ذلك ويحفز إليه استحضار ثمراتها على الإنسان؛ في فكره، ومنطقه، ونظراته للأمور، ومن ذلك النظر في سير العظماء من العلماء والأدباء والمفكرين الذين لم يصلوا إلى المقامات العالية في العلم والفكر إلا بملازمة القراءة.

آداب القراءة

١ ليس كل كتاب يصلح للقراءة ولا كل كاتب ومؤلف ينبغي أن يقرأ له، لأن من الكتب ما لا نفع فيه بل ربما كان مضرة على قارئه، ولذا ينبغي للشباب المسلم إذا أراد أن يقرأ أن يستشير من يثق به من العلماء والمتخصصين عن الكتب المفيدة الصالحة للقراءة، وعن المؤلفين الذين ينصح باقتناء مؤلفاتهم وقراءتها.

٢ الأخذ بالأسباب التي تعين على التركيز في القراءة ومنها: اختيار الأوقات المناسبة، والأماكن الملائمة الحالية من الصواري، وأن يكون خالي الذهن، ولديه الاستعداد العقلي والنفسي الذي يعينه على استجماع قدراته الفكرية للاستفادة مما يقرأ.

٣ التنوع في القراءة بين الكتب العلمية المتخصصة، والكتب الثقافية، والقصص الهادفة والمسلية، وكتب الآداب والأخلاق، حتى تتسع مدارك الإنسان، ويبعد عن نفسه السآمة والملل.



نشاط (١)

تعاون مع زملائك في ذكر الأسلوب الأمثل في التدرب على مهارات القراءة الآتية:

م	المهارة	أسلوب التدرب عليها
١	القراءة السريعة	قراءة العبارات والجمل وليس الكلمات.
٢	القراءة المعبرة والممثلة للمعنى	بالقراءة النموذجية وتطبيق حركات اليد وتعابير الوجه والعين.
٣	القراءة السليمة ، من حيث مراعاة الشكل الصحيح للكلمات	بالقراءة على المعلم المستمرة وتطبيق قواعد اللغة العربية.
٤	الفهم وتنظيم الأفكار أثناء القراءة.	بالقراءة جملة جملة والوقوف الصحيح بين كل جملة وجملة.



نشاط (٢)

اختر كتيباً ثم اقرأه ولخص أبرز محتوياته والفوائد التي حصلت عليها.



التقويم



١- حث الإسلام على القراءة، استدلل لذلك.

قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).

٢- ما أثر القراءة على حديث الإنسان ومنطقه؟

تتمية معارفه، كثرة مداركه، تضيف إلى عمره أعماراً من المعرفة.

٣- ما ضوابط القراءة النافعة؟

يحسن اختيار الكتاب الذي يقرأه، يبتعد عن الكتب التي تثير الغرائز، يبتعد عن قراءة الكتب التي تدعو إلى الرذائل والتي تورث العنف.

٤- اذكر ثلاثة من آداب القراءة.

١ - الاستشارة في القراءة.

٢ - الأخذ بالأسباب التي تعين على التركيز.

٣ - التنوع في القراءة بين الكتب.





السفر وآدابه

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعدد أنواع السفر.
- تبين أحكام السفر.
- تعدد آداب السفر.
- تستنتج منهج اليسر ورفع الحرج في أحكام السفر.
- تلخص هدي النبي ﷺ في السفر.

أنواع السفر^(١)

أولاً: سفرٌ محمودٌ: وهو ما كان في طاعة الله تعالى، كالسفر لأداء الحج أو العمرة، أو لطلب العلم النافع، أو صلة الأرحام، أو زيارة الإخوان في الله.

ثانياً: سفرٌ مذمومٌ: وهو ما كان لا يترتب عليه الشريعة، كالسفر لزيارة القبور، أو المتاجرة بأمر محرم، كالمخدرات والمسكرات، أو لغرض الفساد.

ثالثاً: سفرٌ مباحٌ: كالسفر لأجل مصلحة دينية مباحة، كالتجارة المباحة، أو النزهة الحلال، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثاب عليه إذا صحبه نية صالحة وكان موافقاً للشريعة، كالسفر لتحصيل المال؛ ليعف نفسه عن المسألة، ويطعم ولده الحلال، والسفر بأسرته لإدخال السرور عليهم، وإكسابهم عدداً من الخبرات، والمعلومات الجديدة.

أحكام السفر

يشرع للمسافر أن يتعلم الأحكام الفقهية الخاصة بالسفر، ومنها:

- ما يتعلق بالطهارة: يجوز للمسافر استدامة لبس الجوربين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حضر وقت الصلاة بحث عن الماء فإن لم يجد فإنه يتيمم، إلا أنه لا ينبغي التساهل الآن مع توافر مواضع كثيرة يوجد بها الماء - بحمد الله - دون عناء ولا مشقة.
- ما يتعلق بالصلاة: يشرع للمسافر قصر الرُّباعية إلى ركعتين، كما يشرع له جمع الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء، وأداء سنة الفجر وصلاة الوتر، وتحية المسجد، والضحية، والنوافل المطلقة، ويجوز له صلاة النافلة على مركوبه ولو لغير القبلة.

(١) للاستزادة، انظر: رسالة (الفرر السوافر عما يحتاج إليه المسافر)، لبدر الدين الزركشي ص ٤٦-٥٠.



- الأعمال التي تفوته بسبب السفر تُكتب له وإن لم يعملها، لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»^(١).

الآداب والأحكام قبل السفر

- ١ الاستشارة والاستخارة: يستحب لمن أراد السفر أن يستشير فيه أهل الخبرة والأمانة، فإذا استشار وظهر في سفره مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، فيصلّي ركعتين، ويدعو بدعاء الاستخارة، ثم يمضي لما ينشرح له صدره.
- ٢ تجديد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا يدري ما يعرض له في سفره.
- ٣ اختيار الرفقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه، فإن في السفر تحصل معايشة مستمرة، وهذه لها أثرها على الفرد، وليجنب رفيقة السوء، ويكره أن يسافر وحده؛ للتنهي عن ذلك، قال ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»^(٢)، وقال: «لو يعلم الناس ما في الرحلة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده»^(٣).
- ٤ أن تسافر المرأة مع محرم لها أو زوج، قال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقال له رجل: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا؟ قال: «انطلق، فحج مع امرأتك»^(٤).
- ٥ أن يتحرى المرء بسفره يوم الخميس إذا لم يشق عليه؛ لأنه الغالب من فعل النبي ﷺ، كما قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج - إذا خرج في سفر - إلا يوم الخميس»^(٥).
- ٦ أن يودّع أهله وأصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويفعله أصحابه رضي الله عنهم، ومما ورد في ذلك أن يقول للمقيم للمسافر: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك^(٦)، ويقول المسافر للمقيم: أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه^(٧).

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ١٣٦/٦ (٢٩٩٦).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٨٠/٣ (٢٦٠٧)، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر... ١٩٣/٤ (١٦٧٤)، وحسنه، وقال النووي: بإسانيد صحيحة (رياض الصالحين، كتاب آداب السفر).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب السير وحده رقم (٢٩٩٦).

(٤) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب من اكتتب في جيش فخرجت... (الفتح ١٤٣/٦) رقم (٣٠٠٦)، ومسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ٩٧٨/٢ (١٣٤١).

(٥) رواه البخاري في الجهاد، باب من أراد غزوة فوّرى بغيرها (الفتح ١١٣/٦)، رقم (٢٩٤٩).

(٦) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب الدعاء عند الوداع ٧٦/٣ (٢٦٠٠) والنسائي في اليوم والليلة رقم (٥١٢)، (٥١٤)، وأحمد ٢٥/٢ (٣٨، ١٣٦، والحاكم في المستدرک ٩٧/٢، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودّع إنساناً ٤٩٩/٥، رقم (٣٤٤٣)، وقال: حسن صحيح.

(٧) رواه أحمد ٤٠٣/٦، والنسائي في اليوم والليلة (٥٠٨)، وابن السني في اليوم والليلة (٥٠٧).



الآداب أثناء السفر وبعده

- ١ أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الوارد عند الركوب، والدعاء الوارد عند السفر خاصة.
عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر «كَبُرَ ثَلَاثًا»، ثُمَّ قَالَ: «**مُسَبِّحُنَا** **اللَّهِ سَحَرًا لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَكَ مُقَرَّبِينَ** ﴿١٣﴾ **وَلَا إِلَهَ إِلَّا نَبَا لَسْفَلُونَ**»^(١)، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ». رواه مسلم.^(٢)
- ٢ المسافر مستجاب الدعوة، قال ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ»^(٣).
- ٣ يسن للمسافر إذا صعد مكاناً مرتفعاً أن يكبر الله تعالى، وإذا انحدر إلى وادٍ أن يسبح الله تعالى، قال جابر رضي الله عنه: كُنَّا إِذَا صَعَدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا^(٤).
- ٤ إذا نزل منزلاً، قال الدعاء المذكور في حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»^(٥).
- ٥ التعجيل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال ﷺ: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله»^(٦)، ونهمته: حاجته.
- ٦ إذا رجع ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه: «آيُّونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رواه مسلم.^(٧)
- ٧ أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلده، ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين^(٨).

(١) سورة الزخرف الآيتان ١٣-١٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٢/ ١٧٨ (١٣٤٢).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ٢/ ١٨٦ (١٥٣٦)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ٢/ ١٢٧ (٣٨٦٢)، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين ٤/ ٣١٤ (١٩٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٢)، (٤٨١).

(٤) رواه البخاري في الجهاد، باب التمسح إذا هبط وادياً ٦/ ١٣٥ (٢٩٩٣).

(٥) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ٤/ ٢٠٨ (٢٧٠٨).

(٦) رواه البخاري في كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (الفتح ٣/ ٦٢٢) (١٨٠٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب ٣/ ١٥٢٦ (١٩٢٧).

(٧) جزء من حديث ابن عمر المتقدم في دعاء السفر، وانظر: صحيح البخاري رقم (١٧٩٧).

(٨) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (الفتح ٨/ ١١٤) رقم (٤٤١٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب ابن مالك وصاحبيه ٤/ ٢١٢٣ (٢٧٦٩).



نشاط (١)

بالرجوع لأحكام السفر المذكورة في الدرس ، استنتج منها ما يدل على يسر الدين ورفعته للرحل:



م	الحكم	الدلالة
١	الطهارة	إذا لم يجد الماء تيمم تيسير على المسافر.
٢	الصلاة	قصر الرباعية إلى ركعتين تيسير على المسافر.
٣	الصلاة	الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء تيسير على المسافر.
٤	الأعمال التي نفوت بسبب السفر	تكتب له وإن لم يعملها.

نشاط (٢)

ارجع إلى كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد ، ولخص هدي النبي ﷺ في السفر في حدود خمسة أسطر:



من هدي النبي ﷺ في السفر الآتي:

- ١ - توديع الأهل والأصحاب.
- ٢ - الوصية بالتقوى.
- ٣ - دعاء ركوب الدابة.
- ٤ - التسمية إذا عثرت الدابة أو ما يقوم مقامها.
- ٥ - دعاء السفر.
- ٦ - التكبير على المرتفعات والتسبيح عند الهبوط.
- ٧ - الدعاء لمن نزل منزلاً في سفر أو غيره.
- ٨ - دعاء المسافر إذا أسحر.
- ٩ - التبكير في السفر.
- ١٠ - استحباب الخروج يوم الخميس.
- ١١ - السير بصورة منتظمة مما يظهر الهيبة والطاعة والنظام.





التقويم



🔥 متى يكون السفر محموداً ؟ ومتى يكون مذموماً ؟

✓ يكون محموداً إذا كان في طاعة الله.

✓ يكون مذموماً إذا كان لأمر لا ترتضيه الشريعة.

🔥 ما صلوات التطوع التي يشرع للمسافر تركها ؟

الضحى، النوافل المطلقة.

🔥 فرّق بين المسافر والمقيم فيما يلي :

1️⃣ عدد ركعات الصلاة.

تقصر للمسافر الرباعية والمقيم لا تقصر.

2️⃣ أوقات الصلاة.

تجمع للمسافر الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء تقديم
أو تأخير وللمقيم لعذر فقط.

3️⃣ مدة المسح على الخفين.

للمسافر ثلاثة أيام والمقيم يوم وليلة.

🔥 اذكر ثلاثاً من الآداب التي تشرع للمسافر قبل سفره، وثلاثاً من الآداب التي تشرع أثناء السفر، وثلاثاً من الآداب التي تشرع في نهاية السفر.

آداب المسافر قبل سفره: الاستشارة والاستخارة، تجديد التوبة، اختيار الرفقة الصالحة.

آداب المسافر أثناء السفر: يستفتح سفره بذكر الله، المسافر مستجاب الدعوة، التسبيح عند النزول، التكبير عند الصعود.

آداب المسافر نهاية السفر: الذكر بدعاء السفر، يصلي ركعتين في المسجد، التسليم على أهله.



الدُّعَاءُ

أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف الدعاء في اللغة والشرع.
- تدرك أهمية الدعاء.
- تستنتج فوائد الدعاء من النصوص الشرعية.
- تبين شروط إجابة الدعاء.
- تعدّد آداب الدعاء.
- تمثل لأدعية واردة عن النبي ﷺ.

معنى الدعاء

الدعاء لغة: النداء والطلب، تقول: دعوت فلاناً، بمعنى: طلبته وناديته^(١).
وفي الشرع: الاستعانة بالله تعالى ومناداته لجلب النفع والخير، ودفع الأذى والشر.

وقد أمر الله تعالى بالدعاء وحث عليه فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٢)، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٣).

أهمية الدعاء

إن من نعمة الله تعالى على عباده أن هيا لهم الأسباب الموصلة إليه، إذ إنه لا غنى للعباد عن خالقهم سبحانه وتعالى بأي حال من الأحوال، ومن أهم ما يقرب إلى الله تعالى دعاؤه ورجاؤه والاستغاثة به، فبه يعبد الإنسان ربه ويحصل على رضاه، وبه يتحقق مطلوبه، وينال مبتغاه.

فضل الدعاء وفوائده

للدعاء فضل عظيم، وفوائد جلية، تعاون مع زملائك في استنتاجها من الآيات الكريمة الآتية :

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ١٦٩، ومختار الصحاح ص ٢٠٦.

(٢) سورة غافر الآية ٦٠.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.



م	الآية	فائدة الدعاء التي دلت عليها موقع
١	﴿ نَسْأَلُكَ جُثُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١)	الخوف من الله والطمع فيما عند الله.
٢	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢)	دعاء الله عبادة يتقرب بها إلى الله.
٣	﴿ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣)	نيل رحمة الله بالدعاء.

شروط إجابة الدعاء

يطمع المؤمن أن يستجيب الله تعالى دعاءه، ويلبي مقصوده، ولكن هذه الإجابة لا تتحقق إلا بشروط، هي:

١ الإخلاص: وهو أهم شروط قبول الأعمال، والإخلاص: تجريد العبودية لله تعالى من جميع المتعلقات، فلا يقصد بعبادته ودعائه إلا الله سبحانه وتعالى، ومن خالف ذلك فقد أشرك.

٢ أن يكون مال الداعي حلالاً؛ لأن المال الحرام مانع من إجابة الدعاء؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنِ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنِ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ». رواه مسلم.

٣ ترك الاعتداء في الدعاء: ومعناه أن لا يتجاوز في الدعاء إلى غير المشروع، كأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم، أو يدعو بالهلاك والدمار على فرد أو أفراد بسبب خطأ يسير عليه، أو يدعو بأمر يستحيل وقوعه، قال تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٤).

آداب الدعاء:

١ التضرع والخشوع وحضور القلب.

٢ الإيقان بالإجابة وعدم استبطائها.

(١) سورة السجدة الآية ١٦.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٣) سورة الأعراف الآية ٥٦.

(٤) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها ٢/ ٧٠٣ (١٠١٥).

(٥) سورة الأعراف الآية ٥٥.



- ٢ الجزم بالدعاء والإلحاح فيه، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقول: اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مستكره له»^(١).
- ٤ المداومة على الدعاء وعدم تركه والانقطاع عنه.
- ٥ اختيار الزمان والمكان الفضلين، مثل: يوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، وليلة القدر، وآخر الليل، وحال السجود، وبين الأذان والإقامة، وحال السفر، والصيام، والاضطرار، وفي الحج أثناء الطواف والسعي وبين الجمرتين الأولى والثانية، والثانية والثالثة.
- ٦ استقبال القبلة حال الدعاء.
- ٧ رفع اليدين حال الدعاء.
- ٨ افتتاح الدعاء وختمه بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.
- ٩ سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى المناسبة للدعاء المراد.

موانع الإجابة

من موانع الإجابة: الشرك بالله، وعدم الإخلاص، والتعامل بالحرام كالغش والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والرشوة، وكذا الاعتداء في الدعاء، أو الدعاء بالأدعية المحرمة، أو الأدعية البدعية كالتوسل بالأموات وأصحاب الأضرحة.

أمثلة للدعاء

يحسن بمن أراد أن يدعو الله أن يدعو بجوامع الدعاء، وأنفع الدعاء وأجمعه وأشمله ما ورد في القرآن الكريم وما ورد عن النبي ﷺ ومن ذلك:

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴿٢٠٢﴾
- رَبَّنَا لَا تُغْنِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾

أضف دعائين من أدعية القرآن الكريم:

- (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).
- (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

ومن أدعية السنة النبوية:

- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ١١/ ١٤٤، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب العزم في الدعاء ولا يقول إن شئت رقم ٢٦٧٨.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٣) سورة آل عمران الآية ٨.

(٤) رواه البخاري رقم: (٦٣٠٦).



● اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطيئي وعمدي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير^(١).

● اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها^(٢).

● اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى^(٣).

● اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر^(٤).

نشاط (١)

للدعاء آداب عديدة منها ما ذكر في الدرس وهناك آداب أخرى لم تذكر، اجمع أكبر قدر منها، ثم صنفها حسب ما ورد في الجدول الآتي :



آداب فعلية	آداب قولية	آداب قلبية
اختيار المكان والزمان الفاضلين	الجزم بالدعاء	التضرع والخشوع
استقبال القبلة	المداومة على الدعاء	الإيمان بالإجابة
رفع اليدين	افتتاح الدعاء وختمه بالحمد لله والثناء عليه جل وعلا	

(١) رواه البخاري رقم: (٦٣٩٨)، ومسلم رقم: (٢٧١٩).

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٢٢).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٧٢١).

(٤) رواه مسلم رقم (٢٧٢٠).



نشاط (٢)



ورد عن النبي ﷺ أدعية مطلقة يُدعى بها في أي وقت وحال، وورد عنه ﷺ أدعية مخصوصة بأزمنة وأحوال محددة، بالتعاون مع مجموعتك ابحث عن الأدعية التي تقال في الأحوال الآتية:

م	الحال	الدعاء
١	عند الجذب واحتباس المطر	اللهم أغثنا، اللهم أغثنا اللهم أغثنا.
٢	في حال السجود	"سبحان ربي الأعلى"، ثلاث مرات. "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي".
٣	عند الهم والحزن	اللهم إني أعوذ بك من الهم والخزن، والعجز والكسل والبل والجنون، وضلع الدين وغلبة الرجال.
٤	عند السفر	الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطووا عنا بعده، اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وغناء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل.
٥	عند الاستخارة	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (هنا تسمي حاجتك) خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (هنا تسمي حاجتك) شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ وَيُسِّمِي حَاجَتَهُ.



التقويم



🔥 ما المراد بالدعاء في اللغة والشرع؟

الدعاء لغة: النداء والطلب.

شرعاً: الاستعانة بالله ومناداته لجلب النفع والخير ودفع الأذى والشر.

🔥 اذكر ثلاثاً من ثمرات الدعاء.

- ١ - طاعة الله.
- ٢ - السلامة من الكبر.
- ٣ - عبادة الله.

🔥 مثل لما يأتي:

أ) الاعتداء في الدعاء.

الدعاء يائثم.

ب) أزمنة فاضلة يستحب فيها الدعاء.

يوم عرفة.

ج) أحوال ترجى فيها استجابة الدعاء.

- ١ - الإخلاص.
- ٢ - أن يكون مال الداعي حلال.
- ٣ - ترك الاعتداء في الدعاء.

🔥 ما موانع إجابة الدعاء؟

- ١ - الشرك بالله.
- ٢ - عدم الإخلاص.
- ٣ - التعامل بالحرام.
- ٤ - الاعتداء في الدعاء.
- ٥ - الدعاء بالأدعية المعروفة.





الذِّكْرُ



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرف الذكر في اللغة والشرع.
- تدرك أهمية الذكر.
- تستنتج فضل الذكر وفوائده من النصوص الشرعية.
- تعدد أنواع الذكر وأوقاته.
- تمثل لأذكار واردة عن النبي ﷺ.

معنى الذكر

الذكر لغة: الشيء يجري على اللسان^(١).

وفي الشرع: ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وحمده والثناء عليه وقراءة كتابه ودعائه والتفكير في آلائه ومخلوقاته، وما يجري على الجوارح من تنفيذ أوامره.

قال النووي رحمه الله: اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى، كذا قال سعيد بن جبير وغيره من العلماء^(٢).

أهمية الذكر

الإنسان في هذه الدنيا في جميع أحواله مرتبط بالله سبحانه وتعالى، لا غنى له عنه لحظة من اللحظات، فهو الخالق له، والمدير لجميع شؤونه، وقد كلفه بعبادته في هذه الدنيا، وجعل له سبلاً متعددة تتحقق بها هذه العبادة.

ومن أعلى هذه السبل وأهمها ذكر الله تعالى، الحبل المتين، الذي يربط المخلوق بخالقه، ويجعله يعيش في معبته سبحانه، ويقيم النفس على الجادة، ويثبتها على الصراط المستقيم.

ومن هنا أمر المسلم بأن يكون من الذاكرين الله تعالى كثيراً ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾^(٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَقُوصِكَ تَعَرُّظًا وَخَفِيَةً ۖ وَرَوْنَ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ ۖ وَالْأَصْلَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ۝﴾^(٤).

(١) ينظر: لسان العرب ١٥٠٢/٣ مادة (ذكر)، والصحاح ٦٤٤/٢ مادة (ذكر).

(٢) الأذكار للنووي ص ٩، وللزيادة ينظر: الوابل الصيب، لأبن القيم ص ١٠٨ - ١١٠.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤١، ٤٢.

(٤) سورة الأعراف الآية ٢٠٥.



فضل الذكر وفوائده

يقول ابن العربي رحمه الله تعالى: هذا باب عظيم طاشت فيه الأبواب^(١)، وذلك لعظم الفوائد الحاصلة منه، وقد ذكر الإمام ابن القيم - **رحمته** - في كتابه: (الوابل الصيب من الكلم الطيب)، أكثر من سبعين فائدة منها:

١) سعادة القلب وطمأنينته في الدنيا والآخرة، يقول سبحانه وتعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** (٢).

٢) هو أفضل الطاعات وأجل القربات؛ لأن المقصود بالطاعات ذكر الله تعالى، قال تعالى: **﴿أَنِذِرْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْفَعُ مِنَ الْفَسَادِ وَالْمَنَكَرُ وَالْمُنْكَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ بِمَا تَصْنَعُونَ﴾** (٣).

وعن أبي الدرداء **رضي** عنه أن النبي **ﷺ** قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**ذِكْرُ اللَّهِ**» (٤).

٣) هو حصن حصين يحفظ به العبد نفسه من الشيطان، فعن الحارث الأشعري **رضي** عنه أن نبي الله **ﷺ** قال فيما حكاه عن يحيى بن زكريا - **عليه** السلام - أنه قال لبني إسرائيل: «وَأْمُرْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا، وَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَاتَى حِصْنًا حَصِينًا فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» رواه أحمد والترمذي (٥).

٤) يحصل به السبق والفوز يوم القيامة؛ فعن أبي هريرة **رضي** عنه قال: كان رسول الله **ﷺ** يسيّر في طريق مكة، فمرّ على جبل يُقال له (جُمدان) فقال: «**سِيرُوا هَذَا جُمدَانُ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ**»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**» رواه مسلم (٦).

(١) عارضة الأحوذى ١٢/ ٢٩٧.

(٢) سورة الرعد الآية ٢٨.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر ٥/ ٤٥٩.

(٥) رواه أحمد ٤/ ٢٠٢، ١٣٠، والترمذي في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ٥/ ١٤٨ (٢٨٦٣)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه ابن خزيمة ٣/ ١٩٥ (١٨٩٥)، وابن حبان ١٤/ ١٢٤ (٦٢٣٣)، وابن القيم في إعلام الموقعين ١/ ٢٣١، والألباني في صحيح الجامع (١٧٢٤).

(٦) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٦).



أنواع الذكر

أولاً: الذكر باللسان، مثل:

- ١ التسبيح، والتهليل، والنحميد، والتكبير، وغيرهما من الأذكار الواردة في نصوص الكتاب والسنة.
- ٢ قراءة كتاب الله تعالى، فهو كلام الله تعالى، المنزل على رسوله ﷺ، وقراءته أفضل من الأذكار المطلقة؛ لأنه كلام الله تعالى، فقد روى الترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (آلم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(١).
- ٣ الدعاء، وهو من أفضل الأذكار؛ لأنه تقرب إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ لتلبية حاجات العبد الدنيوية والأخروية.
- ٤ الاستغفار.

ثانياً: الذكر بالقلب:

ومنه التفكير في مخلوقات الله تعالى بالقلب، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي مَنَاقِبِ الْأَنْبِيَاءِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ﴾ الذين يذكرون الله أينما وقفوا وقعوداً وعلى جنوبهم ويتلوهون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا بطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ۝^(٢).

ثالثاً: الذكر بعمل الجوارح:

وذلك بعمل الطاعات المختلفة، مثل: الصلاة، والصيام، والصدقة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وتعلم العلم وتعليمه، وذلك لأن المقصود بالأعمال الصالحة الذكر، قال تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٣).

أوقات الذكر

- ١ ذكر مُطلق ليس له وقت محدد أو مكان محدد، وهذا في جميع الأوقات والأمكنة، ما عدا ما يمتنع فيه الذكر كما مكن قضاء الحاجة، كالحمامات ونحوها.
- ٢ ذكر مقيد بوقت أو حال أو مكان، مثل أذكار الصباح والمساء، ووقتها من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن بعد العصر إلى غروب الشمس، وكذا الأذكار عند النوم، وعند الاستيقاظ منه، وعند دخول المنزل، والمسجد، والخروج منهما، وفي حال المرض، والأكدار، والهموم، والمصائب، وكذا عند السفر، ونزول المطر، وغيرها كثير مما هو مقيد بوقت أو حال أو مكان.

(١) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ٥/١٦١ (٢٩١٠) وقال: حسن صحيح غريب.

(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٩٠-١٩١.

(٣) سورة طه الآية ١٤.



- **من الذكر المطلق:** عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضررك بأيهن بدأت» ^(١).
- **من أذكار الصباح والمساء:** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» ^(٢).
- **الذكر عند الكرب:** عن ابن عباس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» ^(٣).

هذه مجرد أمثلة، ولا فعلى المسلم أن يحرص على حفظ هذه الأذكار وغيرها، وأن يلازمها في أوقانها وأحوالها؛ ليغنم أجر الذكر وفضيلته ويكون من الذاكرين الله تعالى، وقد اهتم العلماء بجمعها وتيسيرها قديماً وحديثاً، فمن الكتب المتقدمة في ذلك: عمل اليوم والليلة للنسائي، وعمل اليوم والليلة لابن السني، ومن أجمعها وأخصرها: كتاب الأذكار للإمام النووي، والكلم الطيب، للإمام ابن تيمية، والوابل الصيب، للإمام ابن القيم، رحمهم الله تعالى.

نشاط (١)

الذكر يكون باللسان والقلب وعمل الجوارح، اجمع أكبر قدر من أمثلة الذكر، ثم صنفها في الجدول الآتي :

ذكر بالفعل	ذكر باللسان	ذكر بالقلب
الصلاة	التسبيح	التفكر بمخلوقات الله
الصيام	التهليل	ذكر الله تعالى في النفس
بر الوالدين	التكبير	
صلة الأرحام	قراءة القرآن	
تعلم العلم وتعليمه	الدعاء	
	الاستغفار	

(١) رواه مسلم في كتاب الآداب، باب كراهية التسمية بالأسماء الفبيحة ٣/ ١٦٨٥ (٢١٣٧)، وعلقه البخاري في ١١/ ٥٦٦.

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ٤/ ٢٠٧١ (٢٦٩٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب ٤/ ٢٠٩٢.



م	الحال	الدعاء
١	عند النوم	بِسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أُمِسَّتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاخْطُطْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.
٢	عند الاستيقاظ	الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
٣	عند سماع المؤذن	وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ جِئْتُ بِسْمِ اللَّهِ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتَ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ، وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.
٤	عند الفراغ من الوضوء	من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.
٥	عند دخول المنزل	بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا.
٦	عند الخروج منه	بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو أن نظلم أو نجعل أو يجهل علينا.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

- متى يشرع التكبير المطلق؟

طيلة الأيام صباحاً ومساءً من (1 - 13) ذي الحجة.

- متى يشرع التكبير المقيّد؟

بعد كل صلاة من (1 - 13) ذي الحجة.





التقويم



عرّف الذكر في اللغة والشرع.

الذكر لغة: الشئ يجري على اللسان.
شرعاً: ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح لله تعالى وحمده
والثناء عليه وقراءة كتابه ودعائه والتفكير في آياته ومخلوقاته وما
يجري على الجوارح من تنفيذ أوامره.
اذكر أربعاً من فوائد الذكر.

- ١ - سعادة القلب وطمأنينته في الدنيا والآخرة.
- ٢ - أفضل الكلمات.
- ٣ - يحفظ به العبد نفسه من الشيطان.
- ٤ - الفوز يوم القيامة.

بين كيف يكون الذكر بالقلب، مع التمثيل.

بالتفكير والتدبر في مخلوقات الله.

مثل للذكر:

- المطلق. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله.
- المقيد. أذكار الصباح والمساء.





حقوق الراعي والرعية



أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين المراد بالراعي.
- تدرك أهمية وجود الولاية.
- تعدد حقوق الراعي.
- تعلل لوجوب طاعة الولاية.
- تبين حكم الخروج على الوالي.
- تعدد حقوق الرعية.
- تبين آثار أداء حقوق الراعي والرعية.

من سنة الله في حياة البشر أن جعلهم يعيشون جماعات تجمعهم مصالح مشتركة فيحتاجون في تنظيم أمورهم ومصالحهم إلى قيادة تسوسهم بما تنتظم به تلك المصالح.

وجاء الإسلام وأمر بإقامة الولاية وتعيين إمام يحكم الناس ، فقد كان النبي ﷺ يشغل هذا المنصب في حياته، وعقبه في ذلك خلفاؤه من بعده في الخلافة الراشدة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ثم تتابع ولاية المسلمين وأئمتهم وكلما اتسعت رقعة المجتمع زادت الولايات الصغيرة التي تحت الولاية الكبرى، فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره وإمام يسمع ويطيع مال المجتمع الى الفرقة والتناحر ، هكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف واختلاف فجاء الإسلام فنظم الواقع تنظيمًا دقيقًا وحول الولاية من عادات وأعراف إلى دين يدينون به وجعل للإمام حقوقًا على الرعية وللرعية حقوقًا على الإمام بتفصيل دقيق لم تعرف له البشرية مثيلاً.

المراد بالراعي

الراعي هو كل من نولى ولاية سواء أكانت ولاية كبرى أم صغرى، كالخليفة والسلطان والملك والرئيس والأمير والوزير والمدير وغيرهم، وعند الإطلاق يقصد به من تولى الولاية الكبرى على البلد، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». متفق عليه.^(١)

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٣٠٤/١ (٨٩٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرقي بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٩/٣ (١٨٢٩).



مشروعية تولية الإمام ونحوه

من أعظم أسباب الائتلاف اتفاق الأمة على تأمير أحد أفرادها ممن تتوفر فيه صفات الكمال من العلم والعقل والصلاح والتقوى وذلك لإدارة شؤون الدولة، وقد أمر رسول الله ﷺ الجمع القليل إذا سافروا أن يؤمروا أحدهم فقال: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»^(١)؛ فكيف بالجمع الكثير؟

حقوق الراعي

لكي ينظم أمر الرعية ويقوم شأنها وتستقيم حياتها لابد أن تقوم بحقوق الراعي وهي:

١) السمع والطاعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»^(٣).

فهذه الطاعة تكون في جميع الأحوال من يسر وعسر ومن محبة وكره؛ ما لم يأمر بمعصية لله؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»^(٤).

٢) الاجتماع على الوالي وعدم الفرقة والاختلاف عليه، وذلك سبب لشبوع الأمن والطمأنينة، وقوة الشوكة والمهابة.

٣) النصر له، والجهد معه، والدعاء له، قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام لأن صلاح الأمة في صلاحه.

٤) النصيحة له، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قلنا: لمن؟ قال: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»^(٥). قال الخطابي - رحمه الله -: وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به، والمراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات. اهـ.

٥) عدم الخروج عليه، قال ﷺ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لَقِيَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حِجَةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٦)، فلا يجوز للمسلم الخروج عن الطاعة ولا مفارقة الجماعة ولو رأى ما يكرهه بل يصبر ويحتسب، قال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَيْئًا فَيَمُوتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٧).

(١) رواه أبو داود برقم (٢٢٤٢).

(٢) سورة النساء الآية ٥٩.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٩).

(٤) رواه البخاري في كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خير الواحد الصدوق برقم (٧٢٥٧)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٤٠).

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤ (٥٥).

(٦) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٥١).

(٧) رواه البخاري (٦٦١٠).



حقوق الرعية

- ١ الحكم بينهم بشرع الله، حيث قال الله سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (١).
- ٢ النصح للرعية في كل أمورهم، قال ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة» (٢)، وقال: «ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة» (٣).
- ٣ الرفق والرفقة، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». رواه مسلم. (٤).
- ٤ إقامة العدل فيهم، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ (٥).
- ٥ مراعاة مصالح الأمة، وتدبير شؤونها، ودفع ما يلحق الضرر بها، ولا يخص نفسه بشيء دونها.
- ٦ تفقد أحوال رعيته ونشر روح التكافل والتعاون والأخوة بينهم.

آثار القيام بحقوق الراعي والرعية

- ١ نيل الأجر العظيم والثواب الجزيل؛ إذ إن الجميع مأجورون لطاعتهم لله وتنفيذهم لأمره.
- ٢ تحقق قوة الأمة وعزتها، واجتماعها واتحاد كلمتها، وقوة شوكتها ومهابتها أمام عدوها.
- ٣ نشر الأمن والرخاء وتحقيق الاستقرار في سائر البلاد.

نشاط (١)

من نعم الله على بلادنا وجود الألفة والتلاحم بين الراعي والرعية، بالتعاون مع زملائك اذكر بعض مظاهر ذلك:



- ١ - مجلس الشورى.
- ٢ - مجالس بين الأمراء والمواطنين.
- ٣ - الاهتمام بكل ما يهم مصلحة الوطن والمواطن.

(٣) رواه البخاري (٦٦١٨).

(٢) رواه البخاري (٦٦١٧).

(١) سورة المائدة الآية ٤٩.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الخائبر والخث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/ ١٤٥٨ (١٨٢٨).

(٥) سورة النحل آية ٩٠.



نشاط (٢)



شرح الإسلام العديد من الوسائل التي تضبط بها الحقوق وتؤدي الواجبات، تناقش مع زملائك في ذكر شيء من تلك التشريعات:

- ✓ السمع والطاعة للوالي فهذه الطاعة تكون في جميع الأحوال من يسر وعسر ومن محبة وكره، ما لم يأمر بمعصية الله، والاجتماع على الوالي وعدم الفرقة والاختلاف عليه، والنصرة له، والجهاد معه، والدعاء له، والنصيحة له، وعدم الخروج عليه.
- ✓ الحكم بين الرعية بشرع الله، النصيح للرعية في كل أمورهم، الرفق والرافة، إقامة العدل فيهم، مراعاة مصالح الأمة، وتدبير شؤونها، تفقد أحوال رعيته ونشر روح التكافل والتعاون والأخوة بينهم.



التقويم

ما النتائج المترتبة على بقاء الناس بلا حاكم يسوسهم؟

- ١ - الفرقة.
- ٢ - التنافر.

ما الحقوق الواجبة للرعي؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

- ١ - السمع والطاعة.
- ٢ - الإجماع على الولي.
- ٣ - النصرة له وعدم الخروج عليه.

ما الحقوق الواجبة للرعية؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

- ١ - الحكم بينهم بشرع الله
 - ٢ - النصيح للرعية في كل أمورهم.
 - ٣ - الرفق والرافة.
 - ٤ - تفقد أحوال الرعية وإقامة العدل فيهم.
- ومن أهمها: الحكم بينهم بشرع الله.
- ما آثار قيام كل من الراعي والرعية بواجباته؟

- ١ - نيل الأجر العظيم.
- ٢ - تحقق قوة الأمة وعزتها.
- ٣ - نشر الأمن والرخاء.



حقوق الوالدين والأقارب

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين حقوق الوالدين.
- تستنتج منزلة بر الوالدين.
- تعدد آثار بر الوالدين.
- تبين عقوبة عقوفهما.
- توضح المراد بصلة الرحم.
- تبين منزلة صلة الرحم.
- تعدد الآثار المترتبة على صلة الرحم.

أولاً: حقوق الوالدين

ما أعظم حق بعد حق الله تعالى ورسوله ﷺ؟ من أعظم الناس فضلاً عليك بعد رسول الله ﷺ؟ من أكثر الناس لك حُباً؟
إن لوالديك فضلاً كبيراً عليك، في رعايتك والقيام بشؤونك، والسهر على حاجاتك حتى أصبحت رجلاً.
فما حقهما عليك؟ وكيف ترد ما أسدياه إليك؟

بر الوالدين

وهو طاعتهما فيما يأمران به مما ليس فيه معصية لله تعالى، وتوقيرهما، والإحسان إليهما بالقول والفعل والمال بقدر الاستطاعة.

صور بر الوالدين

الكلام اللين، والتودد إليهما، والدعاء لهما، والقيام بحوائجهما دون تضجر أو منة، والاستغفار لهما، وصلة رحمهما، وتناكد هذه الحقوق ونحوها في حال كبرهما وضعفهما، وفي حال مرضهما لعظم حاجتهما لذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَلْفَنَ عِنْدَكَ الْعَكْبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٣٦﴾ وَأَنْفُسُ لَهُمَا جَنَاحُ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِی صَغِيرًا ٣٧﴾ (١).

منزلة بر الوالدين

بر الوالدين من أفضل الأعمال وأجل الطاعات، وقد قرن الله عز وجل حقهما بحقه في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الشَّرَفِ﴾ (٢).



(٢) سورة النساء الآية ٣٦

(١) سورة الإسراء الآيات ٢٣-٢٤.

وجعل النبي ﷺ برهما مقدماً على الجهاد في سبيل الله، فعن عبد الله بن مسعود ؓ قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»^(١).

وأخبر ﷺ أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، فعن أنس بن مالك ؓ أن النبي ﷺ قال: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور أو قال: وشهادة الزور»^(٢).

الآثار المترتبة على برهما في الدنيا والآخرة

- ١ القيام بفريضة من فرائض الله الموجبة للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.
- ٢ تحصيل رضا الله عز وجل ففي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطَ الرَّبُّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»^(٣).
- ٣ إجابة الدعاء وتفريج الكربات؛ كما حصل لأصحاب الغار الثلاثة الذين توسلوا بأعمالهم الصالحة؛ ففرج الله عنهم، وكان عمل أحدهم برّه بوالديه.

إثم عقوق الوالدين

- لما كان بر الوالدين بالمنزلة التي سبق الحديث عنها كان في مخالفة ذلك البر والفتيعة لهما إثم كبير يستحق عليه فاعله أنواعاً من العقوبات جاءت بها النصوص، ومما جاء في ذلك:
- ١ أنه كبيرة من كبائر الذنوب الموجبة لسخط الله تعالى ودخول النار، فعن أنس ؓ قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...»^(٤).
 - ٢ أن فاعله مستحق لتعجيل العقوبة في الدنيا؛ فعن أبي بكر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُلُهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»^(٥). وأقرب الرحم للإنسان والداه.

ثانياً: صلة الرحم

المراد بالرحم التي تجب صلتها

الأرحام الذين تجب صلتهم هم: الأقارب الذين يرتبطون مع الإنسان بنسب؛ كالأب والأم والإخوان والأخوات، والأعمام والعَمَّات، والأخوال والخالات، ثم الأقرب فالأقرب.

معنى الصلة المأمور بها شرعاً

تحصل الصلة بالزيارة وطلاقة الوجه والإكرام والاحترام، والدعاء، وتفقد أحوالهم، والإحسان إليهم بالمال بالنفقة والهدية، والعون على الحاجات ودفع الضرر، وتحصل بكل ما تعارف الناس على أنه صلة.

- (١) أخرجه البخاري رقم ٥٥١٣، ومسلم رقم ١٢٢.
- (٢) أخرجه البخاري رقم ٦٢٦٣، ومسلم رقم ١٢٧.
- (٣) أخرجه الترمذي رقم ١٨٩٩، وانظر صحيح الجامع حديث ٣٥٠٧.
- (٤) أخرجه البخاري رقم ٥٩٧٧، ومسلم رقم ٢٧٠.
- (٥) أخرجه أبو داود رقم ٤٢٥٦، والترمذي رقم ٢٥١١ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه رقم ٤٢١١، وانظر صحيح الجامع رقم ٥٥٨٠.





منزلة الرحم

للرحم منزلة عظيمة في الإسلام، فقد أمر الله بصلتها ونهى عن قطيعتها لما في ذلك من فساد ذات البين وتقطيع العلاقات الاجتماعية، وتمزيق شمل المجتمع، قال الله عز وجل: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ صَنِيتُمْ لِنَفْسِكُمْ أَنْ تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢)». (٣).

صلة الأقارب وإن قطعوك أو آذوك

صلة الرحم واجبة وإن قطعك أقاربك وللواصل الأجر والثواب، وعلى القاطع الإثم والعقاب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا نَسْفَهُمُ الْمُلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» (٤). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» (٥).

الآثار المترتبة على صلة الرحم



١ القيام بأمر الله عز وجل، والبعد عن محارمه.

٢ سبب من أسباب دخول الجنة، والبعد عن النار، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» (٥).

٣ صلة الله عز وجل للواصل، ومن وصله الله وفقه للحياة الطيبة الكريمة والعيشة السعيدة.

٤ يسقط الرزق والزيادة في العمر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي آثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٦).

قال العلماء: المراد من زيادة العمر أمران: أولهما: الزيادة الحقيقية، وثانيهما: البركة فيه بأن يوفق إلى الخير وطاعة الله تعالى، وقضائه بما ينفع.

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري رقم ٥٥٢٨، ومسلم رقم ٤٦٣٤، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه مسلم رقم ٤٦٤٠، والمل: هو الرماد الحار.

(٤) أخرجه البخاري رقم ٥٥٣٢.

(٥) أخرجه البخاري رقم ١٣٠٩، ومسلم رقم ١٤.

(٦) أخرجه البخاري رقم ١٩٢٥، ومسلم رقم ٤٦٣٨.



٥ شيوخ المحبة والألفة بين الأقارب، وتعاونهم على مصالحهم، وتخفيف معاناة المحتاج منهم، وسلامتهم من أسباب الفرقة والاختلاف والتنازع.

نشاط (١)



كيف تُبرِّ والدك في الأحوال الآتية ؟

- حال وجود ضيوف عند والدك :

استقبال الضيوف وإكرامهم.

- حال وجود ضيوف عند والدك :

إكرام الضيوف والقيام بخدمة والدتي فيما تطلبه مني.

- حال مرض والدك - مع الدعاء له بدوام العافية - :

الذهاب به إلى المستشفى وتمريضه بإعطاء العلاج له في وقته.

- حال مرض والدتك - مع الدعاء لها بدوام العافية - :

الذهاب بها إلى المستشفى وتمريضها بإعطاء العلاج لها في وقته.

- حال كبير والدك :

القيام بخدماتهم فيما يحتاجني إليه والصبر على طلباتهم.

نشاط (٢)



اتفقت مع مجموعة من أقاربك على إقامة مخيم يجمع الأقارب، قم بعمل ما يلي :

كتابة صيغة الدعوة لحضور المخيم تين فيها أهمية حضور المدعو وما يترتب على حضوره من الأُنس والتواصل .

برنامج اليوم الأول من المخيم ويشمل أنشطة متنوعة رياضية وثقافية للكبار والصغار.





التقويم



❦ قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين وبرهما بتوحيده وعبادته، فما الحكمة من ذلك؟

ليبين عظم حقهما وعقوقهما.

❦ ما العلامات التي تدلك على رضا والديك عنك؟

دعوتهم لي ورضائهم عني وابتساماتهم لي عند رؤيتي.

❦ ما الآثار المترتبة على بر الوالدين؟

١. القيام بأمر الله والبعد عن محارمه.
٢. فعل سبب من أسباب دخول الجنة.
٣. نبسط الرزق والزيادة في العمر.
٤. شيوع المحبة والألفة بين الأقارب.

❦ ما وسائل صلة الرحم؟

١. الزيارة.
٢. طلاقة الوجه.
٣. الدعاء لهم.
٤. تفقد أحوالهم.
٥. الإحسان إليهم.
٦. العون على الحاجات ودفع الضرر.

❦ ما آثار قطيعة الرحم؟

١. عدم القيام ما أمر الله به.
٢. سبب من أسباب دخول النار.
٣. عدم صلة الله للواصل.
٤. عدم البسط في الرزق والعمر.
٥. شيوع الفرقة والبغضاء بين الأقارب.





الشباب



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين أهمية مرحلة الشباب.
- تستشعر مسؤولية الشاب المسلم.
- تحدد ملامح شخصية الشاب المسلم.
- تشرح أسس بناء شخصية الشاب المسلم.

تُعَدُّ مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان، حيث تبدأ شخصيته بالشكل والنضج من خلال ما يكسبه من مهارات ومعارف، ومن خلال النضج الجسمي والعقلي.

والشباب مرحلة متوسطة من عمر الإنسان، فهي مرحلة الحيوية المندفقة والقوة بين ضعفين، ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (١).

فالشباب يمثلون جانب القوة في الأمة، والوجه المشرق، وهم منبع طاقاتها ومحور تطورها، وبفكرهم وسواعدهم وعطائهم تتحقق رفعة الوطن، أيامهم خير أيام الحياة، وأحفلها بالمنجزات العظيمة، تتجسد فيهم الإرادة المبدعة المنتجة، إنهم عماد المجد، وحجر الزاوية في بناء نهضة كل أمة، وتقدم كل مجتمع.

الشباب والشعور بالمسؤولية

إن مما يجب على الشباب المسلم أن يعلم أنه مسؤول أمام الله عن هذه المرحلة الحيوية المهمة من عمره، وأن الله سائله يوم القيامة: «عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه» (٢).

والشاب متى أدرك ذلك علم أنه لا يليق به أن يلهو في وقت الجد أو يتقاعس عن العظام، وليس له أن يتواكل أو يسوف وإنما هي العزيمة والإقدام والعمل، وإذا كان لا بد من الترويح باللعب المباح، والرياضة النافعة، فإن من المتعين أن لا يطغى ذلك على العمر، بل يكون بالقدر المناسب ليعود بعد ذلك إلى ما يليق به من الجد والثار.

وليحذر الشباب من إضاعة الوقت باقتراف المحرمات، أو الغفلة عن الواجبات أو التفاعس عن الفضائل، حتى لا يندم يوم القيامة على ما فرط أو يتحسر على ما فاتة تحسر المفرطين الغافلين، الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَقَسٌ بِهَصْرَةٍ مَلِكٍ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِنَاصِيَةٍ﴾ (٣).

الشباب وطلب المعالي

الشاب الطموح هو من يجتهد في طلب المعالي، ويسير في ركاب الخير، مستعيناً بالله تعالى، ومتوكلاً عليه، فلا

(٣) سورة الزمر الآية ٥٦.

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي رقم ٢٦٠٢.

(١) سورة الروم الآية ٥٤.



يضعف، ولا يسخط، ولا يبأس، بل هو صابر مجاهد مسارع إلى كل خير وآخذ بكل أسبابه، مباحد عن كل شر، ومُتَجَافٍ عن كل أسبابه، جادٌ في أمر دينه ودنياه، ساعٍ في نفع أمته مشاركٍ في حفظ كيانه ووحدها، وإغنائها عن الحاجة إلى أعدائها، دائم التشمير في طلب المعالي، كلما بلغ مجداً تشرف إلى ما هو أعلى منه.

ملامح شخصية الشاب المسلم

شخصية الشاب المسلم شخصية متوازنة وإيجابية ومتكاملة، تقوم على الأصول الصحيحة، وتشمل الجوانب كلها في انسجام وفاعلية، وأبرز الملامح التي يطلب أن تتميز بها شخصية الشاب المسلم ما يلي:

أولاً: مع خالقه سبحانه وتعالى: بأن يؤمن به جل وعلا حق الإيمان، ويكثر من ذكره ودعائه، ويتوكل عليه، ويطيعه فيما أمر، وينتهي عما نهى، ويرضى بقضائه وقدره، ويجتهد في عبادته مخلصاً له وحده لا شريك له، متبعاً هدي النبي ﷺ.

ثانياً: مع نفسه: بأن يستقيم على الدين وعلى مكارم الأخلاق، ويجتهد لكون قدوة لغيره في عبادته، وأخلاقه وسلوكه، وهيئته وتصرفه وسائر شؤونه، جاداً في طلب العلم وتحصيل المعرفة، متقناً لتخصصه، معتدلاً في تفكيره، نظيفاً في هيئته، يلازم الرفقة الصالحة، ويحسن عمل الخير ويتقنه، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقَنَهُ» رواه أبو يعلى.

ثالثاً: مع والديه: فيكون باراً بهما، محسناً إليهما، يعرف قدرهما وما يجب نحوهما، ويحوظهما بأجمل مظاهر الاحترام والتقدير، ويبذل في رضاهما الغالي والنفيس، ويخاف أن يبدر منه لفظ خشن في حقهما فضلاً عن عقوبتهما، ممثلاً أمر ربه في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝١٥﴾ وَأَنْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ۝١٦﴾ (١).

رابعاً: مع إخوته وأقاربه وأصدقائه: فهو يحبهم في الله حباً صادقاً بريئاً من أي غرض، يلقاهم بوجه طلق، وسريرة نقية، وينصحهم بالمعروف، وفي يما يعدهم به، وينهاهم عما يضرهم، ويرفق بهم، ولا يغتابهم، ويعفو عن أساء إليه منهم، ويلتمس العذر المقبول لهم، ويدعو لهم، وحاله معهم كما قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (٢).

خامساً: مع مجتمعه: بأن يمنحه ما يستطيع من الخير والنفع، والمشاركة الإيجابية في المجتمع، ويكف شره وأذاه، فلا يغش، ولا يغدر، ولا يخدع، ولا يشهد زوراً، ولا يحسد، ولا يتكبر، ويحسن إلى إخوانه المسلمين، ويرفق بهم، كما قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (٣).

(١) رواه أبو يعلى ٣٤٩/٧، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٣٤ (٥٣١٢)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/٢٧٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٠) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١١١٣).

(٢) سورة النساء ٢٣-٢٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١/١٤ (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ١/٦٧ (٤٥).

(٤) رواه البخاري رقم ٢٣١٠، ومسلم رقم ٢٥٦٤.



أُسُسُ بِنَاءِ شَخْصِيَّةِ الشَّابِّ الْمُسْلِمِ

يقوم بناء شخصية الشاب المسلم على قواعد أهمها ما يلي:

أولاً: الإيمان بالله تعالى: الذي يحمل الشاب المسلم على سلوك طريق الخير والفضيلة، ويجعل منه إنساناً قوياً لا يخشى في الحق لومة لائم، ثابت الشخصية لا تزلزله عواصف الحياة ومنغصاتها، ومطمئناً في كل أحواله، يتحلى بالأخلاق، ويخلص في الأعمال.

الثاني: أداء العبادات: فهي دعائم الإسلام، وبراهين صدق الانتماء إليه، والعبادات تثمر السلوك الصحيح والخلق القويم، وفي ظل العبادة يعيش الشاب المسلم حياته موصولاً بربه، حانياً على مجتمعه، ففي كل عبادة من عبادات الإسلام يستشعر نبض الإيمان في أعماقه فلا يصدر عنه إلا كل خير.

ثالثاً: الحرص على العلم: حيث تتسامى شخصية الشاب المسلم بالعلم الذي يكشف له طريق الحق والخير، وينير له مسالك الحياة، فيمضي فيها على هدى، يعمر الأرض، وينشر الخير، ويبذل المعروف.

رابعاً: الحرص على العمل المنتج النافع: فهو من الأسس المهمة في بناء شخصية الشاب المسلم، فالشاب العامل له في الحياة أهميته مهما كان عمله مادام عملاً شريفاً، واجتهد في إتقانه، والعمل يفضل متى كان مبنياً على دراسة وتدريب، وكان أكثر إسهاماً في عمارة الحياة وزدها رها.



الشباب والواقع المعاصر

يتعرض الشباب المسلم اليوم لهجمة شرسة بأشكال وأساليب متنوعة، من خلال منابر ثقافية وإعلامية تتعاون مع أعداء الإسلام في ترويج الأفكار المنحرفة، والمذاهب الباطلة، والأفلام الماجنة، والمخدرات، وغير ذلك من ألوان الفساد.

ومن مقاصد هذه الحملات الشرسة إضعاف الأمة الإسلامية وتخطيط مناعتها، وقتل شهامتها، وتبديد ثرواتها، وإفساد عقول شبابها، وتشكيكهم في دينهم، والحيلولة بينهم وبين المثل العليا التي يحث عليها الدين الإسلامي، وسار عليها سلف الأمة، وتربيتهم على الميوعة واتباع الأهواء والشهوات، وعدم الاكتراث بالفضائل ومعالي الأمور.

إنه سعي حثيث لسخ الهوية ومحو الخصوصية، وتخدير شباب الأمة وإفساد أخلاقهم، فضلاً عن اقنيادهم بذلك في الآخرة إلى النار والعذاب الأليم.



ولذا فإن على الشاب المسلم أن يحذر من دعاة الضلالة؛ فلا يصاحب المنحرفين، أو يكون أسيراً للقنوات المنحرفة فتزل قدمه، ويضيع مستقبله.

نموذج فريد للشاب المسلم

في سورة يوسف ضرب الله لنا مثلاً للشباب الصالح العفيف الذي يراعي الله ويراقبه في السر والعلن، ويتمسك بدينه في مواجهة إغراءات الدنيا، فقد تعرض يوسف عليه السلام لفتنة جمال امرأة العزيز وحسبها ونسبها ولكنه أبى واعتصم بإيمانه.

قال تعالى: ﴿وَرَدَّاهُ إِلَىٰ مَوْفٍ ذِي قُوَّةٍ وَنَفَسَتْ الْأَيْتُوبَ وَقَالَتْ هَيْبَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (١)

فيوسف عليه السلام لما دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصاً لله في جميع أموره دفع الله عنه أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي جزاءً لإيمانه وإخلاصه قال تعالى: ﴿رَهْمَ يَمَّا تَوَلَّوْا أَن تَمَّازُكُنَّ ذُرِّيَّةً ۖ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادَةِ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (٢)

نشاط (١)

تتعدد التحديات التي تواجه الشباب اليوم، بالتعاون مع زملائك اذكر أربعة منها، وبين كيف يمكن مواجهتها:

م	التحديات	كيفية مواجهتها
١	البطالة	بالعمل حتى وإن كان العائد قليلاً
٢	القنوات الفضائية	بمشاهدة ما يوافق الدين ويبعد عن الفتن
٣	المجلات	بقراءة ما لا يتعارض مع الدين
٤	تطبيق السنة	العمل على ذلك في نفسه ثم ينصح الآخرين

(١) سورة يوسف الآية ٢٣.

(٢) سورة يوسف الآية ٢٤.



نشاط (٢)



للصحبة الصالحة أثرها في قيام الشباب بواجباتهم وأداء رسالتهم ، اكتب رسالة لصديقك تبين له أثر الصحبة الصالحة في ذلك وتحثه على ملازمة الصالحين :

صديقي العزيز ، مما يجب على الشاب المسلم أن يعلم أنه مسئول أمام الله عن هذه المرحلة الحيوية المهمة من عمره ، وأن الله سائله يوم القيامة عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، والشاب متى أدرك ذلك علم أنه لا يليق به أن يلهو في وقت الجد أو يتقاعس عن العظام ، وليس له أن يتواكل أو يسوف وإنما هي العزيمة والإقدام والعمل ، وإذا كان لابد من الترويح باللعب المباح ، والرياضة النافعة ، فإن من المتعين أن لا يطغى ذلك على العمر ، بل يكون بالقدر المناسب ليعود بعد ذلك إلى ما يليق به من الجد والمثابرة.

ولتحذر من إضاعة الوقت باقتراف المحرمات ، أو الغفلة عن الواجبات أو التقاعس عن الفضائل ، حتى لا تندم يوم القيامة على ما فرطت أو تتحسر على ما فاتك تحسر المفرطين الغافلين.

فالشاب المسلم اليوم يتعرض لهجمة شرسة بأشكال وأساليب متنوعة ، من خلال منابر ثقافية وإعلامية تتعاون مع أعداء الإسلام في ترويج الأفكار المنحرفة ، والمذاهب الباطلة ، والأفلام الماجنة ، والمخدرات ، وغير ذلك من ألوان الفساد.

فيجب عليك أن تكون مثلاً للشباب الصالح العفيف الذي يراعي الله ويراقبه في السر والعلن ، ويتمسك بدينه في مواجهة إغراءات الدنيا.



التقويم



من خلال حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، بين أهم ملامح شخصية الشاب المسلم.

شاب دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، وشاب نشأ في طاعة الله.

وضّح ملامح شخصية الشاب المسلم في تعامله مع : والديه، ومجتمعه.

مع والديه: يكون باراً بهما محسناً إليهما يعرف قدرهما وما يجب نحوهما ويحترمهما ويقدرهما.
مع مجتمعه: يمنحه الخير والنفع ويشارك في ايجابياته ويكف شره عنهم.

بين أثر كل من: العبادة والعلم؛ في بناء شخصية الشاب المسلم.

أثرهما: من حيث السلوك القويم والصحيح للمسلم وعاداته التي يراعي فيها الله.

من خلال قصة يوسف عليه السلام وضّح أخلاقيات الشاب المسلم.

متمسك بدينه، عفيف، صالح، مؤمن بالله سراً وجهرأ.



الابْتِغَاثُ: أَحْكَامُهُ وَأَدَابُهُ

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تحدد بداية الابتغاث.
- تبين أسباب الحاجة للابتغاث.
- تبين أحكام وأداب الابتغاث.

الرحلة في طلب العلم مما درج عليه علماء السلف منذ الصدر الأول، امتثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْتَهِزُوا صَكَاتَهُ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١).

قال حماد بن زيد: (فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه يعلمهم إياه) (٢). وقد بدأت الرحلة في طلب العلم منذ أيام الصحابة رضوان الله عليهم، فرحل أبو أيوب، وجابر بن عبد الله (رضي الله عنه) إلى مصر (٣)، وكذلك التابعون وتابعوهم حتى عصرنا الحاضر. وقد كانت هذه الرحلات لطلب العلم إنما هي من بيثة إلى أخرى داخل البلاد الإسلامية، يوم أن كانت مدن الإسلام العريقة قبلة العلم ومقصد طلابه، ونموذج الحضارة، مع تنوع ثقافات شعوبها، وإبداعات أقاليمها، ولذا كانت في عامتها إيجابية ومثمرة، ولم يكن لها من الآثار السلبية ما صاحب كثيراً من البعثات في العصر الحاضر والتي يذهب عامة طلاب العلم والمعرفة فيها إلى بلاد غير إسلامية بما فيها معتقدات رقيم وأخلاق تتناقض مع توجيهات الإسلام وهدية.

بداية الابتغاث

بدأ الابتغاث إلى الغرب منذ الاحتكاك بأوروبا في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وقد كان من مسوغاته: تقدّم الغرب في العلوم البحتة والتطبيقية؛ كالرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، والهندسة، والطب، وما إلى ذلك، مع تخلف العالم الإسلامي فيها، وهي علوم تصل المجتمعات الإسلامية بأسباب الحضارة والتقدم، وهذه العلوم الدنيوية متداولة بين الأمم، ومشاركة بين الحضارات، وقد عدّ الإسلام تحصيل هذا النوع من العلوم وإجادته فرض كفاية على المسلمين، إن لم يقوموا به أئمتنا (٤)، لما يترتب عليها من الوفاء بمصالح المسلمين، والارتقاء بأسباب حياتهم ومعيشتهم.

(١) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٢) «شرف أصحاب الحديث» للبغدادي ص ٥٩.

(٣) انظر في ذلك «الرحلة» للبغدادي و «تدريب الراوي» للسيوطي.

(٤) انظر «روضة الطالبين» ١/ ٢١٧-٢٢٦.



أحكام الابتعاث وآدابه

إذا دعت الحاجة إلى الابتعاث لدراسة بعض العلوم النافعة التي يكون في تعلمها مصلحة للمسلمين ولا يوجد لها نظير في البلاد الإسلامية فعند ذلك يسوغ الابتعاث - كما قرر ذلك الراسخون في العلم - على أن يتحلى الطالب المبتعث بجملة من الأخلاق والآداب^(١)، ومنها ما يلي:

١ أن يأمن المبتعث على دينه، بأن يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ.

٢ أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضج العقلي الذي يُميز به بين النافع والضرار.

٣ أن يحاط للمبتعث هناك بالجو الإسلامي النظيف الذي يذكره إن غفل، ويعينه إن ذكر.

٤ أن يأخذ من العلوم والمعارف المختلفة وهو معتر بدينه وثقافته الإسلامية، ومتمسك بولائه لوطنه وأمته.

٥ أن يركز الطالب على دراسته ولا ينشغل بما لا ينفعه.



(١) انظر: ابن عثيمين، المجموع الثمين ١ / ٤٩ - ٥٠.





نشاط (١)

اكتب رسالة لزميلك المبتعث تُوصيه بالمحافظة على قيمه وهويته في بلد الغربة:

صديقي الغالي تحية طيبة وبعد:



عليك أن تتحلى بجملة من الأخلاق والآداب، وأن تتمسك بدينك، وأن تركز في دراستك، فيجب عليك أن تكون مثلاً للشباب الصالح العفيف الذي يراعي الله ويراقبه في السر والعلن، ويتمسك بدينه في مواجهة إغراءات الدنيا، وأنصحك بأن لا تنشغل بما لا ينفعك، فأنت على مستوى كبير من النضج العقلي لتمييز به بين النافع والضار، وأخيراً أوصيك بأن تأخذ من العلوم والمعارف المختلفة وتكون معتر بدينك وثقافتك الإسلامية، وتمسك بولائك لوطنك وأمتك.

نشاط (٢)

(ينبغي لمن أراد الابتعاث أن يحصن نفسه بالزواج ليحفظ نفسه من الفتنة)
تناقش مع زملائك في صحة هذه العبارة مبيناً أبرز السلبيات والإيجابيات لزواج الشاب قبل ابتعاثه، مع اقتراح الحلول لتلك السلبيات.
الإيجابيات:



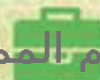
تحصين نفسه والانشغال بدراسته أو بعمله.

السلبيات:

الانشغال بمصاريف ومسؤولية أهله وتيسير لهم كل متطلباتهم.

الحلول:

عمل ميزانية وخطه يعمل بها في حياته والسكن في أماكن قريبة من دراسته.





التقويم

بين الفوائد التي يجنيها الفرد والأمة من الابتعاث.

الوفاء بمصالح المسلمين والإرتقاء بأسباب حياتهم ومعيشتهم.

قد يكون الابتعاث: واجباً، وقد يكون محرماً، بين متى يكون ذلك.

يكون واجباً: عندما يكون مجتمعك محتاج لهذا العلم وغير متوافر غير القليل وأنت منهم.

يكون محرماً: عندما تكون تعليمك لشيء فيه مخالفة للشرع.

ما الآداب التي ينبغي للمبتعث مراعاتها قبل بعثته وفي أثناءها؟

- ١ - أن يكون الطالب على مستوى عالي من النضج العقلي.
- ٢ - أن يحاط المبتعث هناك بالجو الإسلامي النظيف.
- ٣ - أن يأمن المبتعث على دينه.
- ٤ - أن يركز الطالب على دراسته ولا ينشغل بما لا ينفعه.



التدخين

أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين خطر التدخين.
- تعدد أربعة من أضرار التدخين.
- تبين حكم التدخين.
- تعدد أسباب الوقوع في التدخين.
- تستنتج طرق التخلص من التدخين.

إن شريعة الإسلام مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن أجل هذا فقد أباح الله سبحانه لعباده كل طيب ونافع، وحرم كل خبيث وضار، فكل أمر تحقق ضرره، وغلب شره فدين الإسلام يحمي المجتمع منه، ويمنع أتباعه من تناوله حماية لهم من أضراره.

وقد أوجب الله تعالى على المسلم المحافظة على نفسه، وحرم عليه التعدي عليها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٥١﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ٥٢﴾^(٢)، وحرم عليه الاعتداء على أي عضو من أعضائه، فهي ليست ملكا له، بل هو مؤتمن عليها، وتوعد من يعتدي عليها بأعظم وعيد.

خطر التدخين

اتفق العلماء والأطباء على خطر التدخين، وأنه آفة تجب مواجهتها ومكافحتها، ولا يستريب عاقل مدخن وغير مدخن أن الدخان خبيث لا طيب فيه، مضر لا نفع فيه، خسارة لا كسب فيه.

أضرار التدخين

يتفق الأطباء على: ضرر التدخين وأنه سبب لكثير من الأمراض، ومنها: ضيق النفس، والربو، والسعال، وتلوث الأسنان واللثة، وكافة الجهاز التنفسي، وضعف كفاءة الشعب الهوائية، وسرطان الرئة، وسوء الهضم، وتليف الكبد، وتصلب الشرايين، كما يتسبب في قتل الملايين بالسكتة القلبية والدماغية، كما أنه يسبب الصداع والأرق، ويضعف المناعة، كما أنه يضعف اللياقة البدنية، وهو عموماً يؤثر تأثيراً متفاوتاً على جميع أعضاء الجسم وأنسجته.

وتؤكد منظمة الصحة العالمية والهيئات الطبية: أن التدخين هو أكبر خطر على الصحة تواجهه البشرية اليوم، وهو ثاني أكبر أسباب الوفاة في العالم، وإن عدد الذين يلاقون حتفهم أو يعيشون حياة قاسية مليئة بالأسقام والأمراض المزمنة بسبب التدخين بكافة صورته يفوقون عدد الذين يموتون بسبب المخدرات والطاعون والسل والجذام ومرض نقص المناعة (الإيدز) مجتمعة كلها، وهذه المقارنة ليس تفضيلاً من خطر هذه الأمراض، ولا سيما المخدرات

(١) سورة النساء الآية ٢٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٥.



ونقص المناعة، ولكن لبيان خطر هذا الداء الفتاك، فهو لا يترك جزءاً من أجزاء الجسم إلا وناله بضرره وأذاه. وقد أجمع الأطباء على ضرره في مختلف البلدان، وأبدت النصائح بتركه من جميع العقلاء في أنحاء العالم كافة، وأنشئت الجمعيات لمكافحته، ومساعدة شاربيه على تركه، وخصصت المناسبات والأيام العالمية لمقاومته والتذكير بخطرته.

حكم التدخين

- ١ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١)، وشرب الدخان إسهام في قتل النفس ولهذا يسمى: (القاتل البطيء).
- ٢ قال تعالى في وصف رسول الله ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الْكُفَّاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾^(٢)، والدخان من أخبث الخبائث.
- ٣ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا ضَرَرَ، وَلَا ضَرَارَ». رواه الحاكم والبيهقي والدارقطني.^(٣)

أسباب الوقوع في التدخين

من أبرز الأسباب الباعثة على التدخين ولاسيما لدى الشباب ما يلي:

- التسلية والتجربة لما هو جديد.
- تقليد الزملاء أو الآباء.
- حب الاستعراض أمام زملائهم وأصحابهم، لاعتقادهم أن ذلك يظهرهم بمظهر الرجال.

الوسائل المعينة على ترك التدخين

- إن الدخان لا يدل على رجولة كما يتوهم البعض، بل هو ضرر على النفس، وأذى للمجتمع، وإتلاف للمال، وفوق ذلك مكروه لرب العالمين، وكمال العقل والرجولة تركه والابتعاد عنه، ومما يعين على ذلك أمور منها ما يلي:
- ١ استحضار حرمة وكره المولى سبحانه وتعالى له، فيقلع المرء عنه خوفاً من الله تعالى، وابتعاداً عن أسباب سخطه، ورجاء ثوابه بترك ما نهى - عز وجل - عنه.
 - ٢ الاستعانة بالله تعالى، وسؤاله الإعانة على تركه.
 - ٣ التعرف على أضراره المختلفة، وتذكر المنافع المتحصلة بتركه؛ الدينية، والبدنية، والمالية، الاجتماعية.
 - ٤ العزيمة القوية والإرادة الجازمة، ومجاهدة النفس على تركه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٤).
 - ٥ ترك مصاحبة المدخنين، وتجنب مجالسهم، والبعد عن كل ما يذكر به، أو يدعو إليه.
 - ٦ زيارة جمعيات مكافحة التدخين والاستفادة مما لديهم من وسائل وأدوية تعين على تركه بإذن الله تعالى.

(١) سورة النساء الآية ٢٩.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٧.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢/ ٥٨، والبيهقي ٦/ ٦٩، والدارقطني ٢/ ٧٧، وأخرجه أحمد ١/ ٣١٣، وابن ماجه ٢/ ٧٨٤ (٢٣٤١) عن ابن عباس.

وأخرجه أيضاً أحمد ٥/ ٣٢٦، وابن ماجه ٢/ ٧٨٤ (٢٣٤٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وحسنه ابن الصلاح والنووي (خلاصة البدر المنير

٢/ ٤٣٨، جامع العلوم والحكم ١/ ٣٠٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨٨٨)، والسلسلة الصحيحة (٢٥٠).

(٤) سورة العنكبوت الآية ٦٩.



نشاط (١)

أسباب الوقوع في التدخين كثيرة ، ضع رقمًا من (١ - ٥) لكل سبب حسب المعيار الموجود في الجدول الآتي ، بحيث يمثل الرقم ١ الدرجة الأقل ، ورقم ٥ الدرجة الأعلى .



م	المعيار	السبب	قوة السبب	كثرة انتشاره	سرعة تأثيره	سهولة علاجه
١	التسلية والتجربة	٣	٢	٥	٥	
٢	الجهل والهوى	٢	٤	٤	٥	
٣	تأثير الصحبة	٥	٥	٥	٥	
٤	التقليد وضعف الشخصية	٣	٤	٤	٤	
٥	الدعاية المغرضة	٢	٢	٣	٤	
٦	القدوة السيئة	٥	٣	٤	٤	
٧	ضعف الإيمان	٥	٢	٣	٤	

نشاط (٢)

ذكرت دراسات عديدة أن احتمال إصابة المدخن بالعديد من الأمراض تزيد بنسبة الضعف إلى عشرة أضعاف بالنسبة إلى غير المدخن وفي الجدول الآتي بعض تلك الأمراض :



م	المرض	احتمال الإصابة		نسبة الوفيات من المرض نتيجة التدخين
		لغير المدخن	للمدخن	
١	تصلب الشرايين	١	٢	٢٥ - ٤٣ %
٢	الجلطة القلبية	١	٥	٧٥ - ٨٠ %
٣	سرطان الرئة	١	١٠	٨٠ - ٨٥ %
٤	ضيق الشعب الهوائية	١	٦	٨٠ - ٩٠ %
٥	الغرغرينة	١	٩	٩٠ - ٩٨ %
٦	أمراض السرطان المختلفة	١	٢	٣٠ %

بالتعاون مع زملائك استفد من بيانات الجدول السابق في كتابة لوحة تحذر من التدخين .



التقويم

بين خطر التدخين.

مضر لا نفع فيه ولا طيب فيه وخسارة لا كسب فيه.

اذكر أربعة من أضرار التدخين.

١ ضيق النفس.**٢ الربو.****٣ السعال.****٤ أمراض القلب والضغط.**

زعم أحد المدخنين بأنه حلال لأن الله هو الذي خلقه وأنبت شجر التبغ ، فكيف ترد عليه؟

لقد حرم الله الخمر في حين أنه مصنوع من العنب والشعير وقد خلقهم الله.

ما الوسائل المعينة على ترك التدخين؟

الإرادة والعزيمة على تركه، ومعرفة أنه حرام والتعرف على أضراره.

آفات اللسان

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تقدر نعمة اللسان.
- تحفظ لسانك من الوقوع في الإثم.
- تبين آثار استعمال اللسان في الشر.
- تعدد آفات اللسان وتمثل لها.
- تستدل على خطورة آفات اللسان.

من نعم الله تعالى على الإنسان ما رزقه من جوارح في بدنه، يستخدمها فيما شاء من قضاء حوائجه، ويسخرها في طاعة ربه، بدون أن يمن عليه أحد. ومن هذه الجوارح اللسان، تلك الأداة المهمة، والآلة الفاعلة، الذي يعبر به المرء عما يريد، ويستخدمه في طلب أغراضه، يتكلم به، وينادي به، ويعبر عن آرائه وأفكاره بواسطته، وبه يقرأ كلام ربه، ويذكر مولاه، وبه ينصح ويوجه ويرشد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وغير ذلك.

حفظ اللسان

جاءت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة ببيان أهمية اللسان وحفظه، والتحذير من إطلاقه في الشر بأنواعه وصنوفه، يقول الله تعالى مبيناً أهمية الكلام الذي ينطق به الإنسان: ﴿تَاْمَلْ لَيْسَ مِنْ قَوْلِي إِلَّا أَنْتَ وَرَبِّيَ عَلَيْنِ﴾ (١)، وفي حديث معاذ بن جبل ؓ لما أخبره النبي ﷺ بما يدخل الجنة ويباعد من النار، وأخبره بأبواب الخير، ورأس الأمر وعموده وذروة سنامه، ثم قال له: «ألا أخبرك بملك ذلك كله؟»، قال معاذ: قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه فقال: «كف عليك هذا» فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم» (٢).

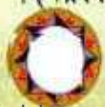
استعمال اللسان في الخير

يقول سبحانه موضحاً بعض سبل الخير التي ينبغي أن يشغل بها اللسان: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣).

(١) سورة (ق) الآية ١٨.

(٢) رواه أحمد ٢٣١/٥، ٢٣٧، والنسائي في السنن الكبرى ٤٢٨/٦ (١١٣٩٤)، والترمذي في أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة لصلاة ١١/٥ (٢٦١٦)، وابن ماجه ١٣١٤/٢ (٣٩٧٣)، والحاكم في المستدرک ٤٤٧/٢، قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٦٦).

(٣) سورة النساء، الآية ١١٤.



فينبغي للمسلم أن يحافظ على لسانه، وألا يتكلم إلا بما هو حق من ذكر الله تعالى، وقراءة كتابه، وإصلاح بين الناس، وإرشاد لهم وتوجيه، وفصص مفيدة، وكلام مباح، وغيرها.

ولعظم أثر اللسان يوجه الإسلام توجيهه الراشد في استغلاله بما هو مفيد، فإن لم يكن كذلك فلا أقل من حفظه بالسكوت، وعدم النطق بما لا يفيد، قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(١).

آثار استعمال اللسان في الشر

لعظم الكلمة يبين الرسول ﷺ آثارها العميقة، فيقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»^(٢)، فبعض الكلمات قليلة الألفاظ، لكن نتائجها خطيرة، ومنها:

- أنها قد تخلد صاحبها في النار إذا مات ولم يتب منها؛ كالكلمات التي تتضمن الردة عن دين الإسلام؛ مثل: الشرك بالله، أو الاستهزاء بدين الله، أو كتابه، أو رسوله ﷺ.
- أنه قد يعاقب عليها صاحبها في الآخرة، مثل الغيبة، والنميمة، والكذب، وقول الزور، وغيره.
- أنه قد يعاقب عليها في الدنيا، كالقذف مثلاً، أو الاعتداء على الآخرين بالسب والشتيم.

آفات اللسان

آفات اللسان التي تورده الموارد وترجعه في مهاوي الردى كثيرة، نذكر منها ما يلي^(٣):

١- الشرك بالله، أو ما يؤدي إليه

وهذا من أعظم آفات اللسان، فقد يتكلم المرء بكلمة واحدة تخلده في النار، كأن يتلفظ بألفاظ من الشرك الأكبر، كدعاء غير الله، والاستغاثة به، والاستهزاء بدين الله تعالى، أو بالقرآن، أو بالرسول ﷺ ولو على سبيل المزاح والضحك، يقول الله تعالى مبيناً خطورة ذلك: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْنُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمُرُ وَلَلَّامُ لَبِاسٌ قُلِ الْيَهُودَ وَنَصَارَى وَعَالِقِينَ وَمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ لَا تَقْرَأُوا لَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ يَسْتَنْصِفُونَ إِنَّ صَفَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَدْعُ إِلَيْكُمْ فَاسْلُتْ عَلَيْهِمْ يَئْتِهِمْ كَافَرًا يُجْرِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾^(٤).

ومن أنواع الشرك: الشرك الأصغر، الذي هو أكبر الكبائر، ولا يخرج صاحبه من دين الإسلام، مثل: الحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، وقول: لولا الله وفلان.

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته ١٠/٥٣١ (٦٢٣٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ١/٦٩ (٤٨).
(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ١١/٣٠٨ (٦٤٧٧)، ومسلم في كتاب الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ٤/٢٩٠ (٢٩٨٨).

(٣) الكذب من أعظم آفات اللسان وقد تقدم الكلام عنه في موضوع (الصدق والكذب) بشكل مفصل ص ١٦٣-١٦٤.

(٤) سورة التوبة الآيات ٦٤، ٦٥، ٦٦.



٢- الغيبة والنميمة

الغيبة هي: ذكرك أخاك بما يكره.

والنميمة هي: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

وكلاهما ورد التحذير منهما إما تحذير لما ينتج عنهما من آثار سيئة، ونتائج خطيرة من الأحقاد والضغائن وفساد القلوب والبغضاء والشحناء، يقول الله تعالى: **﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَيْنَكُمْ بَيْنًا أَيُّبُ أَسَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَقْرَأَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾** (١)، ويقول سبحانه: **﴿وَلَا يَكُنْ لَكُمْ فِتْنَةٌ كَلِمَةٌ﴾** (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حَسْبُكَ من صفة كذا وكذا، تعني قصيرة، فقال: (لقد قلت كلمة لو مُرِجَتْ بماء البحر لَمُرِجَتْهُ) (٣).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قَتَاتٌ» (٤)، والقَتَات: النمام.

٣- قول الزور

الزور في الأصل: تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به، وعليه فكل ما هو باطل من الكلام يعد زوراً، قد ورد التحذير منه والترهيب من اقترافه في القرآن والسنة، قال تعالى في صفات المؤمنين: **﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾** (٥)، وقال تعالى محذراً من الوقوع فيه: **﴿فَلْيَحْذَرُوا الزُّورَ﴾** (٦).

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وجلس وكان مُتَكَبِّفاً، فقال: «ألا وقول الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: لينته سكت (٧).

٤- القذف

وهو رمي شخص لآخر بالزنا أو اللواط، كأن يقول: يا زاني، أو يا ابن الزاني، أو بالوطي، وهذا محرم وهو كبيرة من كبائر الذنوب، توعده الله تعالى فاعله باللعن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (٨) **﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (٩).

(١) سورة الحجرات الآية ١٢.

(٢) سورة الهمزة الآية ١.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الغيبة ٦٥٨/٢ (٤٨٤٧)، والترمذي في كتاب القيامة، باب (٥١) ٥٧٠/٤ (٢٥٠٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة (٦٠٥٦)، ومسلم في كتاب الزهد، باب بيان غلط النميمة (١٠٥).

(٥) سورة الفرقان الآية ٧٢.

(٦) سورة الحج الآية ٣٠.

(٧) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور ٢٦١/٥ (٢٦٥٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر ١/١٩ (٨٧).

(٨) سورة النور الآيات ٢٣-٢٤.





وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات»، وذكر منها: «قذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(١).

٥- الفُحْشُ والسُّبُّ والشَّتْمُ

وهذه من آفات اللسان الخطيرة التي يجب على المسلم تجنبها، وقد دلت النصوص الكثيرة على التحذير منها؛ فمن ذلك:

- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢).

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أبما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت إليه»^(٣).

- وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن المؤمن كقتله»^(٤).

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»^(٥).

موقع واجباتي



(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ أَتْمَوْلَ الْبَيْتِ﴾ (٢٧٦٦) ٣٩٣/٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر ٩٢/١ (٨٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل ٥٤/١ (١١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نفاضل الإسلام ٦٦/١ (٤٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير نأويل ٥١٤/١٠ (٦١٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ٧٩/١ (٦٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يُنهى عن السباب واللعان ٤٦٥/١٠، ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١٠٤/١ (١١٠).

(٥) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة ٣٠٨/٤ (١٩٧٨).



نشاط (١)

تكثر الغيبة والنميمة والسب والشتم على ألسنة كثير من الطلاب، ما الحلول المقترحة لهذه المشكلة من وجهة نظرك؟



الابتعاد عن مصاحبتهم، ونصحهم وإرشادهم، وتوزيع مطويات عن خطر الغيبة والنميمة والسب بينهم.

نشاط (٢)

قارن بين أثر آفات اللسان الآتية:



م	وجه المقارنة	الكذب	الغيبة	النميمة	السب والشتم
١	محبة الناس لصاحبها	ينفر منه الناس	هجر الناس له	بعد الناس عنه	ينبذ منه الناس
٢	أثرها في كسبه	لا يبارك فيه الله	تزيد من السيئات	تذهب حسناته	يخسر في كسبه
٣	أثرها على بقية الأخلاق	يذهب المروءة والحياء	تدل على دناءة صاحبها	تجعل منه إنسان حقود	سوء التربية
٤	أثرها على المجتمع	تخلق مجتمع فاسد متفكك	تخلق مجتمع غير متحاب	تخلق مجتمع منافق	تخلق مجتمع غير سوى
٥	الوعيد الآخروي لصاحبها	النار وعقاب شديد	النار وعذاب أليم لأنها من أشد المعاصي	لا يدخل الجنة تمام	العقاب الشديد من الله





التقويم



🔥 اللسان من نعم الله على الإنسان، وُضِّح ذلك .

يعبر به عما يريد، يذكر الهة به، ينصح به ويلوم، يرد به عن أي شيء.

🔥 ثم يكون حفظ اللسان من الإثم؟ دلل لما تذكر.

لقوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

🔥 هل يمكن أن يكون اللسان سبباً للهلاك في الآخرة؟ وضح إجابتك بالدليل والمثال.

نعم لقوله ﷺ: (وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم).

🔥 مثل لاستعمالات اللسان في الخير.

أن ينصح به ويدعو به لله ولسنة رسوله.

🔥 ما آثار استعمال اللسان في الشر؟

يعاقب عليها صاحبها في الآخرة ويخلد في النار إذا لم يتب عنها.

🔥 استدل لتحريم كل مما يأتي:

• الغيبة .

(وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا).

• الكذب .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ).

• السب واللعن .

(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ. وَلَا الْبَذِيءِ).





القلوب وأمراضها

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين أهمية صلاح القلب.
- تعدد أنواع القلوب.
- تفرق بين القلب السليم والقلب المريض والقلب الميت.
- تعدد أنواع أمراض القلوب.
- تبين أسباب سلامة القلب وعلاماته.

أهمية القلب

القلب أشرف شيء في الإنسان، وبحياته حياة البدن، وبموته موت البدن، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره، والتنويه بمكانته، فقال تعالى: ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَإِصْغَرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(١)، وقال: ﴿لَا تَأْتِيهَا إِلَّا صَمْرٌ وَلَٰكِن تَأْتِي الْقُلُوبَ لَمِّنَ فِي السُّجُودِ﴾^(٢).

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»^(٣).

القلب لا يثبت على حال

القلب لا يثبت على حال، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقيل له: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء»^(٤).

الدعاء بصلاح القلب

ولما عليه القلب من التقلب شرع للمسلم الدعاء بأن يثبت الله قلبه، قال تعالى - مخبراً عن دعاء عباده الراضين في العلم -: ﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا هَدِنَا صِدْقَ وَعَدِكَ﴾^(٥)، وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا

(١) سورة (ق) الآية ٣٧.

(٢) سورة الحج الآية ٤٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استمراً لدينه (الفتح ١/١٢٦) (٥٢٩)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك المشبهات ٣/١١٩ (١٥٩٩).

(٤) رواه الترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤/٤٤٨ (٢١٤٠)، وقال: حديث حسن، وبنحوه رواه مسلم ٤/٢٠٤٥ (٢٦٥٤).

(٥) سورة آل عمران الآية ٨.



على طاعتك»^(١)، وكان من دعائه أيضًا ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا»^(٢).

أنواع القلوب^(٣)

١- القلب الصحيح السليم

وهو الذي سَلِمَ من كُلِّ شهوة تخالف أمر الله ونهيهِ، ومن كُلِّ شبهة تعارض خَبَرَهُ، فهو يقابل خَبَرَ اللَّهِ تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم، ولا يعارضه بالرأي والهوى كما يفعل أهل البدع والزيغ. ولا نَجاة يوم القيامة إلا لصاحب القلب السليم، قال تعالى - في حكاية دعاء إبراهيم عليه السلام -: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾^(٤).

٢- القلب الميت

وهو الذي لا يَعْرِفُ رَبَّهُ، ولا يعبدُهُ، بل يتبع هواه وشهواته، غافلاً عن مراد رَبِّهِ منه؛ فهو ضد السليم، والواجب على المسلم الحذر من أن يتصف قلبه بهذه الصفات، كما يجب عليه الحذر من مخالطة أصحاب القلوب الميتة؛ فإنها تؤثر عليه بالسوء، وتؤدي به إلى موت القلب.

٣- القلب المريض

وهو قلب له حياة، وبه علة، ففيه محبة لله عز وجل، وإيمان به، وفيه بالمقابل محبة لشهواته الباطلة، وإثارة لها، وحرص على تحصيلها، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت، وربما غلبت عليه الصحة فالتحق بصاحب القلب السليم.

تعرض القلوب للفتن

عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أنه قال: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأَيُّ قلب أشربها نُكِتَ فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكِتَ فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُربَّادًا كالكوز مُجَحَّيًا، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه»^(٥).

أمراض القلب نوعان:

١- أمراض شُبُهات، ويراد بها: جميع الاعتقادات الباطلة، مثل: الشرك والنفاق، قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(٦)، ومثل: البدع بأنواعها. وهذا النوع من المرض أشد النوعين.

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٢٠٤٥/٤ رقم (٢٦٥٤).

(٢) رواه أحمد ١٢٥/٤، والترمذي في الدعوات، باب (٣٢)، ٤٧٦/٥ رقم (٣٤٠٧)، والنسائي ٥٤/٢، وابن حبان رقم (١٩٧٤).

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان، الجزء الأول.

(٤) سورة الشعراء الآيتان ٨٨، ٨٩.

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١٢٣/١ (١٤٤).

(٦) سورة البقرة الآية ١٠.



وطريق البعد عن الشُّبُهَات: التزام ما جاء في الكتاب والسنة، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح عليه السلام.

٢- أمراض شهوات، ويراد بها: كلُّ عمل بخلاف الحق، مثل: شهوة الزنا، والنظر الحرام، قال تعالى: ﴿فَلَا تَقْصُصْ عَلَى الْقَوْمِ لِيُطَمَّعَ الْآخَرُ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ^(١)، ومثل: الحسد، والبخل.

وطريق البعد عن الشهوات الباطلة: التزام ما أمر الله به ورسوله عليه السلام، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله عليه السلام.

علامات وأسباب حياة القلب

١- توحيد الله تعالى والإيمان به، وتجديد ذلك؛ والعمل بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى. فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها.

٢- التضرع إلى الله تعالى، واللجوء إليه، وكثرة ذكره ودعائه، ومراقبته، والتفكير في آلائه، ومخلوقاته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ^(٢).

٣- تدبر القرآن الكريم، والنظر في معانيه، والعمل بما جاء فيه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَرَأَيْتَ قُلُوبِهَا﴾ ^(٣).

٤- ترك الذنوب، فإن الذنوب تُميت القلوب، ويتركها تحيا القلوب، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَانَ عَنْ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ^(٤)، قال ابن المبارك - رحمه الله تعالى - :

رَأَيْتُ الذَّنْبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ
وَتَرَكْتُ الذَّنْبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ

وقد بورث الـذُّلُ إدمانها
فخيرٌ لنفسك عصبانها

٥- الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٦- الاهتمام الكبير بشأن الآخرة، والإقبال عليها، وتذكرها، والاستعداد لها.

٧- زيارة المرضى.

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل

يظن بعض الناس أن هناك انفصلاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي عليه السلام: «التقوى ها هنا» ويشير إلى صدره، ثلاث مرات ^(٥)، وهذا فهم خاطئ للشريعة، وإنما يدعو إليه أحد أمرين: إما الجهل، وإما الهوى.

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٢.

(٢) سورة الرعد الآية ٢٨.

(٣) سورة محمد الآية ٢٤.

(٤) سورة المطففين الآية ١٤.

(٥) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم ٤/ ١٩٨٧ (٢٥٦٤).



والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

ومما يدل على هذا الترابط: ما تقدم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وأيضاً قوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»^(١).

أثر صلاح القلب وثمرته

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله تعالى-: «فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل، وبما فيه رضاه» اهـ^(٢).

نشاط (١)

تعاون مع زملائك في جمع أكبر قدر من أسباب سلامة القلب، وأسباب مرضه، ثم بين أكثرها تأثيراً على القلب بحيث يُعطى الأكثر أثراً الدرجة الأكبر:

م	أسباب سلامة القلب	أكثرها تأثيراً (١ - ٥)	أسباب مرض القلب	أكثرها تأثيراً (١ - ٥)
١	الإيمان بالله	5	قلبه فارغ من الإيمان	5
٢	التقرب إلى الله	5	البعد عن الله	5
٣	مصاحبة أصحاب الخير	5	مصاحبة أصحاب السوء	5
٤	البعد عن المحرمات	5	التقرب من المحرمات	5

(١) رواه مسلم، (الموضع السابق).

(٢) جامع العلوم والحكم بتصرف يسير.

للاستفادة انظر المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.



نشاط (٢)

قارن بين القلب السليم ، والقلب المريض :



م	وجه المقارنة	القلب السليم	القلب المريض
١	تقبل الهدى	✓	✗
٢	إدراك الحق	✓	✗
٣	صحة النية والعمل	✓	✗
٤	الحرص على الطاعة	✓	✗
٥	السلامة في الآخرة	✓	✗

التقويم



بين أهمية صلاح القلب مستشهداً لذلك بدليل .

أعظم شئ في الإنسان وبحياته حياة البدن وبموته يموت الجسد.
قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ).

ما أنواع القلوب؟ واستشهد من القرآن والسنة بما يدل على ذلك .

قلب ميت، وقلب مريض، وقلب سليم لقوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).

متى يكون القلب سليماً؟ ومتى يكون مريضاً؟ ومتى يكون ميتاً؟

١. يكون سليم إذا سلم من الشبهة والشهوة.
٢. ومريض إذا كان محب للباطل وللشهوات.
٣. وميت عندما لا يعرف الباطل وبعيد عن ربه ولا يعبد.

بين وجه الارتباط بين صلاح القلب وصلاح العمل .

إن صلاح القلوب يؤثر على صلاح الأعمال والجوارح.

أمراض القلوب نوعان ، ما هما؟ وأيهما أشد خطراً؟ ولماذا؟

أمراض القلب: الشبهات، والشهوات.

وأشدهم: خطر الشبهات؛ لأنه لا يسلم منه أحد فالخطر في البعد عن الله.

ما الآثار المترتبة على صلاح القلب؟

إذا صلح القلب صلحت الجوارح.



الذنوب والمعاصي وآثارهما

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تبين المراد بالذنوب والمعاصي.
- تدرك خطر الوقوع في معصية الله.
- تعدد أنواع الذنوب.
- تمثل للكبائر وللصغائر.
- تفرق بين الكبائر والصغائر.
- تبين متى تتحول الصغائر إلى كبائر.
- تعدد آثار الذنوب والمعاصي.

المراد بالذنوب والمعاصي

المراد بالذنوب والمعاصي: ترك الواجبات الشرعية، أو ارتكاب المحرمات. وتسمى المعصية: الخطيئة، والإثم، والسيئة.

خطر الذنوب والمعاصي والتحذير منها

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى، وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وأن ما أصاب الأمم الماضية من انتقام فهو بسبب ذنوبها، قال تعالى: ﴿إِنْ قَوْلُوا هَآؤُنَا آلُ إِبْرَاهِيمَ أَنَا يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ ^(١)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحْنَاهُمْ يَذُرِّيَّةً﴾ ^(٢). وقال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات...» الحديث ^(٣)، فأمر باجتناب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها؛ لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليه، ثم أخبر ﷺ أنها مهلكة لمن واقعها.

أنواع الذنوب

تنقسم الذنوب إلى قسمين: كبائر وصغائر، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة، منها:

• قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْسَبُوا صَبَاحَكُمْ مَاتَ الْيَوْمَ فَتَكُونُ عَنْكُمْ مَسْئَلَةً وَتَدْخُلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ^(٤)،

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْتَنِعُونَ عَنْ آلِهِ وَالْزَوَاجِ إِلَّا اللَّثَمَ﴾ ^(٥).

• قوله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر» ^(٦).

(١) سورة المائدة الآية ٤٩. (٢) سورة الأعراف الآية ١٠٠.

(٣) رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب (٢٣)، (الفتح ٣٩٣/٥)، (٢٧٦٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ٩٢/١ (٨٩).

(٤) سورة النساء الآية ٣١. (٥) سورة النجم الآية ٣٢.

(٦) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس.. مكفرات لما بينهن ٢٠٩/١ (٢٢٣).



أولاً: الكبائر:

هناك معاص كثيرة جاء في الأدلة اعتبارها من الكبائر صراحة، مثل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله، والسحر، وشهادة الزور، وغير ذلك. وأما ما لم يرد دليل خاص بنسبته كبيرة، فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تُعرف به الكبيرة من غيرها، فقالوا في تعريف الكبيرة: كل معصية دل الدليل على تغليب تحريمها، إما بعلن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا، ونحو ذلك^(١).

ثانياً: الصغائر:

الصغيرة هي: ما لم ينطبق عليها حد الكبيرة، ومن أمثلتها: الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة الزواج بدون عذر، وترك رد السلام، وعدم تسميت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.

التحذير من الاستهانة بالصغائر

مما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر ما يلي:

- ١ أن من الواجب على المسلم ترك ما نهى الله عنه ورسوله، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال ﷺ: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه»^(٢).
- ٢ أن ترك الذنب تعظيم لحق الله تعالى على العبد، وتعظيم لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى: لا ننظر إلى صغر الخطيئة، ولكن ننظر إلى من عصيت^(٣).
- ٣ أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنص خاص، وذلك في قوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أتضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب مني يُؤخذ بها صاحبها تهلكه»^(٤).
- ٤ أن الصغيرة قد تجر إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى: ﴿يَتَابِعُ الَّذِينَ مَاتُوا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾^(٥).

(١) توسع الهيثمي في أول كتابه: (الزواجر عن اقتراف الكبائر) في ذكر أقوال العلماء في المسألة، فانظره، والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ١٨٣، ١٨٤، شرح الحديث رقم (٦٨٥٧)، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة النوبة)، والإمام الطبري في تفسيره (سورة النساء - ٣١)، وابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٩٥ - ٤٩٧.

(٢) روه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ (الفتح ١٣/ ٢٥١) رقم (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيفه ﷺ ٤/ ١٨٣١ رقم (١٣٣٧).

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٩١ (في ترجمة بلال بن سعد).

(٤) روه أحمد ٥/ ٣٣١ وقال الحافظ ابن حجر: (إسناده حسن) (فتح الباري شرح الحديث رقم ٦٤٩٢).

(٥) سورة النور الآية ٢١.



آثار الذنوب والمعاصي

للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع:

١ على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم انشراحه، وابتلاؤه بالمصائب^(١) والمشاكل، وقلة الترفيق. وقد يرى على بعض العصاة آثار النعمة والسرور، وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنقَلِبْنَاهُ إِلَىٰ كَيْدِي نَبِيذُهَا﴾^(٢)، وقال: ﴿وَلَا يَصْنَعُ الْإِنسَانُ الْقَائِلُ أَنَا قَائِلٌ لَهُمْ تَخَوَّلَ لِأُقْتِيلَهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ نِعْمَ يُزَادُوا إِلَىٰ سَاءِ وَقْعِهِمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٣)، وقال ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَبَلَغَتْ أَهْلُهَا عُتُقَتْ إِنَّ أَخَذَهُ أَهْمٌ مُّهِينٌ﴾^(٤).

٢ على المجتمع: وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذية، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك. ولا يغترن المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى عجل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ^(٥).

واجب المجتمع والأفراد في الرقاية من الذنوب والتخلص منها

واجب المجتمع:

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتساهل بها يؤدي إلى سحق الله وعقوبته، ومن دلائل ذلك ما يلي:

١ قوله تعالى: ﴿لَمَنَ أَذِنَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَهَيْسَىٰ أَبْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٦) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ مِّنْ مَّنْ هُمْ أَفْعَلُوا لِيَظُنُّوا أَنَّهُم مُّكْرَمُونَ﴾^(٧).

٢ قال ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»^(٨).

(١) ليعلم أن المصائب التي تصيب العبد قد تكون عقوبة، وقد تكون ابتلاء واختباراً ليعبر الإنسان وترتفع درجته عند الله، وذلك كالذي يحصل للأنبياء والصالحين، وإنما يعرف الفارق بينهما بمدى التزام المصاب بالشرع من عدمه (ينظر للفائدة: مدارج السالكين - منزلة الخامسة).

(٢) سورة القلم الآية ٥.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٧٨.

(٤) سورة هود الآية ١٠٢، والحديث رواه البخاري في كتاب لتفسير، سورة هود (الفتح ٨/٣٥٤) (٤٦٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحرير الظلم، ٤/١٩٩٧ (٢٥٨٣).

(٥) ينظر: البخاري في كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة (الفتح ٥/١١٦) (٢٤٦٨)، ومسلم في كتاب الطلاق، باب في الإيلاء، ١١٣/٢ (١٤٧٤).

(٦) سورة المائدة الآيات ٧٨-٧٩، وأقرأ أيضاً: الآية ١٦٣ وما بعدها من سورة الأعراف.

(٧) رواه البخاري في كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة (الفتح ٥/١٣٢) (٢٤٩٣).



واجب الفرد :

على المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها: الجهل بحق الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومصاحبة العصاة، والفراغ، وضعف الإيمان.

نشاط (١)



يزعم كثير من الشباب أنه لا يستطيع التوبة من الذنوب لأنه كلما عزم على التوبة ، رجع إلى موقعة الذنب .

حلل هذه المشكلة بذكر الأسباب المحتملة لها ، ثم ضع الحلول المناسبة

الأسباب	الحلول
البعد عن الله وسنة نبيه	التقرب إلى الله
أصحاب السوء	اختيار رفقاء يعينوه على التوبة
ممارسة نفس أفعاله الخاطئة	تغيير من نمط حياته وممارسة حياة أكثر التزام

نشاط (٢)



قارن بين الصغائر ، والكبائر :

م	وجه المقارنة	الكبائر	الصغائر
١	التعريف	كل ما كبر من المعاصي وعظم من الذنوب	ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة
٢	الكفارة	التوبة فقط	التوبة والصلاة والصوم والحج والأعمال الصالحة
٣	الحكم	خروج فاعلها من دائرة العدالة لدائرة الفسق	لا يكون فاعلها في دائرة الفسق إلا إذا أصر عليها





التقويم



١ ما المراد بالذنوب والمعاصي ؟ وما خطرهما على الإنسان ؟

المراد بالذنوب والمعاصي: ترك الواجبات الشرعية أو ارتكاب المحرمات وتسمى المعصية أو الإثم أو السيئة.
وخطرهما كبير على الإنسان لكونها مبعدة عن الله تعالى وعن رحمته وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن الله أكثر.

٢ ما أنواع الذنوب والمعاصي ؟ وما تعريف كل نوع ؟

الذنوب نوعان: الكبيرة، الصغيرة.
الكبيرة: هي كل معصية دل الدليل على تغليظ تحريمها إما بلعن أو غضب أو عذاب.
الصغيرة: هي ما لم ينطبق عليها حد الكبيرة.

٣ متى ننحول الصغيرة إلى كبيرة ؟

- ١ إذا استمر عليه العبد.
- ٢ المجاهرة بها.
- ٣ أن تصدر عمن يقتدي به الناس.

٤ ما آثار الذنوب والمعاصي ؟

للذنوب والمعاصي آثار على الفرد والمجتمع:
على الفرد: تظهر آثارها في ظلمة القلب وعدم انشراح وابتلاؤه بالمصائب والمشاكل وقلة التوفيق.
على المجتمع: وتظهر آثارها بكثرة الأمراض والأوبئة واختلال الأمن وظهور الخوف وقلة نزول المطر والحروب المدمرة وغيرها.

٥ ما واجب المجتمع تجاه المعاصي والذنوب ؟

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها والتكاتف على إزالتها والتناصح فيما بينهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.





المحاسبة والتوبة (١)



أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرّف المحاسبة والتوبة .
- تدرك أهمية المحاسبة والتوبة.
- تبين حكم المحاسبة والتوبة.
- تعدّد موانع المحاسبة والتوبة.
- تبين آثار المحاسبة والتوبة.
- تفرّق بين المحاسبة والتوبة.

معنى المحاسبة والتوبة

المحاسبة هي : وقوف العبد مع نفسه لينظر في عمله من حيث موافقته لأمر الله وأمر رسوله ﷺ وقيامه بما أوجب الله وتزوّده للدار الآخرة.

والتوبة هي : الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره .

علاقة المحاسبة بالتوبة

المحاسبة لها صلة وثيقة بالتوبة؛ وذلك لأنه إذا حاسب العبد نفسه تبين له نقصيره في حق الله فقاده ذلك إلى التوبة ، وعلى هذا تكون المحاسبة سابقة للتوبة .

حكمهما

المحاسبة عند التقصير في الواجبات والوقوع في المحرمات واجبة حتى يتسنى للعبد التوبة مما قرط فيه، وتستحب محاسبة النفس على ترك السنن والنوافل وعند الوقوع في المكروهات .

وقد دل على مشروعية المحاسبة قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَسْخَرَفَقَسْ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ ﴾ (١)، قال الإمام ابن كثير معلقاً على هذه الآية : أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم . اهـ

(١) ينظر في الموضوع : مدارج السالكين، لابن القيم (منزلة التوبة) ، وغذاء الألباب للسفاريني ٢/ ٥٦٨، ورياض الصالحين للنووي، باب التوبة، ومختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي ص ٣٢١ .
(٢) سورة الحشر الآية ١٨، وكلام ابن كثير المنقول في تفسيرهما ٤/ ٣٤١ .



وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر **﴿يَوْمَ يُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافَتُهُ﴾** ^(١).
والتوبة واجبة وقد دل على ذلك ما يلي:

١ قال تعالى: **﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ يَتُوبُ الْعُثُورَ لَكُمْ فَتُوبُوا﴾** ^(٢)، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾** ^(٣).

٢ قال عليه السلام: «يا أيها الناس توبوا إلى الله؛ فإنني أتوب في اليوم مئة مرة» ^(٤).

٣ أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

أهمية المحاسبة

للمحاسبة أهمية كبرى تبين في النقاط التالية:

١ أنها طريق لاستقامة القلوب وتركيب النفوس؛ فإن زكاتها وطهارتها موقوفة على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح إلا بمحاسبتها.

٢ أنها دليل على صلاح الإنسان وخوفه من الله؛ فغير الخائف من الله ليس عنده من الدواعي ما يجعله يقف مع نفسه فيحاسبها ويعاتبها على تقصيرها.

٣ أنها طريق للتوبة؛ وذلك لأنه إذا حاسب نفسه أدرك تقصيره في حق الله، ففاده هذا إلى التوبة.

فضل التوبة

للتوبة فضائل كثيرة، منها:

١ محبة الله للتائبين، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوْبِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَّهِرِينَ﴾** ^(٥).

٢ مغفرة الله لسيئات التائبين، وإدخالهم جنته، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** ^(٦).

٣ فرح الله تعالى بتوبة عبده، قال عليه السلام: «لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها - قد أيس من راحلته - فبينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال - من شدة الفرح -: اللهم أنت عبيدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح» ^(٧).

(١) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس رقم (٢٢) - سورة الحاقة الآية ١٨.

(٢) سورة النور الآية ٣١.

(٣) سورة التحريم الآية ٨.

(٤) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٢٠٧٦/٤ (٢٧٠٢).

(٥) سورة البقرة الآية ٢٢٢.

(٦) سورة التحريم الآية ٨.

(٧) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢) (٦٣٠٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب الحظ على التوبة والفرح

بها، ٢١٠٤/٤ (٢٧٤٧)، واللفظ له.



شروط صحة التوبة

التوبة النصوح هي المستمثلة على الشروط التالية:

- ١ الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب بفعل محرم تركه، وإن كان بترك واجب فعله.
 - ٢ الندم على ما فات من مقارفة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، وتمنى أن تعود تلك الأيام فليس بتائب في الحقيقة.
 - ٣ العزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غداً، فليس بتائب على الحقيقة.
 - ٤ أن يكون تركها لأجل الله تعالى، لا لخوف أو مصلحة أو غير ذلك.
- وإن كان الذنب حقاً للآخرين لزمه إعادته إليه، إلا إن سامحه، فإن لم يوافق حياً أعطاه ورثته، فإن لم يوافقهم - بعد البحث - تصدق به عن صاحبه.

ما على العبد بعد التوبة

على التائب أن يستكثر من الطاعات وذكر الله تعالى، وأن يدعو الله بالشبات على التوبة ويقبلها منه، وعليه مجانية ما يدعو إلى معاودة الذنب من صديق، أو مكان، ويشهد لهذا المعنى ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المثة) الذي تاب، فقال له العالم: «انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»^(١).

زمن التوبة

المرء محتاج إلى التوبة دائماً؛ لأنه لا يخلو أحد من تقصير في حق الله تعالى، كما قال ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»^(٢).

وكان النبي ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مئة مرة، كما تقدم. وفي حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٣).

فرزمنها جميع حياة ابن آدم، كلما قارف العبد ذنباً أو قصر في واجب، قال ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٤).

(١) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة الفاتل وإن كثر قتله ٤/ ٢١١٨ (٢٧٦٦)، وأصله في البخاري أيضاً، لكن بلفظ آخر: في كتاب الأنبياء، باب (٥٤) (الفتح ٥١٢/٦) (٣٤٧٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٤٩) ٤/ ٦٥٩ (٢٤٩٩)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة ٢/ ١٤٢٠ (٤٢٥١)، واستغفره الترمذي، وفواه الحافظ في البلوغ ص ٣٠٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واللييلة (الفتح ١٠١/١١) (٦٣٠٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).



الزمن الذي لا تقبل فيه التوبة

باب التوبة مفتوح في كل وقت؛ إلا في وقتين هما:

١ وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَفْتَدَاكُمْ مِنْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ ۚ﴾ (١)، وقال ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» (٢).

٢ إذا طلعت الشمس من مغربها، قال ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (٣).

الأمر الصارفة عن التوبة

- الاعتماد على رحمة الله تعالى وعفوه مع الغفلة عن عقابه، كقول كثير من المذنبين: الله غفور رحيم، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّهُ الصَّغُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَلَيْنَا مَوَازِينُ ۝﴾ (٤).
- التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.
- الانهماك في متع الحياة الدنيا، والغفلة عن الآخرة، ونسيان الموت، وقد قال ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ» (٥)، يعني الموت، وقال: «... زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْمَوْتَ» (٦).
- استصغار الذنب واحتقاره، وقول المذنب: (أنا ما فعلت شيئاً)، ويرى فعله صغيراً لا يؤاخذ به، قال ابن مسعود ﷺ: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا» وأشار الراوي بيده فوق أنفه (٧). وقال أنس ﷺ: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لتعددها على عهد النبي ﷺ من الموبقات» (٨).
- الاغترار بفعل الحسنات، ونسيان الذنوب، فيقول - معجباً بعمله - : أنا أفعل كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متدبرٍ لقول الله تعالى: ﴿يَمُوتُونَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَمْ تُسْأَلُوا عَنْهُمْ لِيَنْتَبَهُوا ۚ وَكَانُوا مِنْكُمْ لَمَّا قُنُوا ۚ فَذَرْهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝﴾ (٩).
- مصاحبة المصيرين على المعاصي، ولو لم يكن فيها من المفساد إلا أنهم يهونون الذنب بقولهم وفعلهم، ويُسبِطون عن التوبة.
- قنوط المذنب من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْبَىٰ آلِ الْيَتِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَنْفُسُهُمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝﴾ (١٠).

(١) سورة النساء الآية ١٨.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٩٩) ٥٤٧/٥ (٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في أبواب الزهد، باب ذكر التوبة ٤٢٠/٢ (٤٢٥٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٤/٢٧٦ (٢٧٠٢).

(٤) سورة الحجر الآيتان ٤٩ - ٥٠.

(٥) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت ٤/٥٥٣ (٢٣٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/٤٢٢ (٤٢٥٨).

(٦) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ به عز وجل زيارة قبر أمه ٢/٦٧١ (٩٧٦).

(٧) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢) (٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود ﷺ.

(٨) رواه البخاري في الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب رقم (٦٤٩٢).

(٩) سورة الحجر الآية ١٧.

(١٠) سورة الزمر الآية ٥٣.



الآثار المترتبة على المحاسبة والتوبة

إذا حاسب الإنسان نفسه استفاد عدة فوائد منها:

- ١- تحقيق سعادة الدارين ونيل رضا الله تعالى ومحبته؛ لأنه إذا حاسب نفسه علم تقصيرها، وأنه مهما عمل لم يرقم بما طلب منه القيام به، وأنه لو قام بما طلب منه احتاج إلى شكر الله الذي منّ عليه بأن وفقه للقيام بما أمر به، وإذا أدرك تقصيره في جنب الله قاده ذلك إلى أن يبذل المزيد من الجهد، وأن يتدارك النقص، ويستعد أكمل الاستعداد ليوم المعاد؛ ومن هذه حاله ينال رضا الله ومحبته سبحانه.
- ٢- الاطلاع على عيوب نفسه: لأنه بالمحاسبة لا بد أن يجد في نفسه عيباً، فإذا اطلع على عيوبها مقتها في ذات الله تعالى، وأما من لم يحاسب نفسه لم يطلع على عيوبها، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته.
- ٣- إخلاص النية لله: لأن المحاسبة وقفة خفية بين العبد وبين نفسه لا يعلمها إلا الله، وكل إنسان أدري بنفسه وبحقيقة أعماله؛ فيتعرف هل عمل هذا العمل رياء أو سمعة أو عمله لله، وهذا يقود بإذن الله إلى الإخلاص لله.
- ٤- استشعار الهدف الذي خلق من أجله: إذا حاسبت نفسك علمت أنك خلقت لأمر عظيم وهو عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).
- ٥- الاجتهاد في الطاعة: فإن الصائمين في حر النهار ما صاموا إلا بعد محاسبتهم لأنفسهم، والقائمين الليل لماذا كانوا يقومون الليل، والتالين للقرآن، والباذلين أموالهم في سبيل الله، وغيرهم ما فعلوا ذلك إلا بعد محاسبتهم لأنفسهم.
- ٦- البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها؛ لأنه إذا حاسب نفسه على المعصية دعاه ذلك إلى أن لا يعملها مرة أخرى، وبذلك يبتعد قدر الإمكان عن المعاصي.
- ٧- الزهد في الدنيا: لأنه سيعرف حقيقة الدنيا وحقية نفسه وما تريد، وسيدرك أن الدنيا دار ممر وفناء، يزرع بها العبد ما يحب أن يراه غداً، مما يجعله ينظر إلى الدنيا على أنها مزرعة للآخرة؛ فلا ينافس أهلها عليها.
- ٨- مراقبة الله؛ لأنه كلما همّ بمعصية حاسب نفسه، وكلما همّ بتقصير في واجب حاسب نفسه، وهذه هي مراقبة الله حتى يصل إلى مرتبة الإحسان.

(١) سورة الداريات الآية ٥٦.



نشاط (١)

بين كيف تكون التوبة من الذنوب الآتية:



م	الذنب	التوبة منه
١	الغيبة	الندم على ما فات والإقلاع عنها والعزم على عدم العودة وطلب السماح من الله وتركها له.
٢	النميمة	الندم على ما فات والإقلاع عنها والعزم على عدم العودة وطلب السماح من الله وتركها له.
٣	أكل أموال الناس بالباطل	الندم على ما فات والإقلاع عنها والعزم على عدم العودة وطلب السماح من الله وتركها له.
٤	التدليس في البيع	الندم على ما فات والإقلاع عنها والعزم على عدم العودة وطلب السماح من الله وتركها له.

موقع واجباتي

نشاط (٢)

هناك عدد من الموانع التي تصرف عن المحاسبة، تعاون مع زملائك في ذكرها:



إن المحاسبة طريق لاستقامة القلوب وتركية النفوس، فإن زكاتها وطهارتها موقوفة على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر إلا بمحاسبتها، ومن موانع ترك المحاسبة التسويف وطول الأمل ويترك محاسبة النفس تسلط الشيطان الذي دعا إلى المعصية، وحذر من الطاعة، وزين الباطل، وثبط عن العمل الصالح وصد عنه. ويترك محاسبة النفس تمكنت الغفلة من الناس، فأصبح لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون.





التقويم

❦ ما تعريف التوبة والمحاسبة؟ وما الفرق بينهما؟

التوبة: هي الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحب وترك ما يكره.
المحاسبة: وقوف العبد مع نفسه لينظر في عمله من حيث موافقته لأمر الله تعالى وأمر رسوله وقيامه بما أوجب الله تعالى وتزوده للدار الآخرة.
الفرق بين المحاسبة والتوبة:
 تكون المحاسبة قبل التوبة سابقة لها.
 وتقود المحاسبة إلى التوبة.

❦ عدد فضائل التوبة.

- ١ محبة الله له.
- ٢ مغفرة الله له.
- ٣ فرح الله به.

❦ ما الأوقات التي لا تقبل فيها التوبة؟

- ١ وقت الاحتضار.
- ٢ إذا طلعت الشمس من مغربها.

❦ ما الآثار المترتبة على المحاسبة والتوبة؟

- ١ تحقيق سعادة الدارين ونيل محبة الله.
- ٢ الاطلاع على عيوب نفسه.
- ٣ إخلاص النية لله.
- ٤ استشعار الهدف الذي خلق من أجله.
- ٥ الاجتهاد في الطاعة.
- ٦ البعد عن المعاصي.
- ٧ الزهد في الدنيا.





الْعَوْلَمَةُ

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرف العولمة .
- تفرق بين العولمة والعالمية.
- تبين كيف نشأت العولمة.
- تعدد مظاهر العولمة.
- تحدد الموقف من العولمة.

تكاثرت في هذه الأزمنة الدعوات المضللة ذات المصطلحات الخادعة، والتي قد يغتر بها كثير من الناس، ومن هذه الدعوات الدعوة إلى العولمة. فما العولمة؟ وكيف نشأت؟ وما أهدافها؟ وما الموقف منها؟

تعريف العولمة

العولمة من ناحية اللغة على وزن فَعَلَة من كلمة (العالم) التي تعني الخلق كله، أو ما حواه بطن الفلك^(١)، أي الكون أو الكرة الأرضية، وبذلك يكون معنى العولمة: جعل العالم واحداً، بلا حدود أو تعدد. أما المعنى المصطلح عليه للعولمة في ميادين العلاقات الدولية، فيعني أنها: نظام للعلاقات، متعدد الأبعاد، يستهدف الهيمنة والاستغلال بلا حدود.

العولمة والعالمية

- العولمة ليست هي العالمية، وأخصها: (عالمية الإسلام) التي تخالف العولمة وتتميز عنها من وجوه كثيرة، منها:
- ١) مصدرها الوحي الرباني، وهو خارج عن أي مصدر بشري.
 - ٢) موافقتها للفطرة البشرية السليمة، وبذلك فهي خيرية على الدوام.
 - ٣) قيامها على تكريم الإنسان حيثما وجد وبصرف النظر عن جنسه ولونه.
 - ٤) بذلها العلوم والمعارف وكل ما من شأنه أن يفيد الناس بلا احتكار أو مساومة.
 - ٥) إقرارها باختلاف التنوع بين الشعوب فيما شرع الله تعالى، وبذلك فهي ليست عدوانية أبداً.

نشأة العولمة

العولمة بمعناها السابق أصلها قديم في الحضارات والفلسفات السابقة، التي كانت تسعى إلى الاحتلال والهيمنة والاستغلال والسيطرة وإلغاء حقوق الآخرين وتدمير وجودهم. أما في العصر الحديث، فقد ظهرت العولمة في الولايات المتحدة الأمريكية عقب انهيار الإتحاد السوفيتي وتفتته إلى دول مستقلة، وخلق العالم للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (١٤١١هـ = ١٩٩١م)

(١) القاموس المحيط للفيروز أبادي مادة: عَلم.



حيث جاء على السنة قادتتها بأن (المهمة الأساس لأمريكا هي : توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية ... في مواجهة أية قوى لا تنتمي للحضارة الغربية)^(١).

أهداف العولمة ومظاهرها

- ١ فرض الخطط الاقتصادية التي ترسمها قوى العولمة الغربية، مثل البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وصندوق النقد الدولي، وذلك على غرار ما سمي باتفاقية (الجات) - الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية -.
- ٢ احتواء العالم بثقافة نمطية غربية قائمة على الفلسفة المادية في الأخلاق والسلوك، وإهمال الإيمان بالقيم الصحيحة المطلقة، واعتبار الكسب المادي هو المقياس الوحيد في الحياة، كما تجسد كل ذلك كثير من الشبكات الإعلامية، والقنوات الفضائية، ومؤتمرات منظمة الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة وبالسكان والتنمية التي تدعو جهاراً إلى الاعتراف بالزنا والشذوذ الجنسي والإجهاض، مقابل الخط من قيمة الزواج والأسرة والأمومة.
- ٣ تكريس هيمنة الدول الكبرى، مثل التهديد بالتدخل العسكري، والمفادعة الاقتصادية، واحتكار نقل التقنية العالية، ووضع الشروط المجحفة مقابل المساعدات الدولية، واحتلال فلسطين بالقرارات الدولية.
- ٤ محاربة الإسلام في أحيان كثيرة، وذلك بوصفه بالصفات الباطلة المنفرة، والصاق التهم الكاذبة بأهله، والاحتفاء بالطاعين فيه من أبناء المسلمين وترويج أقاويلهم وأباطيلهم عن نبي الإسلام ﷺ وعن الشريعة وأحكام الأسرة على وجه الخصوص، كل ذلك لأجل عزل المسلمين عن الواقع المعاصر، وتشكيكهم في دينهم وغرس الهزيمة في نفوسهم.



الموقف من العولمة

- هناك ثلاثة مواقف من العولمة - طرفان ووسط - وذلك كما يلي :
- ١ موقف المَفْتَرِين بها والموافقين عليها بلا تحفظ : إذ عند من يقول بذلك أن العولمة كلها خير ومنفعة للإنسان والحياة، فلا يرى فيها إلا الجانب الإيجابي منها، مثل :
 - تسهيل انسياب السلع والبضائع.
 - المشاركة في محاربة الكوارث والأخطار العامة.

(١) البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة للصوري ص ٨٠ .



ت إتاحة الاتصال بمصادر المعلومات . ث توافر وسائل التقنية المتطورة .

ج تبادل الخبرات لتحسين مستويات العيش .

٢ الموقف الرافض للعولمة جملة وتفصيلاً: إذ عند من يقول بذلك أن العولمة شر كلها، تفتك بالإنسان وثقافته وحضارته وبيئته، ولا جانب إيجابي فيها، مثل:

- تمكينها للشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات من السيطرة على المواد الأولية والأسواق المحلية والدولية.
- إلغائها لثقافات الشعوب، وتعريضها خصوصياتها للاندثار، وإذابتها في بونقة الثقافة الغربية المادية المستعلية.

- تدخلها في أنحاء العالم وإلزامها النظام الدولي على اتباع المصالح الغربية ومراعاتها، بصرف النظر عن مصالح الآخرين، ولو أدى الأمر إلى انتهاك القانون الدولي بنفسه.

٣ الموقف الوسط: وهو الذي يرى أن العولمة ليست خيراً محضاً ولا شراً محضاً، وأن فيها من هذا وهذا، مثل أي ظاهرة إنسانية توزن بميزان قريها أو بعدها من ميزان الحق والعدل . وبذلك فالعولمة:

- ليست مُحَقَّةً على وجه الإطلاق بحلها ومُرها، إذ يمكن الاستفادة من جوانبها الإيجابية، والتصدي لجوانبها السلبية.
- ليست طاغيةً وسالبة لإرادة الأفراد والشعوب، إذ يمكن - رغم قوتها - استثمارها كما يستثمرها الغرب في إبراز الهوية الذاتية، والترويج للثقافة الخاصة والاختيارات الوطنية.

إن هذا الموقف يعتبر الأعدل بين الموقفين السابقين، وهو الموقف المقبول، لأن العولمة في حقيقتها أحد مظاهر سُنَّة التدافع بين الخير والشر في الحياة، وهي بذلك لا تخيف المسلمين إذا ما استقاموا على دينهم، ووثقوا بموعود الله تعالى لهم مهما ضاقت بهم الحال، كما قال سبحانه لأسلافهم ويقول لهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَخْلَاقُ إِنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (١).



نشاط (١)

بالتعاون مع زملائك قارن بين إيجابيات العولمة وسلباتها، ثم استنتجوا أيهما يغلب السلبيات أم الإيجابيات :



م	الإيجابيات	السلبيات
١	تسهيل انسياب السلع	السيطرة على المواد الأولية والأسواق
٢	المشاركة في محاربة الكوارث	إغاؤها لثقافات الشعوب والاختلاط بينهم
٣	إتاحة الاتصال بمصادر المعلومات	تدخلها في العالم حتى لو أدى إلى انتهاك القانون الدولي

الاستنتاج :

تغلب الإيجابيات على السلبيات.

نشاط (٢)



تعددت مظاهر العولمة في مجتمعات المسلمين، تعاون مع زملائك في ذكرها:

العولمة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا فإذا ما نظر عربي حوله فانه سيجد الثقافة الأمريكية والغربية في كل مكان.

وتأخذ مظاهر كبيرة وخطيرة، منها:

على مستوى اللغة: هناك ازدياد في استعمال اللغة الانجليزية على حساب اللغة العربية

على مستوى الإعلام: هناك الكثير من القنوات التلفزيونية التي تحمل اسم أجنبي، كما أن بعض أسماء برامج هذه القنوات هو اسم أجنبي أيضاً، ومن المضحك المبكي أن تجد بعض أسماء هذه البرامج نصفه عربي ونصفه الآخر أجنبي، ومع العلم بأن هذه القنوات تبث فقط باللغة العربية وموجهة إلى العرب.

على مستوى التجارة: انتشرت في الآونة الأخيرة الأسماء الأجنبية في كثير من النشاطات التجارية حتى تحولت إلى ظاهرة تلفت الأنظار، وتكاد تشمل هذه النشاطات جميع أنواع السلع والخدمات، وبالنظر إلى الشوارع والأسواق نجد الأسماء العالمية للفنادق والمطاعم والنقل وورش السيارات ومحلات الملابس والأدوات المنزلية.... وغيرها، وهذه الشركات والمؤسسات ليست في الغالب فروعاً للشركات والمؤسسات إلام بل هي لمستثمرين محليين.





التقويم

🔥 ما مفهوم العولمة؟ وما الفرق بينه وبين عالمية الإسلام؟

لغة: جعل العالم واحد بلا حدود أو تعدد.
اصطلاحاً: نظام للعلاقات متعدد الأبعاد يستهدف الهيمنة والاستغلال بلا حدود.
الفرق بينهم أن عالمية الإسلام:

- ١ - مصدرها الوحي الإلهي.
- ٢ - موافقتها للفطرة.
- ٣ - قيامها على تكريم الإنسان.
- ٤ - إقرارها باختلاف التنوع بين الشعوب.

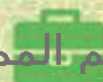
🔥 كيف نشأت العولمة؟ وما أهدافها؟

نشأت قديماً: كانت تسعى إلى الاختلاف والهيمنة وإلغاء حقوق الآخرين.
حديثاً: بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1411 هـ تسعى إلى توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها وهيمنتها على الثقافات ومواجهة الحضارات غير الغربية.
أهدافها:

- ١ - فرض خطط قوى العولمة الغربية الاقتصادية.
- ٢ - نشر الثقافة المادية وإهمال القيم.
- ٣ - تكريس الهيمنة الغربية.
- ٤ - محاربة الإسلام في أحيان كثيرة.

🔥 ما الموقف الصحيح من العولمة؟

الاستفادة من جوانبها الإيجابية واستثمار قوائها في إبراز الهوية الذاتية والترويج للثقافة الخاصة والاختيارات الوطنية.



الشیطان ومداخله

أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرف الشيطان.
- تستنتج الحكمة من خلق الشيطان.
- تعدد مداخل الشيطان على الإنسان.
- تبين سبل الوقاية من الشيطان.

حقيقة الشيطان

الشيطان مخلوق لله تعالى، وهو من الجن، ولم يكن من الملائكة طرفة عين، قال تعالى: ﴿وَلَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَسْتَعِذُّونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَزِلْكَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ (١). والجن مخلوقون من النار، قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٥١﴾﴾ (٢). وهو مكلف ومحاسب، ولا يرى بصورته الحقيقية، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ يَرْتَكُمْ هُوَ وَفِيهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (٣). وهو فاسق عن أمر ربه جل وعلا، ورجيم ملعون مطرود من رحمة الله تعالى، وهو منبع الفتنة والشرور، وعدو لبي آدم؛ كما أخبر الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّا بَنَيْنَاهُ خِلَافًا لَكُمْ أَنْتُمْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (٤).

الحكمة من خلق الشيطان

- ١ الابتلاء والامتحان، فإن من سنة الله تعالى الجارية في الرسل وأتباعهم أن جعل لهم أعداء يترصدون بهم الدوائر وينسجون لهم المكائد ليصدونهم عن سبيل الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَايِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴿٥٤﴾﴾ (٥). وقد فرض الله تعالى على الرسل وأتباعهم مراغمة أعدائهم ومجاهدتهم قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه وإغاضته له» (٦).
- ٢ حصول العبرة لجميع العباد بما حصل لعدو الله إبليس من الإهانة والذل وسوء العاقبة بسبب عصيانه أمر الله تعالى واستكباره على ربه، وبهذه العبرة يقوى الإيمان ويزداد لدى الملائكة والإنس والجن ويعظم خوفهم من الله تعالى.
- ٣ ظهور آثار أسماء الله المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته رستره على عباده لما ارتكبه من ذنوب ومعاصي نتيجة إضلال الشيطان لهم وتغريه بهم.

(١) سورة الكهف الآية ٥٠.

(٢) سورة الحجر الآية ٢٧.

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٧.

(٤) سورة فاطر الآية ٦.

(٥) سورة الأنعام الآية ١١٢.

(٦) مدارج السالكين: ٢٤٩/١.



يقول ابن القيم - رحمه الله -: «فلو لم يُقدَّر الذنوب والمعاصي فلَمَن يغفر؟ وعلى من يتوب؟ وعمَّن يعفو ويُسقط حقه؟ ويُظهر فضله وجوده وحلمه وكرمه، وهو واسع المغفرة، فكيف يعطل هذه الصفة؟ أم كيف يتحقق بدون ما يغفر ومن يغفر له؟ ومن يتوب وما يتاب عليه؟ فلو لم يكن في تقدير الذنوب والمعاصي والمخالفات إلا هذا وحده لكفي به حكمة وغاية محمودة».



مداخل الشيطان في إضلال الإنسان

للشيطان مداخل كثيرة على الإنسان بهدف إغوائه وصده عن الصراط المستقيم، ومن أعظم مداخله: **١** نزيين الباطل، كما قال الله تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي دِينِي وَالْأَنْفُسُ الَّتِي أُعْطِينِي فَأَكُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُعْظِمْ عَنْهُمْ عُدَّتُهُمْ وَيُلَبِّسَ لَهُمُ الْبَاطِلَ وَأَكْفُرُ بِهِمْ لَبِيسًا﴾ (١)، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، حتى يندفع الناس للمنكرات، ومن ذلك تسمية الأمور المحرمة بأسماء محبة إلى النفوس، فالخمر مشروبات روحية، والربا فوائد، وسفور المرأة وتبرجها خارج بيت الزوجية واختلاطها بالرجال الأجانب تقدُّم ومدنية، وغيرها كثير.

٢ التشبُّط عن الطاعات بالتسويق والكسل، حتى تفوت على الإنسان المصالح، ويحرم من الثواب، قال ﷺ: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا، فَاصْبَحْ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ». متفق عليه. ^(٢)

٣ الخروج عن الوسط ومجاوزة حد الاعتدال، يقول بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر، فهو إن وجد في الإنسان فتوراً عن الطاعة وتكاسلاً عنها ثبطه حتى ينقطع عنها، وإن وجد فيه رغبة في الطاعة أغراه بالزيادة فيها حتى يقع في صنوف من البدع والضلالات.

(١) سورة الحجر الآية ٣٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ٣/١١٩٣ (٣٠٩٦)، وفي أبواب النهج، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ١/٣٨٣ (١٠٩١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ١/٥٣٨ (٧٧٦).



سبل الوقاية من الشيطان

الواجب على المسلم الحذر من الشيطان، واعتقاد عداوته، ومعرفة خطواته ومداخله، وأن يستفرغ وسعه في محاربته ومجاهدته، كما أن على المسلم أن يجتهد في الأخذ بأسباب النجاة من كيده ومكره، فالشيطان عدو للإنسان حريص على إضلاله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَلْتَمَذَّوْهُ عَدُوًّا مُّخْتَلًا يَزِيدُ لَكُمْ سَعْيًا لَا تُفْلِحُونَ﴾ (١)، ومما يعين على السلامة من أذاه ما يلي:

١) الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علماً وعملاً، والبعد عن طرق الضلال فإن على كل طريق شيطاناً يدعو إليها، فيتبع المسلم ما جاءه من عند الله من عقائد وعبادات وتشريعات، ويترك ما نهى الله عنه، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَكَلَّةٍ لَا تَمْتَرُوا بِخُطُوبِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَعَصَمَ عَمَّوُ ثَمِينٌ﴾ (٢)، والسلم هو الإسلام، فمن ترك شيئاً من الإسلام فقد اتبع بعض خطوات الشيطان.

والالتزام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً يطرد الشيطان، وبغيظه أعظم إغاطة، فقد روى مسلم عن أبي هريرة ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَتِي أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسَّجْدَةِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسَّجْدَةِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» (٣).

٢) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَأْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَزَعٍّ فَأَسْتَوْدُ بِاللَّهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٤)، والاستعاذة هي طلب الامتناع بالله، والاعتصام به، والالتجاء إليه، من شر الشيطان وأذاه، قال ابن كثير رحمه الله: «ومعنى قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم، لا يضرني في ديني ودنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه، فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله» (٥).

٣) الإكثار من قراءة القرآن الكريم، ومداومة ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار والدعاء، وأذكار الصباح والمساء والنوم وغيرها من الأذكار والأوراد، فعن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي» (٦). ومن قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح (٧).

(١) سورة فاطر الآية ٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٨.

(٣) رواه مسلم، رقم ٢٥٤.

(٤) سورة فصلت الآية ٣٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١/ ١١٤.

(٦) متفق عليه، رواه البخاري، رقم ٣٢٩٣، ومسلم، رقم ٧٠١٨.

(٧) انظر صحيح البخاري، رقم ٢١٨٧.



نشاط (١)



لكل معصية لله خطوات للشيطان وطرق لتزيينها ونسهيها في عين العبد، فما خطواته في المعاصي الآتية :
الشرك بالله: **تزيين الباطل والاستخفاف بما أمر الله.**

الزنا: **تزيين الباطل والاستخفاف بما أمر الله.**

القتل: **تزيين الباطل والاستخفاف بما أمر الله.**

أكل الربا: **تزيين الباطل والاستخفاف بما أمر الله.**

نشاط (٢)



أسباب الوقوع في حبالل الشيطان كثيرة ، ضع رقمًا من (١ - ٥) لكل سبب حسب المعيار الموجود في الجدول الآتي ، بحيث يمثل الرقم ١ الدرجة الأقل ، ورقم ٥ الدرجة الأعلى .

م	المعيار	السبب	قوة السبب	كثرة انتشاره
١	الجهل والنهوى		٣	٣
٢	تأثير الصحبة		٢	٣
٣	اليأس من رحمة الله		١	١
٤	الاغترار بمغفرة الله		٣	٢
٥	القدوة السيئة		٤	٢
٦	ضعف الإيمان		٣	٣



نشاط (٣)



اجمع الآيات التي تعرضت لذكر الشيطان أو الشياطين، ثم اذكر أهم صفات الشيطان :

م	الآيات	الصفات
١	"إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ"	فاسق عن أمر ربه
٢	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"	مخلوق من نار، لا يرى بصورته الحقيقية
٣	"وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْجٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"	رجيم وملعون
٤	"إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ"	مطروود من رحمة الله تعالى
٥	"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ"	منيع الفتنة والشُرور

التقويم



ما الحكمة من خلق الشيطان؟

الابتلاء والامتحان، والعبرة والعظة بما حصل للشيطان من الإهانة والذل، ظهور آثار أسماء الله المتضمنة لحلمه وعفوه وستره على عباده.

بين مداخل الشيطان على الإنسان.

- ١- تزيين الباطل.
- ٢- التنشيط عن الطاعة.
- ٣- الخروج عن الوسط ومجاوزة حد الاعتدال.

ما وسائل الوقاية من كيد الشيطان؟

- ١- الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله علماً وعملاً.
- ٢- الاستعاذة من الشيطان الرجيم.
- ٣- الإكثار من قراءة القرآن ومداومة ذكر الله.





الاستِشْراقُ



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرف الاستِشْراق.
- تبين نشأة الاستِشْراق.
- تحدّد دوافع الاستِشْراق.
- تعدّد وسائل الاستِشْراق.
- تذكر بعض مفتريات المستشرقين.

عجز الصليبيون في حملاتهم العسكرية المتتابة عن القضاء على الإسلام؛ فانتهجوا بعد ذلك طريقاً آخر في غزو المسلمين فكرياً، وكان الاستِشْراق أحد أدواتهم في ذلك.

تعريف الاستِشْراق

الاستِشْراق هو: تطلق كلمة الاستِشْراق على الدراسات التي يقوم بها غير المسلمين للدين الإسلامي، وعلوم المسلمين، وتاريخهم، ولغاتهم، وأوضاعهم السياسية والثقافية والاجتماعية. **والمستشرق:** هو العالم الذي يشتغل بتلك الدراسات، وأغلب المستشرقين يهدفون من دراستهم إلى تشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم التاريخي والفقهية، وإضعاف روح المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين^(١).

نشأة الاستِشْراق

لقد كان الاستِشْراق وليد الاحتكاك بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني أيام الفتوحات الإسلامية للغرب، وبأن الاستعمار الغربي للصليبي للشرق، وعن طريق السفارات والرحلات، وكان الدافع الأساس لحركة الاستِشْراق في الغالب الجانب الديني بغية تحطيم الإسلام من داخله بالبدس والكيد، وإثارة الشبهات والشكوك حول مبادئه وقيمه وشرائعه وتاريخه. بدأ الاستِشْراق بصفته مشروعاً رسمياً منظماً حين صدور قرار مَجْمَع فينّا الكَنسِيّ عام ١٣١٢ هـ بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية^(٢).

(١) انظر: الاستِشْراق والحلقة الفكرية للصراع الحضاري ص ١٨، واجنحة المكر الثلاثة للميداني ص ٨٣.

(٢) انظر الاستِشْراق والحلقة الفكرية للصراع الحضاري ص ١٨-٤٠، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامية، السعودية ٢/ ٦٩٧ وما بعدها، أجنحة المكر الثلاثة للميداني ص ٨٩ وما بعدها.



دوافع وأهداف الاستشراق^(١)

يمكن إيجاز أهداف المستشرقين ودوافعهم فيما يلي:

أولاً: الدافع الديني:

بدأ الاستشراق بالرهبان النصارى الذين في نفوسهم حقد وكراهية شديدة للإسلام وأهله، وهؤلاء اشتغلوا في الدراسات الاستشراقية انتصاراً لدينهم الذي لم يستطع أن يصمد في وجه الإسلام الذي بدأ يغزو المجتمعات النصرانية، يقول لورنس براون: «إن دين المسلمين دين دعوة، إن الإسلام انتشر بين النصارى وغير النصارى، ثم إن المسلمين كان لهم كفاح طويل في أوروبا، فأخضعوها في مناسبات كثيرة»^(٢)، والدافع الديني للاستشراق يتمثل في الأمور الآتية:

١) لما تزعزت العقيدة النصرانية المخرفة في نفوس الأوروبيين عمد نفراً من رجال الكنيسة ومنسوبيها إلى دراسة الإسلام دراسة تشكيكية لحماية النصارى منه، فحجبوا عن شعوبهم حقائق الإسلام، وأطلعوهم على ما زعموه من نفاثص وعيوب، وحذروهم من الدخول فيه، بخاصة أن أعداداً كبيرة من النصارى بدأت تبحث عن دين جديد. لقد أرادوا أن يوهموا شعوبهم أن الإسلام دين لا يستحق التقدير، وأن أتباعه مجموعة من اللصوص الهمج وسفاكي الدماء.

٢) محاولة تنصير المسلمين، أو تشويه صورة الإسلام في نفوس أبنائه، وحملهم على كراهيته والابتعاد عنه، ومن ثم إما أن يكونوا من الملاحدة الذين لا دين لهم، أو من الخاضعين فكرياً واجتماعياً لحضارة الغرب اللادينية.

٣) إثارة الشبهات والشكوك في مصادر التشريع الإسلامي، والزعم بأن أصوله ومبادئه مستمدة من اليهودية والنصرانية.

ثانياً: الدافع الاستعماري:

عمد المستشرقون إلى دراسة الإسلام وعلومه وآدابه خدمة للمخطط الاستعماري الذي يهدف إلى السيطرة على العالم الإسلامي، فكانت الدراسات الاستشراقية بغية تحقيق ما يلي:

١) اكتشاف مواطن القوة في الشعوب المسلمة - عناصر المقاومة الإسلامية الروحية والمعنوية - التي تقف حائلاً أمام السيطرة الاستعمارية، ثم بث عوامل الوهن والارتباك في تفكير المسلمين، لإفقادهم الثقة بأنفسهم وتراثهم، وتنمية مواطن الضعف التي تجعل في المسلمين قابلية للاستعمار بأشكاله وأساليبه الحديثة والمعاصرة.

٢) العمل على ارتقاء الشعوب المسلمة في أحضان الغرب الاستعماري، والإقبال على الأفكار والثقافات الغربية المادية اللادينية.

٣) إحياء الدعوات والنعرات الجاهلية، وإحلال المفاهيم القومية والوطنية الضيقة، ومن ثم تشتيت شمل الأمة المسلمة الواحدة التي تجمعها رابطة: وحدة العقيدة وأخوة الإيمان.

يقول القس سيمون: «إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السُّمر، وتساعدتهم على التملص من السيطرة الأوروبية»^(٣). ويقول لورانس براون: «الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قوته على التوسع والإخضاع،

(١) انظر الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٢٠-٧٤، أجنحة الكر الثلاثة ص ٩٤-٩٧، تيارات وعقائد فكرية معاصرة ص ١٥٨-

١٦٢، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ١٧-١٨.

(٢) التبشير والاستعمار ص ١٨٤.

(٣) التبشير والاستعمار ص ٢٧.



وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي^(١). ويقول غاردنر: «إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا»^(٢).

ثالثاً: الدافع العلمي:

هناك قلة من المستشرقين درسوا علوم الإسلام وآدابه بدافع الرغبة في الاطلاع على حضارة وأديان غيرهم من الأمم، ومن باب طلب المعرفة وحبها، وبعضهم درس علوم الإسلام بحثاً عن الحق وبلوغاً إلى الحقيقة، وقد اتبعت هذه القلة: الموضوعية والحيدة والاعتدال، ولذا فإن نفراً منهم اعترف بأن المبادئ الإسلامية تتفق والحقائق العقلية المنطقية وتتوافق مع الحقائق العلمية، وشهدوا بريادة الفكر الإسلامي، وبخاصة في العلوم التجريبية والرياضية، وأعلن بعض هؤلاء إسلامه، ومن هؤلاء: المستشرق النمساوي ليوبلد فايس الذي تسمى به محمد أسد، والشاعر الألماني جونييه، والفرنسي واتين الذي تسمى بناصر الدين، والدكتور جرينيه الذي كان عضواً بمجلس النواب الفرنسي. ولقد تحول هؤلاء بعد إسلامهم إلى جنود مدافعين عن الإسلام وقضاياه، وعن العالم الإسلامي وقضاياه ومشكلاته، غير أن بعضاً منهم قد وقع في أخطاء علمية بسبب حداثة إسلامهم، وجهلهم بأساليب اللغة العربية وطرائق التعبير فيها.

وسائل الاستشراق^(٣)

لقد لجأ المستشرقون من أجل تحقيق أهدافهم إلى وسائل وأساليب متعددة أهمها:

أولاً: تأليف الكتب في الموضوعات والدراسات العربية والدينية، ألفوا في التاريخ العربي الإسلامي، وفي الشريعة والعقيدة، وفي تاريخ الأدب العربي، وفي التصوف والأخلاق، وفي العلوم المتعلقة بالقرآن والسنة، وأكثر مؤلفانهم مشحونة بالكاذب والطعن في الإسلام، ومملوءة بالشبهات والشكوك. وقد بلغت أعداد الكتب التي ألفوها منذ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ما يقرب من ستين ألف كتاب.

ثانياً: إصدار الموسوعات والمعاجم بلغات مختلفة، وقد اعتبرت هذه المعاجم والموسوعات مرجعاً لكثير من طلاب الدراسات العربية والإسلامية، ومن هذه الموسوعات: (دائرة المعارف الإسلامية)، (المعجم العربي اللاتيني) لجورج فيلهم فرايتاك، (تاريخ الأدب العربي) للألماني كارل بروكلمان، (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) لعدد من المستشرقين.

ثالثاً: إصدار المجالات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين.

رابعاً: جمع المخطوطات وفهرستها وتحقيقها ونشر الكثير منها، وبخاصة تلك التي تحمل الأفكار الضالة والعقائد المنحلة، وقد بلغت المخطوطات العربية في مكتبات أوروبا عشرات الآلاف.

خامساً: عقد المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها طرق ووسائل الاستشراق وأهدافه ويتبادلون فيها الرأي والمكيدة، وأول مؤتمر استشراقي عُقد في باريس سنة ١٨٧٣م.

مفتريات المستشرقين

أولاً: مفتريات حول القرآن الكريم:

زعم عدد من المستشرقين أن القرآن الكريم من وضع محمد ﷺ، وليس كتاباً منزلاً من الله عز وجل بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦.

(١) المصدر السابق ص ١٨٤.

(٣) انظر الاستشراق والخلقية الفكرية ص ٥٩-٦٩، أجنحة المكر الثلاثة ص ٩٨-٩٩.



ثانيًا: التشكيك في رسالة النبي ﷺ :

أنكر المستشرقون نبوة محمد ﷺ، وأنكروا رسالته جملة وتفصيلاً، وزعموا أنه كان زعيماً سياسياً أو مصلحاً اجتماعياً.

ثالثًا: التشكيك في السنة النبوية :

شكك المستشرقون في الحديث النبوي وفي نسبته إلى رسول الله ﷺ حيث زعموا أنه كان نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي في القرنين الأول والثاني الهجري. وأن تدوين الحديث كان متأخراً، وطعنوا في أعلام السنة الذين عملوا على تدوينها وحفظها وصيانتها أمثال الإمام الزهري رحمه الله، كما لمزوا في الضوابط والقواعد التي اعتمدها العلماء في نقل الأخبار، وتميز صحيحها من سقيمها.

رابعًا: التشكيك في الفقه الإسلامي:

يعتبر الفقه الإسلامي ثروة فكرية عظيمة، وهو فقه شامل يتسع لجوانب الحياة، ولِسَعَتِهِ وشموله وعظمته التي فاقت القوانين الوضعية الغربية قام المستشرقون بالتشكيك فيه، فاتهموه بعدم مواكبة العصر وروح المدنية، واتهموا الحدود والعقوبات بالقسوة والشدّة.^(١)

نشاط (١)

يرى البعض أنه ينبغي أن لا نطلع على ما كتبه المستشرقون عن الإسلام، ويرى آخرون أنه ينبغي الاطلاع عليها.

ناقش مع زملائك الرأيين، ثم بيّنوا :

- أسباب تأييد الرأي الأول

لأن للبعض منهم بعض الكتب ووجهات النظر الذي يمكن الاستفادة منها مثل كتاب المعجم المفهرس من الألفاظ النبوية.

- أسباب تأييد الرأي الثاني

لأن في كتاباتهم:

1- يدعون إلى عدم التصديق بسيدنا محمد وحديثه النبوي.

2- أنهم يدعون إلى التفريق وعدم الأخذ بأن اللغة العربية تستطيع أن

يكون لها لمكانها العلمي والتراثي.

- الرأي الأكمل

أن نبتعد عن كتاباتهم وكتبهم.

- التعليل

لما يوجد بعض التشكيك في كتبهم بالله ورسوله وسنته وبالقرآن الكريم.

(١) انظر في ذلك: الاستشراق والخلفية الفكرية ص ٨١-١٠٨، معالم الثقافة الإسلامية عهد الكريم عثمان ص ١٠٠-١٠١، أساليب الغزو الفكري ص ٢٧، تيارات وعقائد فكرية معاصرة ص ١٦٢-١٧٥.



نشاط (٢)

هناك من المستشرقين من قاده البحث والنظر إلى إدراك مزايا هذا الدين والدخول فيه مثل (ليوبولد فيس) الذي تسمى بمحمد أسد، و (دينيه) الذي تسمى بناصر الدين، وقد ألف هؤلاء عدة كتب في نصر الإسلام والرد على المستشرقين.

- علام يدل دخول أمثال هؤلاء في الإسلام؟

على عالمية الإسلام وأنه الدين الباقي.

- كيف تستفيد من مثل هذا الخبر في الرد على من حمل فكر المستشرقين ودعا إليه من أبناء المسلمين؟

أن الذين تربوا في النصرانية عرفوا مدى ظلال ما عندهم وصدق ما عند الإسلام فكيف يكون حالنا نحن من تربينا في الإسلام ونشأنا عليه.

- ما الواجب على من عرف الحق بعد أن كان من دعاة الضلال؟

أن يدعو إلى الحق ويجتهد فيه وفق الفهم الصحيح والدراسة المستضيئة.



التقويم:

🔥 من خلال دراستك لموضوع الاستشراق: ضع تعريفاً للمستشرق.

هو العالم الذي يشتغل بالدراسات الإسلامية لتشكيك المسلمين في دينهم.

🔥 ما الدوافع الدينية والسياسية للمستشرقين؟

- ١ - حماية الدين النصراني من الإسلام.
 - ٢ - تنصير المسلمين.
 - ٣ - إثارة الشبهات في الإسلام.
 - ٤ - اكتشاف مواطن القوة في الشعوب المسلمة وبعث عوامل الوهن فيها.
- 🔥 ما وسائل الاستشراق؟

- ١ - تأليف الكتب الغربية والدينية.
 - ٢ - إصدار الموسوعات والمعاجم بلغات مختلفة.
 - ٣ - إصدار المجلات الخاصة حول الإسلام.
 - ٤ - جمع المخطوطات العربية.
- 🔥 كيف ترد على المستشرقين دعواهم عدم صحة السنة النبوية؟
- ١ - إن الصحابة رضي الله عنهم قد حفظوا سنته عليه الصلاة والسلام.
 - ٢ - وضعوا علم الجرح والتعديل الذي يهتم بالحديث النبوي.
 - ٣ - ألفوا كتب الحديث في الصحيح والضعيف وغيره.



الحضارة الإسلامية

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن :

- تعرف الحضارة.
- تبين مجالات الحضارة الإسلامية.
- تستنتج خصائص الحضارة الإسلامية.

تعريف الحضارة

الحضارة في اللغة تعني : الإقامة في الحواضر، وهي المدن والقرى والأرياف، سُميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، وسكنوها واستقروا بها.

وفي الاصطلاح: تعددت تعريفات الحضارة وأحسن ما قيل في تعريفها أنها: ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي، وما حققته من منجزات مادية في ميادين الحياة المختلفة.

وأما الحضارة الإسلامية: فهي ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية، وما تحقق فيه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية.

مجالات الحضارة الإسلامية

يمكننا أن نرجع مجالات الحضارة الإسلامية من جهة مظاهر التقدم والرفق في المجتمع المسلم إلى ثلاثة مجالات رئيسية هي:

المجال الأول: الجانب الإيماني، والذي يأخذ بيد الإنسان إلى تحقيق السعادة الحقيقية في حياته الدنيوية والأخروية، ويدخل في هذا المجال: المعتقدات الإيمانية الصادقة، والواجبات الدنيوية، والأخلاق والآداب، وجميع التشريعات المستمدة من الكتاب والسنة، والتي تصل الإنسان بالله تعالى، وترتقي بحياة الناس، وتجلب لهم السعادة والطمأنينة، والحياة الكريمة.

وهذا المجال هو ما تتفوق به الأمة الإسلامية على سائر أمم الأرض، بما أكرمها الله تعالى به من الوحي المعصوم - الكتاب والسنة - الذي تكفل تعالى بحفظه، وجعل السعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة منوطاً بالإيمان به والعمل بمقتضاه.

المجال الثاني: الجانب المادي، والذي يخدم الجسد ويمتعه بأسباب الرفاهية والنعيم ووسائل العيش، ويدخل في هذا المجال: أنواع التقدم العمراني، والزراعي، والصناعي، والصحي، والفني، والاستفادة من كنوز الأرض والطاقت المنبثة فيها.

وذلك من خلال استخدام العقل في البحث العلمي، والاختبار والتجربة، والممارسة التطبيقية العملية، مع الاستفادة من منجزات العصر وتقنياته الحديثة.

المجال الثالث: الجانب الذي يخدم المجتمع الإنساني، ويشمل ما أسهمت فيه الحضارة الإسلامية، وما قدمته للبشرية من مبادئ وقيم وتشريعات، وأنظمة مالية وإدارية، وعلوم وآداب، ومنجزات عمرانية، واختراعات ومكتشفات متنوعة.



خصائص الحضارة الإسلامية

من أهم خصائص الحضارة الإسلامية التي تتفرد بها عن غيرها من الحضارات الأخرى ما يلي:

١- العقيدة الصحيحة

فالحضارة الإسلامية تقوم على عقيدة التوحيد، والعبودية الكاملة لله وحده، ونبذ عبودية غيره في مختلف صورها والوانها، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ إِنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَلَاحِقُونَ﴾ (١) ولا يتعبد العباد لربهم وهدم عبودية الأرباب من دونه: انتهاض عقدي، وارتقاء عقلي، وكمال نفسي، يبتني عليه أساس البناء الحضاري الراسخ للأمة؛ إذ إنه يجعل عمدة الالتقاء، وأصرة الاجتماع، وسبب التكريم، ومنشأ التمييز، المعتقد الصحيح والثقوى، لا العنصر أو اللون أو القوم أو الأرض، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعْرًا وَفَرْجًا لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢) لا العنصر أو اللون أو القوم أو الأرض، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعْرًا وَفَرْجًا لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٣).

٢- العلم النافع

ففي ظل الحضارة الإسلامية لقي العلم وأهله العناية الفائقة، والرعاية التامة، وذلك شامل لجميع ميادين العلم النافع؛ لأنه لا يستوي من يعلم ومن لا يعلم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ﴾ (٤)، ورفع سبحانه الذين أوتوا العلم مقاماً علياً؛ فقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٥)، ولم تقم في هذه الحضارة خصومة بين الدين والعلم مطلقاً؛ لأن العلم الصحيح الناتج عن التجربة رديف العلم المستقى من الوحي في تثبيت الهداية والإرشاد إلى الصراط المستقيم، وجلب المنفعة للناس، فلا ازدياء للمادة، ولا كراهة للإنتاج المادي المسخر للمنافع دون المضار، ولا مغالاة أيضاً في قيمة هذا الإنتاج؛ حتى لا يكون أكبر الهيم، ومبلغ العلم، ومنتهى الأمل.

٣- العدل والإنصاف

وقد نعم بذلك كل من عاش في كنف الحضارة الإسلامية، وتغياً ظلالها، بصرف النظر عن أصولهم وأوطانهم وعقائدهم، بل الجميع يعيشون في أمن تام على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ومن شواهد ذلك: ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه وجد درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شريح القاضي يخاضه، فقال شريح: يا أمير المؤمنين هل من بيعة؟

قال علي عليه السلام: ما لي ببيعة، ففضي به للنصراني. فمشى النصراني خطوات، ثم رجع، فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه بقضي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك، سقط منك فأخذته، فقال علي عليه السلام: أما إذا أسلمت فهو لك، وحمله على فرس^(٦).

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٣) سورة الزمر الآية ٩.

(٤) سورة المجادلة الآية ١١.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢/ ٤٨٧.



٤- التفاعل والإيجابية

فهي حضارة تتفاعل مع الحضارات الأخرى، فعنها نقلت أوروبا كثيرًا من العلوم والفنون؛ في الفكر، والرياضيات، والفيزياء، والطب، والفلك، وأيضًا فإن الحضارة الإسلامية قد تفاعلت وأفادت من الحضارات التي سبقتها؛ في التنظيمات الإدارية، والصناعات وغيرها. ولقد كان أجل ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسانية: المبادئ الإيمانية، والقيم الخلقية، والتشريعات الربانية، مع ما كان لها من إسهام متميز في العلوم والمعارف المختلفة.

نشاط (١)

تتفاعل الحضارات وتتأثر فيما بينها، وكان للحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها أثرها البالغ على الغرب؛ مما شق لهم الطريق لبناء الحضارة الغربية. تناقش مع زملائك في رصد أبرز آثار الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية.



في الطب، الزراعة، الرياضيات، الهندسة.

نشاط (٢)

تقليد المغلوب للغالب وتأثره به من النظريات التي ذكرها ابن خلدون في جانب التفاعل الحضاري، وفي ظل غلبة العالم الغربي وتقدمه نجد تقليد أبناء المسلمين لكثير من الموضات والسلوكيات الغربية، تعاون مع زملائك في حصر أظهر خمسة أمور قلدها أبناء المسلمين الغرب، وبين موقفك تجاهها.



انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة تقليد الشباب في بلادنا العربية للغرب في معظم جوانب حياتهم، ومعالم شخصيتهم، في مشيتهم، تسريحة الشعر وصبغه، البنطال الضيق، سلاسل الرقبة موضوع تقليد الملابس الغربية بالنسبة لمجتمعاتنا العربية قد تكون ظاهرة سلبية في بعض الأحيان مثل ارتداء الألوان الصارخة والملابس الضيقة والتي تحتوي على كتابات ورسوم غير أخلاقية ولا تتناسب مع أخلاق الإسلام، وأنا لا أعتقد أن كل الشباب تأخذ هذا الجانب من منطلق التقليد فالبعض يجب أن يهتم في مظهره الخارجي وهندامه ويجب أن يواكب العصر الحديث والموضوع بحد ذاته يتعلق بالشخص نفسه ظاهرة غير حضارية؛ لأن الملابس الضيقة والميوعة وقصات الشعر والتخنث ظاهرة مرفوضة جداً.





التقويم



بين المراد بالحضارة.

لغة: الإقامة في الحواضر وهي المدن والقرى.
اصطلاحاً: ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي وما حققتَه من منجزات مادية في ميادين الحياة المختلفة.

ما مجالات الحضارة الإسلامية؟

- ١ الجانب الإيماني.
- ٢ الجانب المادي.
- ٣ الجانب الذي يخدم المجتمع الإنساني.

عدّد خصائص الحضارة الإسلامية.

- ١ العقيدة الصحيحة.
 - ٢ العلم النافع.
 - ٣ العدل والإنصاف.
 - ٤ التفاعل والإيجابية.
- ما أجل ما قدّمته الحضارة الإسلامية للإنسانية؟

- ١ المبادئ الإيمانية.
- ٢ القيم الخلقية.
- ٣ التشريعات الربانية.

